

أحمد حسن مطر

سند باد السودان

مذكرات أول رخالة سوداني عالمي
ومغامراته في الصحافة والسياسة الدولية



allow
d on suspicion of
al Sir Lee Stack, the G
the Commander-in-Chi
eral Stack had been sho
on 19 November 192

دار الهلال
مطبعة دار الهلال
1924
1925
1926
1927
1928
1929
1930
1931
1932
1933
1934
1935
1936
1937
1938
1939
1940
1941
1942
1943
1944
1945
1946
1947
1948
1949
1950
1951
1952
1953
1954
1955
1956
1957
1958
1959
1960
1961
1962
1963
1964
1965
1966
1967
1968
1969
1970
1971
1972
1973
1974
1975
1976
1977
1978
1979
1980
1981
1982
1983
1984
1985
1986
1987
1988
1989
1990
1991
1992
1993
1994
1995
1996
1997
1998
1999
2000
2001
2002
2003
2004
2005
2006
2007
2008
2009
2010
2011
2012
2013
2014
2015
2016
2017
2018
2019
2020
2021
2022
2023
2024
2025
2026
2027
2028
2029
2030
2031
2032
2033
2034
2035
2036
2037
2038
2039
2040
2041
2042
2043
2044
2045
2046
2047
2048
2049
2050
2051
2052
2053
2054
2055
2056
2057
2058
2059
2060
2061
2062
2063
2064
2065
2066
2067
2068
2069
2070
2071
2072
2073
2074
2075
2076
2077
2078
2079
2080
2081
2082
2083
2084
2085
2086
2087
2088
2089
2090
2091
2092
2093
2094
2095
2096
2097
2098
2099
2100

دار الهلال
مطبعة دار الهلال
1924
1925
1926
1927
1928
1929
1930
1931
1932
1933
1934
1935
1936
1937
1938
1939
1940
1941
1942
1943
1944
1945
1946
1947
1948
1949
1950
1951
1952
1953
1954
1955
1956
1957
1958
1959
1960
1961
1962
1963
1964
1965
1966
1967
1968
1969
1970
1971
1972
1973
1974
1975
1976
1977
1978
1979
1980
1981
1982
1983
1984
1985
1986
1987
1988
1989
1990
1991
1992
1993
1994
1995
1996
1997
1998
1999
2000
2001
2002
2003
2004
2005
2006
2007
2008
2009
2010
2011
2012
2013
2014
2015
2016
2017
2018
2019
2020
2021
2022
2023
2024
2025
2026
2027
2028
2029
2030
2031
2032
2033
2034
2035
2036
2037
2038
2039
2040
2041
2042
2043
2044
2045
2046
2047
2048
2049
2050
2051
2052
2053
2054
2055
2056
2057
2058
2059
2060
2061
2062
2063
2064
2065
2066
2067
2068
2069
2070
2071
2072
2073
2074
2075
2076
2077
2078
2079
2080
2081
2082
2083
2084
2085
2086
2087
2088
2089
2090
2091
2092
2093
2094
2095
2096
2097
2098
2099
2100

دار الهلال
مطبعة دار الهلال
1924
1925
1926
1927
1928
1929
1930
1931
1932
1933
1934
1935
1936
1937
1938
1939
1940
1941
1942
1943
1944
1945
1946
1947
1948
1949
1950
1951
1952
1953
1954
1955
1956
1957
1958
1959
1960
1961
1962
1963
1964
1965
1966
1967
1968
1969
1970
1971
1972
1973
1974
1975
1976
1977
1978
1979
1980
1981
1982
1983
1984
1985
1986
1987
1988
1989
1990
1991
1992
1993
1994
1995
1996
1997
1998
1999
2000
2001
2002
2003
2004
2005
2006
2007
2008
2009
2010
2011
2012
2013
2014
2015
2016
2017
2018
2019
2020
2021
2022
2023
2024
2025
2026
2027
2028
2029
2030
2031
2032
2033
2034
2035
2036
2037
2038
2039
2040
2041
2042
2043
2044
2045
2046
2047
2048
2049
2050
2051
2052
2053
2054
2055
2056
2057
2058
2059
2060
2061
2062
2063
2064
2065
2066
2067
2068
2069
2070
2071
2072
2073
2074
2075
2076
2077
2078
2079
2080
2081
2082
2083
2084
2085
2086
2087
2088
2089
2090
2091
2092
2093
2094
2095
2096
2097
2098
2099
2100

and mortally wounded in
Three days
مقدمه
الطبعة الاولى

السيد احمد حسن مصر رحل عني عن التعرف فهو
السوداني العاقل الذي جاب الافاق كلها وطاف العالم من
قربه الى شرقه ومن شماله الى جنوبه وثم له ذلك في وقت مبكر
من حياته ، تغرب في العشرينيات وتحمل العيش صعبا عن
بطنه عشرات السنين حتى عاد اليه بعد ان نال استقلاله
باسهم في بناء تطوره ولا يزال يقدم طاقة جهده في العمل من
احل رفعة بلاده

لقد عرفت السيد مطر زميلا منذ الصبا الباكر .
اسعدني ان اراه في نيويورك عندما ما ذهبت لعل راس وفدنا
في منظمة الامم المتحدة لشرح نصيحتنا الى الراي العام العالمي
فكان حجم النشاط واسع الاتد لات . كأول صحفي
يوداني بكرم جهده للعصر بارواة الامم المتحدة وكان خير
مين لنا في اداء رسالتنا من احل تحقيق الحرية للوطن
كان السيد مطر ابا ان تغربه عن الوطن بعد ان شامت
في الاستعمار وقدرت ابعاده . خير سفير لبلاده في دول
ريكا اللاتينية قبل ان نال بلادنا استقلالها وتعرف طريقها
التمثيل الدبلوماسي

اسماعيل الازهرى



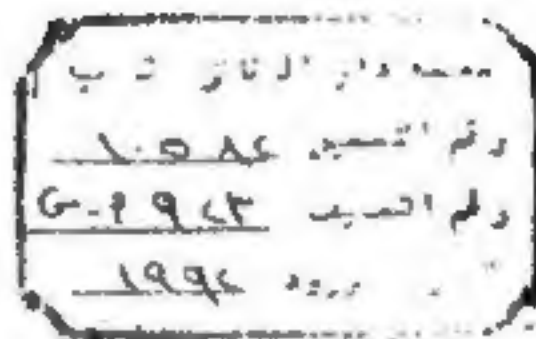
أحمد حسن مطر

سندباد السوداني

مذكرات أول رخالة سوداني عالمي
ومغامراته في الصحافة والسياسة الدولية

الطبعة الاولى
المطبعة الحكومية ١٩٦٠ «صدق او لا تصدق»
ولكن
الطبعة الثانية
المركز الطباعي ١٩٨٦ «استنباط من السودان»

حقوق الطبع محفوظة



احمد حسن مطر

بقلم : الاستاذ / محبوب مصر باشرى

لم يكن احمد حسن مطر بالرجل الذى ينكشف سره لكل انسان ، وكما انه لم يكن غامضا ، بل ان فكره وحياته متصلان ، فهو ليس من الذين يتحدثون عن انفسهم ، ويفخرون باعمالهم ، لان حياته متجددة ومتواصلة ، ولم تتوقف احداثها حتى وفاته .
فعندما سلم العمل في مصلحة البريد والبرق ، وعمل مع اسكندر رينو الذى تولى بناء خزان سنار ، استطاع في فترة وجيزة ان يتحدث الايطالية ، وسعى للحصول على كتب خصصت لتعليم اللغة الايطالية ولكنه سئم العمل مع شركة اسكندرينو لانه كلف بمراقبة العمال والاشراف على الحسابات .

واتصل بشركة انجليزية في ودمدنى وكان ذلك عام ١٩١٨ ، وهى شركة جيمس بينج ، فكان هو المحرك لكسل اعمال الشركة في مكاتب الحكومة ومع الشركة الزراعية السودانية . . وكان يرتدى بدلة اروبية ويعتمر قبعة ، ويتحرك في دراجة ، ويتصل مع الارمن واليونانيين ويغشى اندبتهم ، واستاء مدير النيل الازرق من ذلك ، واستدعاه وحذره ، واصر عليه ان يعرف حجمه ، فهو ليس ارويا ، بل هو سودانى ، واحد حسن مطر كان في تلك الفترة قد تعلم الرقص ومارسه كما انه من المبرزين في رقص الانزلاق الذى يعرف باليتيناج ، وصمم احمد حسن مطر ان يجر السودان ، فلما ذهب الى القاهرة عام ١٩٢٢م رأى ان ميدانه هو الصحافة ، فاتصل بجريدة الاهرام ، فلم ترحب به ، فحاول جريدة المقطم ، ولم يكن لجريدة المقطم مكتب في باريس فمرضت عليه ان يعمل مراسلا لها في باريس بمكافأة ، فذهب الى باريس واستطاع ان ينشئ مكتبا باسمه ، وليس باسم المقطم وتأخرت المكافأة شهرين ، فكتب للدكتور فارس نمر وشاهين مكارىوس مهددا انه سيستقيل ، ويمنع رسائله ، فارسلت المقطم له مبلغ ثلاثين جنيها استراليا ، ولكن احمد حسن مطر شق طريقه ، وامتد مكتبه الى التعاوذ مع صحف امريكية ، وصحف في امريكا اللاتينية وحقق انتصارا في مبادرته الصحفية ، فنجح في لقائه مع السياسى الفرنسى الشهير حينذاك كليمنصو ، كما التقى بالعالم السياسى بونكاريه ، واستطاع ان يخرق كل الحجب ، ويحطم كل القيود فالتقى

بالفنانة العالمية سارة برنار ، ونشر لقاءه معها في أكثر من عشرين صحيفة - ابرقت له جريدة الاهرام لينعاون معها وصرخت عليه مكافأة شهرية قدرها عشرين جنيها استرلينيا ، فوافق واحتجت صحيفة المقطم ، وكانت لم ترسل له المكافأة المستحقة عن تسعة اشهر .

* وعاد الى القاهرة عام ١٩٢٤ ، والاحوال السياسية ملغومة ، والمطالبة بالاستقلال والجللاء هي الشغل الشاغل للمصريين ، فنفذ للجمعيات السرية ، وتوطدت علاقته مع عبد الرحمن بك فهمي المشرف على التنظيم السري ومع الدكتور احمد ماهر ومحمود فهمي النقراشي ، والتقى بسعد باشا زغلول ، واجرى معه حديثا نشر في عدد من اكبر الصحف الفرنسية .

* وشاء الحظ ان يعتقل في نوفمبر ١٩٢٤ في القاهرة متنها بالمشاركة في اغتيال حاكم عام السودان حينذاك السيرلي استاك باشا ، ولكنه برئت ساحته وطرد من القاهرة فعاد الى باريس لينضم مكتبه المعروف باسم مكتب الصحافة العربية ، وفي تلك الاثناء التقى ببعض السياسيين السوريين كالامير عادل ارسلان ، وفارس الخوري والدكتور عبد الرحمن شهنادر والرفاعي وتورى السعيد وكان اول صحفي عربي يعلم ان فرنسا لم ترفض ان يكون الملك فيصل الاول ملكا على سوريا ونشر هذا الخبر ، فهاجمه الصحفيون السوريون .

* وفي عام ١٩٢٥ رأى ان سفره الى امريكا اللاتينية منتهى له فرص النجاح ، ويحكى انه لم يكن يملك اكثر من عشرة جنيهات استرلينية بعد ما دفع ثمن التذكرة على باخرة في الدرجة الاولى .

* وصل الى الارجنتين ، وهو لا يعرف احدا هنالك ، فنظم لنفسه عددا من المحاضرات التي القاها في الاندية العربية نظير أجر دفعه له وكالة صحفية في بونس ايرس ، وبعد اسبوع حصل على ترخيص لاصدار جريدة باللغتين العربية والاسبانية ، ويحكى انه لم يكن يعرف من اللغة الاسبانية غير الالفاظ المشتركة بينها وبين اللغة الفرنسية والاطالية ، ولكنه استعان ببعض الشبان العرب في تحرير القسم الاسباني وبعد اسبوع اتقن اللغة الاسبانية .

* عانت الارجنتين انقلابا عسكريا ، وأغلقت كل الصحف وعطلت غير صحيفة مطر واسمها السلام البيزا ، واستطاع مطر ان يلج مغاليق الساسة ، وخاصة الانتخابات

- وحصل على مقعد في البرلمان الارجنتيني ونال كل اصوات العرب هناك .
- * ضاق بالعيش في الارجنتين فهاجر الى بوليفيا واخرج صحيفة اخرى باسم الوطن باللغتين العربية والاسبانية ، وشخص بعد ذلك الى البرازيل واخرج صحيفة بالعربية والبرتغالية ، ودخل البرلمان وكاد ان يكون وزيرا .
- * ولما نشبت الحرب الايطالية الانيوية ، جاء الى ميدان القتال كمراسل عسكري ، يرتدى بدلة ضابط برازيلي برتبة عميد ، وبعد ذلك ذهب الى برلين ، فالتقى بصديقه القديم يونس بحري وبالسياسي الفلسطيني تاج الدين الحسيني ، ورتب له لقاء مع أدولف هتلر ، ولم يستقر ببرلين طويلا وكتب مقالا نشرته الدبلي تلفراف تنبأ بنشوب الحرب العالمية الثانية ، وتصعد عصبة الامم .
- * اختفت أخبار مطر خلال الحرب العالمية الثانية ، ولما انشئت عصبة الامم المتحدة عام ١٩٤٥ ظهر مطر في نيويورك ، وافتتح مكتب الصحافة العربية في مانهاتان ، وكان اول المتعاونين معه المملكة العربية السعودية ، ثم العراق ، واثيوبيا . ولما بدأت حركات التحرير العربي يمتد تيارها الى اروقة الامم المتحدة ، ابلى مطر بلاء حسنا في الدفاع عن استقلال السودان ، والقضية الفلسطينية .
- * وفي عام ١٩٥٦ دعاه السيد / عبد الله بك خليل للرجوع الى السودان فنظم وزارة الخارجية السودانية وكان من رأى عبد الله خليل ان يعينه سفيرا ، ولكن وقفت عقبات امامه ، فعين مسئولا عن المراسم والترجمة .
- * ولما استولى العسكر عام ١٩٥٨ على الحكم في السودان ، استطاع مطر ان يدعو وفودا من امريكا اللاتينية ، وكان اول وفد هو وفد كوبا وكان به شى جيفارا ، وظهر جيفارا في حديث في الاذاعة السودانية ترجمة مطر .
- * لم يكن سعيدا في عملة خلال فترة الحكم العسكري ، ولكنه اصلىح ذات الين بين السودان واثيوبيا ، ووطد علاقة السودان بجمهورية المانيا الاتحادية .
- * كان مطر منظما في حياته الخاصة ، وكان المحرك للعلاقات الخارجية والمشرف على الوفود وبعد ثورة اكتوبر شن طريقه في استقطاب كل زعماء التحرير الاقربى والعربى .
- * وصفه المرحوم الامتاذ محمد احمد محبوب ان احمد حسن مطر دبلوماسى بالفطرة ، وهو رجل موهوب ، لم يستطع السودان ان يستغل مواهبه .

• وقال عنه عبد الله بك خليل :
«ان مطر هو الرجل الذي يطوع الاسود ، فلو استطعنا ان نعيته سفيرا لنا في الامم
المتحدة لحققنا امجادا للسودان» .

• وقال عنه مبارك زروق :
«انه لم يتعلم الدبلوماسية في الكتب ، ولكن تجاربه هي المدرسة التي كنا نحتاج لها» .

محبوب عمر باشرى

مقدمة

بقلم : نوم ليتل

كان لقائى الاول مع احمد حسن مطر فى ربيع عام ١٩٤٧ فى (بارك اوتيل) بنىو يورك . وكان يتحدث الى عبدالرحمن عزام باشا وهو صديق لى من عهد بعيد . فقدمنى عبد الرحمن باشا الى مطر واتبع التقديم بكثير من عبارات الشاء ، وتحدث الى مطر بطريقة المعروفة لدى جميع اصدقائه طالبا الى ان نلتقى مرة اخرى وبالرغم من اننى كنت اجهل سبب هذا اللقاء الا اننا التقينا بالضيف الذى انزل فيه بعد ان حددنا موعدا لهذا اللقاء . وعند لقائنا ابلغنى لأول مرة ان البريطانيين نفوه عن بلده لمدة ثلاثة وعشرين عاما . وقد اقتنعت بان نفويه كان ليس عادلا الامر الذى حتم على ان اواصل مساعى هنا وهناك حتى يسمح له بالعودة الى السودان . وهذا الامر وان بدا سهلا فى مظهره الا انه استغرق ثمانية عشر شهرا وما ذلك الا لان اسم مطر كان مسجلا بالقائمة السوداء ولم يكن احدا يذكر السبب الذى من اجله ادرج اسمه بالقائمة السوداء كما لم توجد اية وثائق توضح السبب .

وقد حصل على حق الرجوع عندما كنا نحن الاثنين نحضر دورة الجمعية العامة للأمم المتحدة التى انعقدت فى مدينة عام ١٩٤٨ بباريس وفى وقت لم يكن يملك فيه سوى الف فرنك فرنسى أى ما يعادل ثمانى جنيهات اسرلينية وتذكرة سفر بالطائرة الى غرب افريقيا . ولكن ذلك لم يشبط همة مطر عن السفر الى غرب افريقيا .

والمرّة الثانية التى سست فيها عن مطر . كانت خلال محادثة تلفونية من مطار الخرطوم حيث حدثنى مطر فى الشقة التى اسكن بها فى لندن الساعة الخامسة صباحا وكان هذا اهل مافعله لدى وصوله الى بلده ليخبر عن شكره للجهد الذى بذلته نيابة عنه .

وعلمت انه كسب حوالى ثلاثة الاف جنيه فى فترة قصيرة من الزمن . وذلك عن طريق بيع دليل اعدده عن العرب فى غرب افريقيا وبهذا المبلغ اشترى منزل والدته بواد مدينى وتبرع بمنحة دراسية وبدا يزاول نشاطه مرة اخرى فى بلاده .

ربما يعطى هذا فكرة عن عبقرية وحسن نية مطر .

والمرّة الثالثة التى قابلت فيها مطر كانت عندما هبط مطر فجأة بمكتبى بالقاهرة وكان مقلسا لا يملك سوى تذكرة طائرة لرحلة حول العالم اهداها له الامبراطور هيتلا سلاسى امبراطور اثيوبيا . وقد اصنته بقليل من المال على ان يرده عند نهاية السنة ثم انقطعت اخباره

على انى ان تلقيت تحويلا مرسلًا من بك استرالى فى مدينة سدنى وكان ذلك فى ١٣ ديسمبر عام ١٩٤٩ وهذه الواقعة ربما يعطى مثالا لاماته وصداقه تجاه اصدقائه

نه بوسعى ان اروي العديد من القصص الطريفة حول علاقتى الوثيقة بمطر وكما تكشف عن شخصية قلقة كثر لربى لا تستقر على حال . ولكن اكثر هذه الحقائق تضمنها هذا الكتاب ولذا رأيت ان اتحدث عنها حديثا عاما

ان قسوة الحياة الطاحنة لم تستطع ان تغمر من شخصيته لرفيقة انه رجل لا يتم نال رانه على استعداد لال يتقبله من العسى ليعاون به المقيروينهمه دور ان يكر فى العدم وكما كان الحال معى فهو يستدين من صدين ليرد الدين دائما كما انه مخلص لعائلته وورث لاصدقته وقت الشدة

انى خلال الأربعين عاما لتى عملتها فى الحقل الصحفى قابلت الكثير من الناس من مختلف الطبقات ابتداء من لشحادين لى الملوك

وه لصر ان اذكر كل لحظة من لحظات علاقتى مع مطر ارموق ان هذا الكتاب يسمى (سنباد السواد) ولكن كان يمكن ايضا ان يسمى «روسون كروور من الخرطوم » لانى ريته مرة اخرى وقد بيع الخامسة والستين من العمر ولكنه م زال مرص وعبر مال كما كان دائما

توم ليتل

مقدمات لبعض كتب المؤلف

ان كثيرا من لشخصيات البارزة قد وصفت مقدمات للكتب المدينة التي ألفتها .
ولكن وحدا من تلك الكتب التي اثير لدى نفسي واحب ان اسميه « مطر بقلم مطر » اذ كتبت
مقدمته بنفسى وكان ذلك عام ٣٣ بمدينة ماساواس عاصمة الامازون حيث لم يكن لي صدقاء
هناك وكنت حريصا على نشر كتابي اسمي « الحرب على صحاف الامازون بين كولومبيا وبيرو
» وجاء في المقدمة

عزيزى لقارىء

لما كنت غير معروف في هذه المنطقة ، ولما كنت غير رغب في ان افرض على اى شخص
تعة تقديمى ، فقد البت ان اقدم بنفسى كمؤلف لهذه المعامرة العسكرية .
اننى انسان كسائر البشر قصير القامة ولى شارب قصير مثل شارب شارلى شابلن اتوك
على عصى واضع على راسى قبعة من القش واحد من الغيوس وهذه هى سيمائى التاريخية المميرة

وربما كنت ترغب في مشاهدتى فانك ستجدنى في ٢٦ شارع الاوبراساريس او في
انتردن بيون ، برلين ٦٢ شارع رومانسيوربودى جانيبورى وتتهالكنى عريرة حب الاستطلاع
التي قادتنى لتتبع الاحداث وهى اهم سيمائى التاريخية كصحفى

لقد كنت في مهمة صحفية بسال باولوكلفت سهاض قبل جريدة « ديريودى نوتسياس
» وذلك عندما تواترت الانباء بان البروقيين قد انتشروا في ليتسب وهى قرية قيل انها تنبر
كولومبيا وتنقر على صحاف سهر (السولوموسى) فغادرت ريو كمراسل حربي واتجهت شمالا عملا
لعديد من الصحف منها (فانحر ردا) وهورنال كوريوباولستاتو ، ووديارو دي بيرنا موبو
كووكنت كذلك مراسلا لعدة صحف اخرى وبوكله يونيتدبرس لا كتب عن الحرب بين
الصين واليابان

نعم الصين وايابان وذلك لاسى لم اكن اتوقع ان ستمر الحرب بين بيرو وكوليبيا
طويلة لذا عددت نفسى لاتباع رحلتى الى الشرق الاقصى عبر المحيط الباسفيكى ومنشوريا
، ولكنى اصبت بخيبة امل عندما ستمر الحرب بين بيرو وكولومبيا لفترة طويلة بما حدا بى
لان ابغى هذا واؤلف هذا الكتاب .

روبرتو دى باروس

مقدمة الدليل الذى أصدره المؤلف فى عام ١٩٤٧ عن الجالية العربية فى أمريكا الوسطى والمكسيك

● بقلم الاستاذ محمد أحمد محبوب ●

لقد خط عام ١٩٢٤ حرفا أحمر فى تاريخ السودان الحديث اذ كان بمثابة نقطة التحول فى حياة هذا الجيل اجتماعيا وسياسيا . وفى تلك السنة ابغمت حركة سياسية قادتها « جمعية اللواء الأبيض » أدت الى حدوث تمرد واضطرابات فى بلاد وصدور أحكام بالسجن لمدة طويلة على زعماء هذه الحركة كما تم اعدام بعض الصباط الذين كانوا على رأس التمرد .

اما السيد أحمد حسن مطر الذى كان يصطليح بدور سلمى فى تلك الحسركة السياسية والذى كان غائبا فى خارج البلاد فقد صدر أمر بمنعه من العودة لبلاده ، وكان ذلك فى أكتوبر من عام ١٩٢٤

ومنذ ذلك الحين أخذ أحمد حسن مطر يعرّب أقطار عديدة فى افريقيا وآسيا وأوروبا وأخيرا حظ رحاله فى انديا الجديدة .

ولقد أسعدنى جدا أن التقى به فى نيويورك بعد غياب عن وطنه دم قرابة ربع قرن من الزمان . فهو مازال يكن حبا عميقا لبلاده ولكل ما يتصل بالعالم العربى . ولقد أتاحت له قدرته اللغوية على السيطرة على زمام عدة عتات من مهة أمامه فرص السفر من بلد لآخر وكذلك سهل به سبل التعرف على شتى المجتمعات فى عديد من الأقطار وبذا غدا شخصية عالمية بمصيلة وفيرة رافية من الامام بالمجتمع الانسانى كما ان عسه فى الصحافة والاذاعة الاخبارية جمعت وثيق الصلة بالأحداث السياسية الجارية ومكنته من أن يرى تطورات اسباسة العالمية فى مظهرها لتحقيقى .

وبوصفه عربيا فانه شديد لاهتمام بالجاليتين السورية واللبنانية فى نيويورك فهو ما فتأ يرقب تقدمهما بحماس ويمتد باخلاص بما يعرّزانه من نجاح وليس غريبا والعالة هذه أن يقدم على القيام باحصاء لهما فى كل مكان زاره فى جنوب أمريكا

وأواسطها • ولا ريب أنه عمل شاق ولا يتسنى تحقيقه إلا على يدي شخص على
شاكلته لا يرى صعوبة ما في لاتصال بكل شخص عربي في هذه الأنحاء ويحصل منه
على أدق المعلومات التي يريدها ولا ريب في أن الدليل الذي يقوم بإصداره عن
الحياة العربية في "واسط أمريكا والمكسيك" وجزء الكاربيين سيكون ذا قيمة
لا تقدر ثمن لأنه سوف لن يقتصر على يراد الأساء والعاوين بل أنه سيوضح نوع
العمل أو المهمة لكل مستوطن والقطر الذي هاجر منه •

وسيوضح كذلك كيف أمكن لعرب أن يقوموا أنفسهم في لدنيا الجديدة
ويحققوا لهم نجاحا في شتى مرافق الحياة •

فاعرب سترثهم لعريق قد تسكوا في الواقع من أن ينهلوا من معين الثقافة
العربية واذ يلموا بأساليب الحياة الغربية في أكمل صورة ممكنة فهم بذلك يستلون
التزاوج الموفق بين الثقافتين الشرقية والغربية •

وهذا دليل اندي يشرفني أن قدمه لقرء مصداق ما قدمت ويسحق كل
ثناء وتقدير •

محمد أحمد محجوب - المحامي
السكرتير العام للجهة الاستقلالية
السودانية

نيويورك في ١٠ أكتوبر سنة ١٩٥٧



مطر كما عرفته ...

لا أذكر من طفولتي وحياتي الأولى إلا اسدر اليسير ولهذا ماأنا أستعين برفيق
صبي الأستاذ عبد لقادر لأمين وهو يؤرخ تلك الطفولة ويقص عليك طرقا من
حياتي الأولى التي أضل ان ٨٠ / منها صح •

((أحمد حسن مطر))

أحمد حسن مطر

بقلم الاستاذ عبد القادر الأمين

ولد أحمد في مدينة " حرمان " في اليوم الثاني من فبراير عام ١٩٠٤ عن أب سوداني هو الحاج حسن ابراهيم علي عبده ، وأم سودانية الحاجة آمنة بنت محمد من قرية « عوج لدر » قرب قرية المسيد جنوب الخرطوم . ووفد جده الأكبر الحاج علي عبده من المحلة الكبرى من مصر إلى السودان في عهد انتح الأول حواري عام ١٨٢٠ م

وأصبح ابنه ابراهيم جده أحمد من زوجة لبدية ، وكان ابراهيم هد صديقاً حميماً للوزير باشا رحمه الله ويعمل معه في التجاره وولد ابراهيم بطوره الحاج حسن والد أحمد في الخرطوم وقد عرف فيما بعد باسم حسن مصر ، الذي كان في عهد المهدي ملازماً للحليفة عبد الله التعايشي .

ذهب والده للحج مرة قبل ولادته وبرفقة والدته ومطر لا يعرف شيئاً عن هذه الرحلة وفي المرة الثانية أخذ عائلته الصغيرة معه إلى العجز وأقام بالمدينة المنورة وعمل كمسارياً للتذاكر في سكة حديد الحجاز حيث تلقى أحمد دروسه الأولية كما ولدت بها بعض اخوته من البنات .

وحوالي عام ١٩١١ عادت العائلة من الحجاز للسودان عن طريق درعا والشام وحيثاً ومصر وأقاموا بمدينة وادي حنفا حيث كان المرحوم اليوزباشي يوسف نجيب والد اللواء محمد نجيب رئيس جمهورية مصر سابقاً مأموراً هناك وكانت بينه وبين حسن مطر صداقة لا يعرف اذا كانت سابقة لوجودهما في وادي حنفا .

وعندما نقل اليوزباشي يوسف نجيب من وادي حنفا إلى وادي مدني كتب لحسن مطر في وادي حنفا يصف له مدينة وادي مدني من حيث كبرها واتساعها وجمالها الأجبية بها وسوقها الكبير بالنسبة لوادي حنفا المدينة الصغيرة ويستحثه في الحصول لوادي مدني ليفتح صالوناً أفرانها بحلاقة بها ويقول أحمد في ذلك أني أذكر حوار اليوزباشي يوسف نجيب لوالدي كان كنه سجعاً في وصف وادي مدني من هواء إلى ماء الخ ...

حصرن لعائلة لواد مدي وحلوا صيوقا على منزل المأمور الى أن وجدوا لهم مسكن بالمدينة على مقربة منه فانتقلوا اليه وقد تعرفت فيما بعد على عائلة المأمور عن طريق أحمد وكنا صغار تتردد على منزلهم في بعض الأوقات نسبة الى صفة أحمد بهم وبما أن الطالب محمد نجيب وأخيه علي كانا معنا في المدرسة وكان ذلك حوالي ١٩١٢ - ١٩١٣ فقد نشأت تلك الصداقة التي ربطت بين محمد نجيب ومطر في السنين التي تلت .

ولما سافر مطر في رحلاته كان كلما عاد لى مصر يزور محمد نجيب ويريه ما يكتبه في الجريد عن مصر والسودان وبلاد العرب فكان نجيب يقول لمطر « لماذا لا تذهب الى الملك وتعمل في الخارجيه » وكان نجيب يعجب ايما أعجاب بكتابات مطر كل هذا مما ساعد في سنة ١٩٥٢ على ترقية مطر الى درجة مستشار للسفارة المصرية في الأرجنتين ولو بقي نجيب في الحكومة لكان مطر سميرا لمصر هناك

وها أنا أنظر اليه عبر تلك السنين الطويلة وهو مارال ناعما مسكنا بيد ولده عندما حصرنا لادخاله المدرسة لاسندئية وكن ذلك عام ١٩١٢ فجمعنا حوله نسأله ، وقد كنا من سنه تقريبا ، من أين هو ومن أى مدرسة قادم فأجابنا فى عجمة خفيه أنه من اتحاد مكنتى مدينة مورة . ولما كنا صغارا لا تعلم عن المدينة المورة شيئا حسبناه قد هبط من واق اوق أو دس لنى ما وراءها نس على حد تعبير ذلك الوقت .

مطر فى المدرسة

أدخل أحمد امدرسة ومرت بنا الأيام ووصح لى فى يسر أنه كان فى اتحاد مكنتى بالمدينة المورة والمدرسة فى العهد لعثمانى فى تلك البلاد كانت تعرف « بالمكتب » أى مدرسة الاتحاد وان لكنته الأعجمية كانت من أثر اللغة التركية التى تعلمها فى لججاز ويفهمها والده كلغة التحاطب فيما بينهما بوجود غريب كما يفعل أخواننا النوبيون .

ورغم فضوجه الذهنى المكر نسبة الى ما شاهده من بلاد لم تكن نحن نعرف حتى عن أسمائها شيئا فقد كن مستوى دكائه العلمى والعملى دون الوسط وخصوصا

في الحساب فكان « لوحا » ولكن بقصصها في الدراسة بدأ يكون ملكة الحفظ (الصم)
تقد كن في سبه الأخيرة في المدرسة لا يجارى فيه . وأنى لا أذكر الآن حصص
الجغرافيا ونحن في السنة الثالثة الابتدائية وكان المنهج يشمل جغرافيا القسارات
الخمس واتسعت مدارك وعرف الكثير عن العالم الخارجى وأسماء العواصم وطرق
المواصلات بين أمهات المدن الكبيرة في أوربا وآسيا وكان الطالب ما يطلب منه أن
يقوم بسيحة على خريطة تتدلى مثلاً من باريس وتنتهى في فلاديفوستك عبر
صحارى سيبيريا فكان صاحبنا من المبرزين في حفظ أسماء لعواصم والمدن الكبيرة
داب الأهمية التي يجتازها في هذه الرحلة المجابية

وبحصري أنه كان له شعف خاص بهذه الرحلات وكم كان يتمنى أن يتمكن من
تحقيق أمثال هذه السياحات في مستقبل أيامه فما كما نعرو هذا النروع إلا لمسا
أنطع في نفسه من صور البلاد التي شاهدها في تلك السن المبكرة أو ما تركته تلك
الرحلات التي كان والده يقوم بها في تأدية أعماله بين الشام والحجاز من آثار ظلت
عالقة بذهنه .

وما كان يدور بخلد احدهما أن ذلك يحلم لذى طل يساوره قد تحققه الأيام كما
سنرى فيما هو آت .

فما أن أتم صاحبنا تعيينه الابتدائي حتى بدت عليه بوادر التمرد على الدراسة
وتتمسكه نوازع المعامرة وتفتح ذهنه تبعا لذلك عن دكاء حاد ملك عليه نفسه ، فصار
لا يستقر على حال - تراه يتكلم سريعا لا تكدر تلاحقه في فهم ما يقول ، ويمشي
سريعا كأن بداخله قوة محركة ، يأكل كثير ، ويعمل كثيرا ، وقد حبه الطبيعة صيحة
موفورة وقوة في لبيه كانت هي ذخيره في مستقبل أيامه .

أولى مغامراته الغرامية

لتحق صاحبنا في عام ١٩١٨ بمدرسة البوسنة والتدريس بمرتب ابتدائي
شهري لفترة تعليمية قدره ٣٠٠ قرشا على أن تبلغ خمسة حنيها عندما يتخرج في
خريف سنة أشهر موقعا بأصلحة ، يخرج عملا بالبوسنة بعد تلك الفترة في الخرطوم
ولم تمتد مغامراته الخارجية في المدينة عن مسلك أي شئ في سبه ولكنه اتقى

ذخيرة كانت تحديده بالنسبة للغير من شأن البند ادست تنحصر في اقسباب
الأجنبيات وهو مالم نعهه نحن ، وأخير ، انتهى به المطاف أن تتلمذ اصفة خاصة وهو
موظف صغير بمدرسة اجبية اليونية بلخرطوه ليتعلم اللغة اليونانية مؤهله لأن
يخاطب بها حدى فتيات الاكروبول وكان اسمها هينا جلايدين التى وقع في شرك
غرامها وأصبح لا يرى الا معها في أثناء ساعات فراغه من العمل وحروجها هي من
المدرسة ، ولما عم والدها بجلية الأمر بعد أن أصبح ثمرا مشهور في المدينه أرسلها
لتخرج لتكملة تعليمها وابعدها عن محيط دون حواها للصغير .

وكتب اليها مطر يشكو لوعه بهراق وم الى ذلك من أحداث العرام فما كان
من فاطرة المدرسة الا أن واب والد الفتاة بالحطاب المرسل لفتاته لاتخاذ الحيطة من
تكرار الحادث — فما عثم هذا أن أرسل الخطاب الى المحبمى العمومى بحكومة
السودان شاكيا الموظف المضير ، ورئيس مصنحته وهذا بدوره بعث به الى مدير
البريد الذى لم ير بدا من فصل الموظف فكانت نصيحة ركأت مأساة وكانت هذه
أولى مغامراته .

مطر ضابط في الجيش العربى

وما أن وحد نفسه في الطريق حرا طلقا مع ف التركة وبعض الانظمة وقللا
من اليونانية حتى عاودته زرة المعمرة والسياحة ، وفجأة احصى من المدينة وظهر
في جدة وكتب يقول أنه الآن في خدمة جيش الشريف الحسين بن على شريف الحجاز
كضابط ومحارب محترف ، وكتب يقول عن حالة البلاد الداخلية واضطرابها المالى
لدرجة أن المرتبات الشهرية لا تدفع في أوانها بعدة شهور بدعوى أن الخزينة معذورة ،
وعلى كل موظف أو عامل في الدولة أن يتدبر شئو نفسه سواء بسلطات من الخزينة
المعذورة على حساب المرتب أو بطريقتهم الخاصة — وبعد أشهر قليلة ظهر فجأة في
البحر صوم بريه لعربى الحجازى الجديد ومنه علما أنه قد أعد عن لحجاز لاشتراكه
مع آخرين من الضباط في حركة تمرد نظرا لسوء الحان واضطراب حالة الأمن ولا
سيما الاغناء على الحجاج ، وقد أرسل الى القنصل البريطانى العام في جدة القائم مقام

مارشال Marshall فاحد اقنصل على نفسه ترحيله الى السودان وقد ساعده على ذلك الشيخ مؤاد نحبب الذي كان وريثا لمخارجية الحجازية ودلت لماضى معرفته بوانده الحاج حسن مطر من السودان .

في الطريق مرة أخرى أو مطر في شركة مكوار

وحد صاحبنا نفسه في طريق مرة أخرى لا يستقر على حال وبعد أيام اختفى أيضا - هذه المرة في داخل البلاد - وطهر في مكوار (سبار) حيث كانت شركة السندريسي الادوية التي يشرف عليها السيور برغالي والسيور شانتى تقوم ببناء جدران سار الحالى ، وكان من حسن طالع هذه البلاد كما سيصبح فيما بعد أن وجد صاحبنا عملا مكتبا فيها ، والعرب في أمر هذه الشركة أنها لم تحصل على هذا العمل اصححهم عن طريق المرافعة ادوية كما يبدو لفرضى ، وقد يسأل ولماذا لم تكن تلك الشركة الكليزية . . والآنكلير يحكمون في مصادر هذا بلد كمسا أن القرض المصوب الذي مستدائه حكومة السودان للقيام بهذا العمل من البيوتات الانجليزية كان بضمان الخزينة الانكليزية بقى أن تعرف أن سكرتير مالى حكومة السودان في ذلك الوقت السيد دجار برنارد ناشا كان نظيريا مالط وزوجه ايطالية ، ورأى الباحث ، بإلقاء رأيه الاقرب ادى الا فائنة من عمل ماقصة دولية سافس فيها شركات السناء العالمية بل رأى أن تتولى الحكومة نفسها اقيام بالعمل عن طريق مقاول يستورد العمال ويدير الحركة مقابل أن تدفع به حكومة السودان عشرة في المائة عن كل مبلغ يصرف سواء في المرتبات أو الأشغال الأخرى اللازمة لاتمام السء ، أو بمعنى آخر وكل لى هذا المقاول بزيادة مبلغ الفرض بجميع الطرق وكل الطرق لنزيد حصيلته من العشرة في المائة تبع بذلك رايت أمثلة لما حدث في تلك الفترة الماضية .

كان مرتب كاتب اعمال أو ما يسمونه (حافظ لوقت) لا يقل عن اثني عشر جنيها وللكتاب العادى في الكتب عن خمسة عشرة جنيها ينب كانت الحكومة تستخدم حريج الثانوى شامة جنهات ، وقد كان أن أعرب شروط الخدمة بعضا من الخريجين للعمل فيها بدلا من دووين الحكومة وكان بينهم ممن أذكر الأستاذ

ميخائيل بغيت المقتش بوراره الدخلية والأسناد سماعيل الجوهري من كبار موظفي
مصلحة الاحصاء كما أسنورت الشركة موظفين كثيرين من كل الاحتميات وكانت
تعقد عليهم امريات الضخمة ويوفر لهم لمساكن اريح كن ذلك على حسب دافع
الضرائب (محمد أحمد به الله) .

كانت تلجأ الشركة الى عقد اتفاق مع من ذكرنا لتوريد مواد للعمل سواء كانت
من الاخشاب أو من الأحجار أو الطوب لمساكن وغيرها كمتعهدين فرعيين وتطلب
منهم أن يتقدموا بالسعر الذي يرتضونه مربحا سواء كان بواقع المتر أو الألف حسب
الحال ، ويكتب العقد بهذا السعر ويوقع عليه من قبل الشركة والمتعهد ثم يعمدون
الى عمل عقد آخر بنفس الكميات والوحدة ، ولكن بسعر كان في بعض الأحيان
أضعاف السعر الأصلي في العقد الأول . وبموجب ذلك كانت تحب ابلع لحساب
المتعهد بموجب العقد الأخير ويدفع له على حساب العقد الأول بسعر الذي قبله
لنفسه وأن يكون الفرق سعر العقدين لمديري الشركة .

مطر يكشف اختلاس الشركة ويوفر الملايين من الجنيهات

للسودان

بهذه الطريقة كانت تسير الشركة في عملها الى ان ميس الله لصاحبا أن يعمل في
مكتب الشركة وفي مكتب مديري اشركة ياندات وان يكشف ثاقف ذهبه هذه
الالاعيب بواسطة موظف يوناني يحفظ الملفات كحرف من عمله

فما أن وافق عطلة نهاية الأسبوع التي تبدأ من بعد ظهر السبت الى صباح
الاثنين حتى ظهر صاحبنا في الخرطوم يقص على حكاية عقود التي أعطاهها له صديقه
اليوناني فتشاورنا في أمرها مليا ثم قر رأينا على أن نحر مدير المحاورات في ذلك
الحين المستر ولس ونستطع رأيه في شأنها ، فما كان من الأخير إلا أن رجب به أيما
ترحيب ، كما أثنى وأياه على أن يفيدنا عن أي عقود من هذا النوع في نهاية كل أسبوع
ثم تفحص بعض المال لتغطية مصروفاته من اجور السكة الحديد بين سار والخرطوم

وبالعكس ووسائل النقل الأخرى بين سنار ومكوار وكانت عاصره على الحسير في ذلك الحين .

كان كل ذلك يجري في الحفاء لا يعلم به أحد سوانا ومدير المخبرات ونزلت رحلاته الأسبوعية بين مكوار والخرطوم في صباح الأحد عد وصوله بفطار الأبيض بعد أن تجشم مشاق السفر على ظهور الدواب بين مكوار وسنار في انتظار قطار الأبيض الذي يصل الى سنار بعد منتصف الليل ويصل الخرطوم في السادسة صباحا من يوم الأحد ، ثم يعود إليها بقطار نفس اليوم في الخامسة مساء ويصل الى سنار في الساعة الثانية صباحا ، ثم يمتطي الدابة بالأجرة من هناك لصل مكوار عند تبشير الفجر .

وعندما اجتمعت لدى قلم المحابرات التقارير الكافية لدمج اشركة بهذا التلاعب المنكر تألفت لجنة تحقيق برئاسة مدوثر باشا مدير عام السكة الحديد وعصوية لمستر ركس المراجع العام لحكومة السودان وموظفين آخرين من الانكليز وسمتهى السرية تحركت هذه اللجنة الى مكوار وأمر فوراً بإيقاف العمل في الخزان وبدأت تحقيقا مع الشركة ومحاسبها - وهذه العملية تقوضت الشركة وأعلن عن ماقصة دولية جديدة كانت من نصيب شركة يرسون وولده ليستند الانكليزية التي استلبت اسل الذي بدأه شركة السديريني وكان الفصل كل الفضل لهذا المواطن الذي كشف النقاب عن ألاعب الشركة ووفر على بلاده ملايين الجنيهات التي كانت مستذهب بددا لحضة من الأفاقين وأتقد بلاده مما كان يراد لها من تكبيل بفيود القروض التي لا يعلم الا الله مدى ما كانت متصل اسه من ضخامة إذ استمرت الحال على ذلك المتوال ولم يقيض لها الله ذلك المواطن الذي سرده سيرته ويعجل الله كيدهم في نحرهم ويؤوا بالخزي والخسران .

التحق صاحباً بشركة يرسون ولم يعمر معها طويلاً ، وفي يونيو من عام ١٩٢٣ خرج من اسودان عن طريق بورتسودان وهو لا يحمل معه ثمن التذكرة - خرج الى العالم الفسيح الواسع ليثشم رغبته في اسياحة حول اعالم ثم عاد الى السودان

في عام ١٩٤٩ أى بعد ربع قرن من الزمان صاف فيها حول العالم مثقلا بالتحارب
والملعب والدبلوماسية وقد أبيض شعر رأسه .

يفادر السودان في جولته الكبرى

أتى اد أطر الى صباح دلت ليوم من نوبو ١٩٢٣ وقد حضر صماحي الى
مرلى ليقل لي خبر عزمه على ترك البلاد واضرب في بلاد الله على غير وجهة معينة
تاركا للمقدير تقرير ذلك لم أكن أتوقع أن تمتد به أوبة الأيام حتى تلتقي مرة ثانية
في هذه الحياة وان آحد على عاتقي كتابة سيرته اتى أشعر أنى جره مكمل لها لما
بيننا من تقارب روحى وفهم صحيح لبعضنا البعض ، وقد أعانى على استكمال
الصورة الواضحة لمعمراته في الحياة ، أنه اعتاد أن ير سسى من كل بلد أو قطر حظ
رحاله فيه ، موصفا في تعبير عبر موحر جميع ما صادفه من نجاح أو فشل وما يتكده
من مشاق وما يلاقه من ظروف قاسية ، وصفت في بعض الأحيان الى مستوى التشرد
في بلاد ليست لها غير اامادة معبود

وصل صاحبنا بور تسودن ومن هناك أنسل في أول باخره صادفته واحتبنا الى
أن أقدمت به فما أن ظهر وهى في عرض لبحر حتى أرعموه على أن يعمل بها في الكس
ومسح الارصيب والعمل في مطبخ اباحرة في تقشير لبطلطس وحلقة مقبل أجرة
السهر اتى ثم يكن يتمسكها وعلى أن يزلوه في أول مياء بصله الباحرة كما تقضى
بذلك قوانين ابغار .

فما أن وصل مياء عدن حتى أنزلوه وبقي بها أربعة أيام اضطره فيها بويى
لجوارات على أن يفادر البلاد لعدم الرغبة فيه كتمطن وليس معه من المال مايقوم
بأوده .

فعاود لكرة في باخرة أخرى أنزلته في ممباسا بشرق افريقيا فما لبث أن وجد
عملا في مكتب ضابط الصحة . ومن هناك كتب يتحدث عما صادفه من أحداث وأنه
بدأ يتعلم لغة لسوحيلى ، اللغة السائدة في لمعاملات في تلك اببلاد مع اللغة
الانكليزية .

وما هي إلا أشهر قليلة حتى وصنى به خطب فحاة من لندن وفيه يحبرنى بأنه ستبدل اسمه الى لمصر سدر ، وكان ذلك في أواخر عام ١٩٢٣ ، وفي أوائل عام ١٩٢٤ وصنى به مصاب وكنت قد نقلت الى مديرية كسلا ، من منجاة في اعرب الأقصى ، وفيه يعرفى بأنه في طريقه الى الشريف لمقابلة الأمير عبد الكريم الخطاطى وأنه الآن في خدمة الأمير كمندوب في أمايي يعمل على شراء الأسلحة والمعدات الحربية وتهريبها للامبر في حربه التحريرية ضد اسايي ، ثم انقضت مكثبانه فترة ، ولما سافر الوفد المصرى برئاسة سعد زغلول ، شا الى لندن لمفاوضات سعد - مكدونالد في سبتمبر ١٩٢٤ ظهر فجأة في لندن رفقة الوفد المصرى ، وصارت تشر له الأهرام في الصحف الأولى تلفرافه لمشهورة مذيبة باسمه « من أحمد حسن مطر بسدن الى رامزى مكدونالد » وكان من أمره أن أسس جمعية الاتحاد السودانى المصرى في طنجسة وأتمى ، وهو بعيد اى جمعية اللواء الأبيض السودانية المعروفة وأسس لها فرعا هناك وفسد كان تسعراقاته تلت في الأهرام وقبح حسن في نفوس جميع الدين عرفوه في السودان لكونه أول سودانى يتكلم باسم السودان بشخصه وكنت حريدة الأهرام تعرب كذلك مقالات المرحومين عرفان محمد عبد الله وحسن عثمان اسحق في لصحف الانجليزية .

في قضية السردار

وعندما فشلت مفاوضات سعد - مكدونالد حصر مطر الى مصر قبل الوفد وبسبب هو هذا أخذ يسمى عن طريق الأمين الخاص لحاكم السودان ، لمام اسير بى استاك وهو المرحوم « أحمد الطيب » وقد كان من معارفه للعودة للسودان وقد تصادف يوم مقتل اسير لى استاك أن مصر احمر الى وررة الحرية يسأل عن ميعاد خروج السردار من الديوان وذهب ، وفي نفس اليوم أعتيل اسردار عند عودته من الوزارة ، ولذا فقد قض عليه مع آخرين من اسودانيين وبثفنيشه وحسدت لديه خطابت منى ، فأتصلت النشابة عن طريق وكالة حكومة السودان بمدير الخرطوم لنأسى عن بعض ما جاء لي خطاباتى في فقرات يشتم منها روح المؤامرة والقتل فما

عزم أن داهم البوليس منزلي وأحد أورانى ووجد من بينها خطابات منه أيضا تؤيد ما ذهبوا إليه .

وباستجوابى عن بعض الجمل انى وردت فى خطابى به وأهبتها بحملة الآته « مسألة المسدس خطرة أما أشياء أخرى فلا مانع » أفنعتهم بأن التريخ الذى كتبت فيه هذا الخطاب وفيه هذه الحصة « لذات يرجح الى عام ١٩٢٣ عندما كان مطر فى طبعة ، ويعمل مع الأمير عبد الكريم الريحى اذ كتب يهول بى - وخطبه به يعثر عليه - أنه يرغب فى إرسال مسدس لى كهديّة ، اذ كان يظن أن أحد أصعابى واجدارك سيساعد على تهريبه لى فأفهمته بأن هذا خطر ، وله أن يرسل أى هديّة من أى نوع آخر ، وان حادث مقتل اسردار كان فى نوفمبر ١٩٢٤ أى بعد سنة قريبا من هذا الخطاب ولم يكن مطر يعرف أنه سيذهب الى لندن ويسهم فى القضية المصرية التى تبخضت عن مقتل اسردار فإن ليس هناك ما يبرر أن هذه الجملة لها علاقة بمقتل اسردار ، كما أثنى ليست لى صفة المشورة فى نوع السلاح لذى سيستعمل حتى اذا كان مطر أحد القتلة ، أما الجملة التى وردت فى خطابى لى فتقول « سوف أقوم بعمل تهتز له الأسلاك البرقية » وقد فسرتها بأسى أدركت بها مبالغة كبيرة يقصد بها التهويل وأسى من معرفتى النامة له أستبعد أن يشترك فى قتل أى حيوان به أسدس لانه بطبعه غير غدار - وقد عرفنى مدير الخرطوم أن هذه الأقول التى سردها و لى ترسل الى النيابة فى مصر ، ستستدعى مناقشتى فيها عندما يحين نظر القضية أمام القضاء ولا بد لذلك من تحوصى لمصر فى الوقت الذى سيحدد .

وما هى لا أشهر قليلة حتى وصلت الأخبار انى حكومة السودان بأنه قد تم القبض على شفيق مصور وأولاد عايت وآخرين كمرتكبى هذا الاعتيل وأن جميع اسودانيين الذين قبض عليهم قد أفرج عنهم .

وقد كان لهذه الأخبار عظيم الأثر عند والديه الذين ظلا شهورا فى حالة حزن عميق هذ كيانهما وقد كنت أول من سمع بالحر من نائب مدير الخرطوم المستر يسي ، وبدورى قهلاته لوالديه مهنتا . فما أن خرج من السجن حتى كتب يقول أن جوابك

لدى تقول فيه « مسألة المسدس خطرة » قد أقام النيابة وأقعدوها ، وأنه قد طلق
السياسة ثلاثا ولا يريد أن يبقى بلاد لا يعرف لأهلها مبدا ...

مطر يطرد من مصر والسودان

وأصطر الانكليز الى اخراجهم من مصر مبعدا سياسيا وكانت دريعة لمصريين في
أسباب أعدده أنه وان لم يشترك في مقتل السردار إلا أن وجوده في مصر أصبح غير
مرغوب فيه ونولى السولس المصري توصيله الى ميناء الاسكندرية وأعطيت له
تذكرة سفر بناء على طلبه الى البرازيل وكان ذلك في ابريل سنة ١٩٢٥

نشاطه الوطني في أوروبا

وفي عام ١٩٢٦ عاد مرة أخرى الى أوروبا وطاف بفرنسا وإيطاليا ثم حط رحاله
أخيرا في برلين حيث اشترك مع آخرين من الألمان منهم الهر ولى مونزبرج عضو
الريخستغ والهر جبرتي شملت في تأسيس جمعية تحرير الأمم المصطهدة وجمعية
مكافحة الاستعمار ، وقد كانت كلتا الجمعيتين جزء من حملة شاملة تديرها موسكو
في جميع أنحاء العالم تحت ستار الكمترن تعمل على الاتصال بجميع الحركات
التحريرية في العالم ، وكان ضمن الجماعات التي أقيمت ليها حزب الكومنتاج الصيني
وحزب الدستور السوسي والحزب الوطني في مصر ويرأسه في ذلك الحين الأستاذ
محمد حافظ رمضان ، وحزب سوريا ويرأسه لأمير شكيب أرسلان ، كما أقيمت
أيضا بعض النواب الاشتراكيين في البرلمان الانكليزي منهم المتر جورج لانسبري
والسيدة هيبين ولكسون .

وقد وكل الى مطر اداره شؤون الشرق الأوسط فكان لا بد اذن أن يتدخل
السودان في نطاق نشاطه . فأرسل الى والي أحد أصدقائه حسن رشدي الموظف
سابقا قسم السكر بالجمارك السودانية ، جميع ابيناات تمن هاتين الجمعيتين طلبا
ايضا العمل على ترويح هذه المبادئ في السودان والدعاية لها كما طلب موافقته
بتقارير لنشر بكل ما ارتكبه الاستعمار البريطاني في السودان والرأسمالية الانكليزية
كما أرسل عدة نسخ من كراسات للدعاية ومعها نشرات وصحائف للتوزيع وختم

خطابه : أنك ستري استقلال السودان على بعد مترين منك وسيكون السودان عاجلا
أو آجلا مستقلا فشمير عن مساعد الجهد .

ونظرا لما كانت عليه حالة البلاد من رقابة شديدة عقب حوادث ١٩٣٤ وما جرت به
على خطائتي لمطر عند القبض عليه في حادث مقتل السردار ، فقد آثرت بعد روية أن
أسلم ما وصلني من هذه الجماعة إلى مدير الخرطوم ، وكنت آنذاك موظفا في بلدية
الخرطوم ، وخصوصا لأنه أشرف آخر معي ، وهو حسن رشدي ، فلما حملته إلى
المدير وكان وقتئذ المستر مرو لسي صار بعد تقاعده عضوا في البرلمان الانجليزي
وطمخ عليه لم يسهه الا أن يقف على قدميه شاكرا ومرددا أمتانه لهذا العمل الجليل
والولاء المنقطع الظير فخرجت من عنده لا تسعني الدنيا من فرط امله وما دريت
أن المثل « عني نفسها حنت رافشي » أنطق علي ، كنت كما قيل « مغلب قط » فادا
المدير بدوره يبعث بالرسالة إلى مدير المحابر في ذلك الوقت المستر دعر .

وحيث أني لم ألق كبير أهمية على موضوع الرسالة فقد أحبرت عندها من
أصدقائي ما وصلني من مطر - الذي لا يعرف ما نحن فيه وكأنه لم يكتب بما قاله
ونالني سابق فأراد أن يطلع بأخرى جديدة وكنا لم نسمع بشئ هذه الجماعات من
قبل - أني سلمت الرسالة لمدير الخرطوم فاستحسنوا مسلكي إذ ربما كان عند
الحكومة سلم سابق بهذه لشرية فسكوتني عني ليس من الصالح في شيء ، ولربما
جر عينا مشكل نحن في غنى عنها . . . ولكن هم بعض يومان عني تسليم الأوراق
حتى دعاني المدير إلى مكتبه وعرفني أن المستر دعر يرعب في مقابلي في منزله وهو
المزول الذي كان يقطعه القائد لعمه هداستور عني شدي في يوم حدته وكان يوم
الجمعة في الصباح الباكر .

فما ذهبت إلى المنزل المذكور لم أكن أتوقع كثير من الشكر على ما قدمت به
من عمل ، ولكن بدحولي حديقة المنزل وجدت أمامي حسن رشدي فأدركت أن وراء
الأكمة ما وراءها فسألته عن خبره فقال أن رئيسه هيجر فليس سألته عن خطاب ورد
إليه من مطر وطلب إليه أن يحضره وأنه أفهمه بأن فعلا وصله ذلك الخطاب ولكنه

أحرقه ، أحرقه من أشياء رآه حطرها ، وعنه فقد أمره أن يذهب بمقابله أسير ديفز ،
فسألني بدوره عن خطابي إلى وصليتي معرفته فأثنى قد سلمت لبضاعة لمدير
الخرطوم حال وصولها ، ولم أفكر مثله في حسنه أي مدرك واسترث في أمره إذ ربما
كان مصيره كمصير خطابه وسكني أثرت اعتمد الفرصة باظهار الولاء وفي نفس الوقت
أتحلص من مصائب مطر •

فعبت ذلك وأنا في تلك السن المبكرة ولم أدر بأن عواقبها كانت وبالا أشد
مداه سين طويته وكان له أسوأ الأثر على مطر في أيامه المقبلة التي قلت ذلك الخطاب
وعلى •

أدخمت وصديقي رشدي إلى غرفة المكتب من المنزل فاستقينا المتر ديفز هاشا
باشا وقدم لنا مقعدين فأبتدر صاحبي سؤ له عن ما فعله بخطاب مطر فأجابه أنه قد
أحرقه فقال له إذا وصلتك أية خطابات من هذا النوع فلا تحرقها مرة ثانية بل قدمها
لرئيسك المحور فيليس ، وبذلك تكون قد أدت خدمة جليلة لحكومتك كما طلب
إليه أن لا يحاول الكتابة إلى مطر تحت أي ظرف تم صرفه مودعا إلى باب المكتب وما
أن عاد واستوى على مقعده حتى كرر لي الشكر على هذه الخدمة ثم أردى - أنا
فريد أن نعرف إلى أي مدى تسير هذه الجمعيات في حملتها ، وبما أن الظروف قد
خدمتنا لتكون أنت على صلة بها فلا مانع من استمرارك في الرد عليهم وتزويدهم بما
يطلبون من معونات كما أننا سوف لا نحدد لك لي أي مدى يمكنك معيادتهم
فكتب إليهم بجميع ما تراه ينفي غرضهم من فطائع قد تظن أنت وغيرك أن الاستعمار
ارتكبها في بلادنا على شرط أن نسلم صورة ما تكتب إلى المدير ليرسبها إلى الإطلاع
عليها وهكذا وجدت نفسي فجأة في خدمة الاستعمار من حيث لا أحسب •

وبما أن مطرا وعد في خطابه إرسال المال اللازم لسير العمل فقد نصح إلى المسر
ديفز أن لا أطلب منهم أي مبلغ وأن الحكومة ستدفع لي من وقت لآخر ما يعوضني
عما سيصلني منهم ونفحني ببسبح لا بأس به في تلك الأيام موظف صغير في سني
ومركزي •

وبما أن جميع أصحابي كانوا يعملون بخطابات مطر فقد كنت على كثار النعمة وصارت لمدينة تنافس صحافة المبالغ من الماركات الألمانية التي وصلتني من مطر وفيهم من يقول أن مطرا والحكومة تعاونا على ثرائي وكان هذه لشائعات أثرها ، فقد تعرض بي اثنان من موظفي البريد أحدهما الآن بالمعاش والآخر لا زال في الخدمة بالتلاعب في خطاباتي التي تصبى من غير طريق المسجل كالمطبوعات وغيرها فبدأت أشعر أن خطاباتي تتعرض في طريقها لى مصياع بعض المواد المهمة من أوراق الدعاية والنشرات فبدأت أتحرى عن ذلك حتى عرفت أحدهم من موظفي البوستة أن هناك مؤامرة كبيرة للحصول على خطاباتي من مطر لما احتوته من « ماركات » وذكر لى أسماء أشخاص المؤامرة وهم من ذكرت آنفا فأوعزت لى مدير الخراطوم أن يتخذ مايراه حيال الموظفين المنهين بهذه المحاولات وفعلا حضر أحدهما لمكتبه وهدده بالويل والثبور إذا لم يكف عن عمله هذا فاتهمظ صاحبنا الذى بالمعاش وصمت لى الأبد .

وواليت الكتابة الى الجماعة بطريقة لا تمب الى لشبهات بصلة التقارير التي ترسل منى حوت كل حوادث ١٩٢٤ من أولها الى آخرها وحادث التمرد الذى قام به ضاع وجود الكتيبة الحادية عشر السودانية ومناظر معركة لمستشفى العسكرى (مستشفى لهر الآن) وصور حثث المرحوم ابطال عبدالنسيم ألماند والجنود وموظفى الخدمة المدنيين الذين أخرجوا من تحت أنفاس مى العبط اطين الذى دكتته المدافع ، على رؤوس الشهداء الذين تسلقوا سطحه بمدافعهم الرشاشه يصيرون بها جنود الاستعمار من لا يجير نيرانا حامية ، وصور تقل هذه لجثث على سيارات النقل ودفعها وصور القنابل الكبيرة التي استعملت ولم تفجر وكانت فى حجمها كالطبل يحتملها أربعة من الجنود فيما بينهم على بطاية ملونة بالماء يسك كل حدى طرفا منها لى أن يصلوا بها الى قرب صغير أمام مستشفى وبصحبهم الأميرالاي ثوبتس بك مدير الإشتغال العسكرية ويرموا بها فى عرض النهر ثم تعود الجماعة مرة أخرى لمعالجة نقل هذه المدمرات . وقد وضعت على تلك الصور من الخلف كل ما انظون عليه بأقذع الألفاظ وأشددهم أثرا على الاستعمار ، وقد لقيت تقريرى لى

كانت تقيص بالأمسي والاحداث واخر ح الجيش لمصري وفعل المدرسة لحرية العسكرية واخرج المدرسين المصريين من السودان ، كل تقدير من لجامعة ، وكان أن دعيت من قبلهم لحضور مؤتمر اشتراكي يعقد في بروكسل في ١٩٢٧ ولكنني اعتذرت عى عدم تمكني من الحضور ليه لارتباطى بلوظيفة الحكوميه وان جزائى مقيدة أيضا بقوانين لا فكذلك منها ، كما ان حصورى قديس رجاء الحكومة لما أقوم به من نشاط كانوا فى الحقيقة هم عى تمام لعلم به من أرودهم به من صور لخطاباتي. وقد قامت الجماعة بدورها ، وعى رأسها مطر اندى كان يشرف على كل مراكز الشرق الأوسط بطبع هذه الصور التى أرسلتها كما ستعمل مادة قيمة فى الخطب التى كان يلقيها مطر فى المدن الألمانية الكبيرة ويحصرها الألوف المؤلفة من الشعب

Das memorias de um novo brasileiro

OBSERVAÇÕES EM TORNO DAS MINHAS VIAGENS

POR ARMANDO H. MATIAS

XXVI



Armando H. Matias numa caricatura de Maurício

Em 1927, quando eu estava em Paris, fui chamado a dar uma palestra na Associação Brasileira de Propaganda, onde falei sobre a situação da imprensa no Brasil. A palestra foi dada no salão do "Jornal da Manhã", e eu, redator da seção brasileira da "Apostrophe", vi a imprensa brasileira, que demonstra uma grande sympathia pela causa que eu defendia. Foi director de uma escola de ingles e de arabe, fez excellent propaganda da causa do Ruz, foi então que conheci o espirito generoso do sr. João Palud, que me proporcionou as mais valiosas occasiões, mostrando-se disposto a fundar uma sociedade de socorros aos filhos do Brasil.

Essa instituição se acabou organizada porque teve de partir para reclamar providencias a Liga das Nações. Como me faltavam recursos financeiros para essa viagem, o sr. João Palud, me gesto que junctos por mim seria ex-

النظام السادس والعشرين من ط كرات برانيل جديد وبه رسم المؤلف وهو يشد الرحال

الألماني و سرجم اى كل اللغات العلمیة وتورع ، وقد وصلنى جميع هذه الوثائق
ملصقة بأصور و لاعلانات الكثیره Posters لتتق على الحوائط فى جميع بلدان
العالم كما كانت تصلنى صور ونشریات عن المآسى فى الصين وغيره من البلاد التى
وراحت طويلا تحت بیر عبودية الاستعمار لافطيرى ولرأسمیة العالمیة وكنت
بسورى أحولها الى مقرها فى إدارة المحابر ولنى علمت فيما بعد من مطر أنهم
أطلعوه عليها جميعها فى وزارة الخارجية البریطیة فى لندن عندما أراد أن يرفع عنه
حظر لعوده الى بلاده فعوجىء بهذه الوثائق لدامعة لعدائه للانجليز ليس فى السودان
فحسب بل وفى كل بقعة من بقاع الأرض وطئتها أقدامهم ، وعليه فأن الانجليز فى

السودان باستعمالهم لى « كمتلب قط » قد أصيبهم من الضرر الأدبى عن طريقى
بنشر جميع مآسهم فى العالم الخارجى أكثر من النفع الذى عاد عليهم تنوامىء سحهم
فى كشف أعمال الجماعة والوقوف على مدى شملهم فى مكافحة التوسع الاستعمارى
ومناصرة الشعوب المنعوبة .

وهذا الشعور قد يخفف على بعض الشىء ما أحسسته من وخز بانقیدی فى تلك
السن المبكرة من سنى حياتى لأساليب الاستعمار والمستعمرین وأن آكون حرقا فيما
بيته الانكليلر من أصناف التنكيل والتشريد التى تعرض لها صاحبى مطر فيما بعد
بوجهه فى القائمة الأولى وداه فى جميع الامم المتحدة الانجليزية أو فى الامم المتحدة التى كان
للانجليز فيها بعض النفوذ .

وهكذا انتهت فصول هذه المأساة فيما يخص صديقى مطر والذى لم أسمع عنه
مرة أخرى الا فى عام ١٩٣٤ ، حين حضر الى مصر كسكرتير للوفد الرايزى فى مؤتمر
لبريد لعلمى العشر الذى عقد فى القاهرة ومترجما للمفوضية لبراريلية بها .

وفى عام ١٩٤٩ حضر للسودان لأول مرة بعد خروجه منه فى عام ١٩٢٣ ونما لنا
بعد تلك الفترة الطويلة نستعرض تلك الأحداث والآن وقد و تتنى الفرصة ، لكى
أكتب عن صديقى مطر فأنى أفعل ذلك مستهما ضميرى فى كل ما كتبت ، ولعنى قد
وفيت .

عبد القادر الامين

الفصل الاول

مغامرتي الاولى . . .

عندما دفعت ثمن تذكرة الباخرة مقابل تقشير البطاطس !!

تركت بورتسودان على باخرة تقل هولندية أختبأت فيها الى أن خرجت الى عرض البحر فخرجت من وراء أكوام الفحم الى السطح أتمشى ، وكان زيبى غريبا مما لفت نظر البحارة ، والتفوا حولي يسألوني بلغة لم أفهمها ، فأخذوني الى القبطان اذى أرسلنى الى المطبخ للعمل فيه ، وكانت مهنتى تقشير البطاطس ، وهو ما لم أحاوله قط فى حياتى ، ولذلك لم أحسن التقشير ، مما أثار رئيس الطباخين فأنهال على شتما بلغة انجليزية مكسرة فأجبنه فورا مصاعفا ، فما كان منه الا أن صمغى وأرسلنى الى اقبطان ، طعا بتهمة الاهمال فى الواجب ، فأمر هذا بأن أعمل مع البحارة فى تنظيف الباخرة ومسح الأرضيات فقاللنى رئيس البحارة وى عرية معجمة سألنى عن اسمى فقبت « أحمد » فقال « مسلم » فقبت « الحمد لله » فقال « قرآن كريم » ففهمت أنه يسألنى هل أحفظ القرآن فقلت « هذا من فضل ربهى » فقال « بسم الله الرحمن الرحيم » وأشار على أن أجلس فحطمتا ، فقلت « وصو » فجماعوا بالماء فتوضأت ولما كنت لا أحفظ من القرآن الا سورا من جرئى عم وتبرك حسب المقرر فى الابتدائى آنذاك وكنت أحسن قراءة سورة « تبارك » وهى التى كان يقع على الدور فى قراءتها فى أغلب الأحيان فى المدرسة ، فبدأت أقرأ وكان البحارة ورؤيسهم وقد عرفت نيتا بعد أنهم من مسلمى « اجبوة » تمرورق عيونهم بالدمع لذكر اسم الله تعالى ، وكلما وقفت عند موقف وعيد ونذير كانوا يهزون رؤوسهم خشوعا بما معناه « أى نعم » وقد أحسنت القراءة واحطتها بكل مظاهر الفقهاء بوضع يدي على خدى وأذنى وهزئت رأسى يسنة ويسرة وهكذا اكتسبت محبتهم ثم صليت بهم أماما فربصتى العرب ولعشاء ، وتماذيت أكثر فأكثر ، فأقمت معهم حلقة ذكر التما جسيمهم حولي يرددون ما أقول « الله حى » يا قيوم وهو من وحى م

شاهدته في المواد من أنواع الذكر في واد مدني ، ولما التهيينا من الذكر جاء اثنين بطشت و ابريق وغسلا رجلاي ثم أخلى رئيس البهارة غرفته وأفردها لي ، ثم قدم لي أكلا فاخرا من اللحم والثريد وأشياء أخرى ببهارات ، وحلف أن لا يشاركى أحد اكراما وتعظيما لي « كأمام » واحمد الله .

وصلت جدة في اليوم الثاني عند الظهر ورنث لي البر فاحذني بعض اركاب الى الكورتينة وهي تبعد بصعده أميل من مرسى اسبايث في ذلك الوقت ، وكنت أحمل حضاب تقدمه من الرحود طه مسلم لي شخصيه عظيمه أمسك عن ذكر أسماها ، فأرست الخطاب في لنش طبيب الكورتينة فأوصلوه اليه ، واذا لي اليوم اثنائي جاءني رسول يحمل مأكولات معلية وفواكه وخطاب ترحيب معون لي الشيخ أحمد حسن مطر وقصيف مدة الحجز اصحى وبعدها دحنت امدينه وأقيمت في منزل مضيفي وقد سعى لي بماله من مكنة في الحكومة أن أنضم الي الجيش بعد فترة تدريبية قصيرة التحق برتبة ملازم بالبحرية ، وفي الحقيقة لم يكن لديهم بحرية بمعنى الكلمة في ذلك الوقت ، وبصح أن تسمى حفارة لسواحل ، وعلى كل فهي تستمد خطاطها وجودها من لجيش ومهمتهم هي مراقبة السديث وملحقاتها من مراكب الصيد الصغيرة التي تعمل في النهريب وما الى ذلك .

احباط المؤامرة يقودني لمصير محتوم

وفد مكنت لي مكانة صديقي وظروف عملي التعرف على صبباط الجيش والبوليس ورملائي من فرقة البحرية وفتح لي الجميع قلوبهم ، فلمست أن هناك حركة استياء قوية بمشها سوء الادارة من بقايا الأتراك الذين لا زالوا في خدمة الشريف حسين شريف مكة والذي كان لا يراين مكة مطنفا ، وفداحة الصرائب وطرق جبايتها ، وتقصير الحكومة في عدم دفع المرتبات واصطراب حالة الأمن بمعمل غزو البدو واحتجاج وقتلهم وسلبهم ، كما علمت أن حركة الاستياء هذه ماهي الا ارهاصا لقيام ثورة تتحارب مع أخرى في الرياض يقوم بها الأمير في ذلك الوقت عبد العزيز آل سعود ، فاندمجت بينهم وأصبحت أحضر اجتماعاتهم السرية الليلية ، وهكذا تصح ذهني لأول مرة بعد تركي بلادي في هذه الأجواء التي لا عهد لي بها ، وكان

مضيفي رغم بعده من الحياة العسكرية ممن يعظمون على هذه الحركة ويعدونها بتوجيههم ورشادهم ، أملا في أن يكون انقاد البلاد مما هي فيه على أيديهم ، أو على الأقل إلى أين يصل المنقذ الحقيقي الأمير آل سعود ، وقد كتب لهذه الحركة أستموت في مهبها قبل أن يستفعل أمره بأن اكتشفت بطريقة مجهولة ، وداهمت الاجتماع ابدي كنا نعتقد من وقت لآخر ، وكان عدده أربعة عشر رجلا ، شرحه من رجاء الدرك ومعهم صباطهم فاقادونا إلى لمحبس فأسقط في يدي اذ لم أكن أتوقع أن يحدث هذا وكان منغ ظني أن هذه الحالة عامة ، وأن الجميع يشتركون فيها ، ولم أدر أنها حركة قوامها فقط هم هؤلاء الذين كنت أجتمع معهم ، وعندما يدي في التحقيق معنا تدخل في شأني السيد فؤاد الخطيب وكان في مصلحة المعارف والسودانية ثم صار مستشارا للخارجية الحجاز عن طريق صديقي ومهد لي العودة إلى السودان فسلموني إلى الفصيلة الانجييرية في جدة التي تولت سفرى .

وبهذه الطريقة نجوت من لمصير الذي تردى فيه بفيه رفاقي من اصباط فمنهم من أعدم ومنهم من سجن إلى أن خلصوا على أيدي السعوديين في عام ١٩٢٤ ، أما صديقي فقد قابلته عام ١٩٥٤ وتذكرنا تلك الأيام لأول مرة بعد أن عرفت في عام ١٩٢٢ على الصورة التي ذكرت ولولا رغبته الحاصلة لما أحجبت عن ذكر اسمه تقديره نفسه ووطنيته .

لقد كان لهذه الرحلة أثرها في نفسي وأصبحت صورة مطبوعة في قرارتهـا خرجنا من أم درمان حيث ولدت وما زالت قرية لم تمت لها يد السران وركبنا القطار السكة الحديد إلى سواكن ميناء اسودان في ذلك الوقت فلقيت ملدا متحضرا فيها كل ما يمكن أن تقدمه حضارة تلك الأيام من مظاهر فالمباني المشاهقة من الجسور والأسواق والخوانيت والأزياء المختلفة من هنود ومنسارية وأتراك وعجم وأفغان ومصريين وحجاريين وغيرهم - ثم إلى جده وهي لا تقل عن سواكن في شيء ثم إلى مكة وبعد استقر بنا المقام في المدينة المسورة - وفي رحلة عودتنا من الحجاز عن طريق الشام ومصر إلى وادي حنفا بالسودان - كل هذه الصور اذا ما قورنت بالبلد الذي خرجت منها - أم درمان ينصح ابون الشاسع الذي ارسم في نسي عن احياة في بلد السودان والبلاد التي رأيتها .

البسكليت كان رجسا من عمل الشيطان

وعقب وصولنا وادى حلقا سافرن الى واد مدنى للاقامة فيها وهب اذكر على سبيل المثال أن أحد الأجانب وهو على ما أذكر وكيل لشركة ماكينات منجر للخطية أحضر « دراجة » ليركبها لتأدية أعماله في المدينة ولأول مرة خرج بها في عصر يوم فتلقفه الصبية في الشارع وأحدوا يحرصونه بالحجارة فأسرع بدراجته ولكنهم تبعوه وكل حتى يمر به كان يزداد عدد لصبية وتزداد الحجارة وقد أصاب الرجل ما أصابه وهو في كل مرة يحاول الخلاص من شرزمة فيقع في أخرى أشد ابداء وهكذا عاد الرجل الى منزله بعد عروب وقد آلى على نفسه أن لا يركبها مرة أخرى وعلمه آثار تلك المعارك — قد تسأل لماذا كل ذلك — فأقول انه لم يحدث أن رأى أطفال واد مدنى قاطبة دراجة من قبل — وأنا كنت قد رأيتها كثيرا — وكان لأطفال في جريهم وراء الرجل ليرحموه بالحجارة باعتباره شيطانا يركب حمارا من حديد أو «النصرنى راکب حمار احديد» كما كان الصبية يسمونه ويصيحون من خلفه •

لازمتنى هذه الحالة النفسية وكنت دائما أجتز الدكريات عن تلك البلاد الجميلة التى رأيتها وكانت أحب الساعات الى هى التى أقضيها في المدرسة في حصص الجغرافيا دون لخصص الأخرى وفي مراجعة دروس الجغرافيا في المنزل •

أتممت تعليمى الابتدائى في واد مدنى ثم حضرنا للخرطوم بأمل الدخول في القسم الثانوى في كلية عردون ، ولكن والدى كان فقيرا فأغراني لأعمل في الحكومة لأساعده ، وهكذا دون قصد توفرت لى امال للسفر • وبذلك وجدت الفرصة سانحة لأهاجر — وقد كذ في وسعى أن أهاجر لى مصر أو غيره ولكن الحجاز (المملكة العربية السعودية حاليا) لبلد الأول انذى عرفته وحيث مرتع الطفولة — فسافرت الى جدة ولكن الحظ لم يلازمنى فانخرطت في سلك مؤامرة لاجداث انقلاب للالتقاء بشوار الملك ابراهل عبد العزيز ضد الشريف الحسين بن على فقبض على وسلمت للقصلية الانجليزية هناك وقامت هذه بارجاعى الى السودان من حيث أيت •

الفصل الثانى

سفرى للخارج للمرة الثانية

شقت طريقى الى العالم لتوسع واتا لا املك شروى تقير !!

أقول للمرة الثانية ، لأد رحلتى الأولى الى الحجاز فى عام ١٩٢٢ فى عهد الشرف الحسين بن عى انتهت تلك المؤامرة المشنومة فأبعدت الى السودان بواسطة القنصل الانجليزى كما تقدم ذكره فى الفصل السابق ، وفى اليوم الثانى من يوليو سنة ١٩٢٣ تركت الخرطوم بالقطار الى بورتسودان على أرغم من معارضة والدى اللذين لم أصلعهما على ما قررتاه من عزمى على ترك البلاد نهائيا ، « وبعد أن أقمت أياما فى بورتسودان انتهت فرصة وجود أول باخرة بالميناء فدخلتها مع الداخلين قبل اخلاصها بقيل بنفس الطريقة السائدة لذكر الا أن على فى هذه المرة كان تنظيف سطح المركب الى عدن وهناك أنزلونى ، وبما اتى لم أكن أحمل جوازى فقد رفضت سلطات الميناء والسوليس بقائى بالمدينة الا ريثما أجد باخرة أخرى تهسى الى بلد آخر ، وبعد أربعة أيام أقلتنى باخرة أخرى بنفس الطريقة الى مبابسا (افريقيا الشرقية) حيث وجدت عملا فى مكتب طبيعى اصحة بمرتب ٦٠ روية شهريا ، مهد لى سبيله السيدان مبارك بن عى وعلى بامكلا و كلاهما من الشبان المثقفين الناهضين وكاه بتوليان ادارة ناد ثقافى عربى ويصرفان عليه من مالهما الخاص وقد أصافا وأكرما أى اكرام سمعد زغلول وفتح الله بركات وغيرهم ممن تفاهم الانجليز الى جزيرة سيشل وهذه قرية جدا من محل اقامتهم فى مبابسا . واليوم أسجل ذلك بمداد الفخر وأشكر لهما هذه الوطنية وانفضل اعظيم أكثر الله من أمثالهما ، وبدأت فى تعلم اللغة الساحيية وهى اللغة السائدة فى البلاد مع اللغة الانجليزية ، ولم أكد أمضى أكثر من شهرين حتى وجدتنى أتوق الى الهجرة والمغامرة من حياة العمل الرتيبة فى قيود الوغيفسة التى تركت السودان من أجلها ، فسافرت الى جيبوتى ومنها أخذت الباخرة الى بورتسودان فوصلتها فى اليوم الخامس والعشرين من أكتوبر ومنها الى القاهرة حيث مكثت أياما

وقد أعمت الرأى على السفر الى أوروبا فعدت لى بور سعيد ومها أخذت الباخرة الى مرسيليا وهذه أول مرة أَدفع فيها ثمن تذكرتى ميمما شطر أوروبا قلبية لذلك الاحساس الخفى الذى ملك على تفكيرى واستحوذ على مشعرى ، الى ذلك الغير الذى ينتظرنى فاما نجاح واما فشل ، أو على الأقل أن أكون قد أشبعت تلك الرغبة الجامحة لسفر وعدم الاستقرار ولأحقق تلك الأمنية التى لازمتنى منذ نمومة أظافرى فى الطواف حول هذا العالم الذى سحرت به ، وأنا لم أبلغ مبلغ الرحال بعد ، وليست لدى من أسلحة لتحررتى لاقتحام مسالكه ودروبه لشائكة الروح الاقدام والمخاطرة التى أصعبت حزا من دمي الذى يجرى فى عروقى وأستمد منه أسباب الحياة .

وصلنا مرسيليا وهبطت من الباخرة وكان القدر حنيا بى اد ساقنى للتعرف على أحد اخواني من السويين ويدعى « صادق » كان يملك قهوة وبارا فى ميدان جوليت رقم ١٤ وكان منزله فى الطابق الأعلى وقد وصلنى منه خطاب فى السنة الماضية بأنه يدير فندق اعروسة بمصر ويرجو منى أنه أخبر أصديقالى أن ينزلوا عنده ، وكان متزوجا من سيدة ألمانية وله منها فتاة تسمى لص وهو اليوم يعمل « بارمان » فى فندق جزيرة بالاس بالقاهرة بعد أن فقد زوجته وكريته فى الحرب الأخيرة عندما أصابت مثلهما قنبلة اصابة مباشرة أودت بحياتهم .

تنظيف النحاس مقابل اجرة السفر

استضافنى صادق فى منزله فكان لى نعم الأخ والرفيق وامت بيننا صداقة وطيدة رادت على الأيام فأصبح محله فى مرسيليا ملجأى فى كل الأوقات التى أقيمها فى المدينة ، كما أصبح « زكرا » لكل الاجتماعات لى سرية التى أعقدها بخصوص الرفق كما سيأتى بعد . وعن طريق صادق بدأت أعطى دروسا فى اللغة الانجليزية لأكسب بعض المال ، واتخذت لنفسى اسما جديدا بدلا من « مطر » الذى لازمنى طويلا ووقع اختيرى على « فريدريك هيرت دي لدر » كما كان يعنى هو وزوجته وكريته فى تعليمى للغة الفرنسية ، وبعد فترة من الوقت سافرت الى ليس وعرفت على مواطن سودانى يدعى « على عثمان » صاحب قهوة وبار الكايتول

Capitol وكان من أرقى مقاهى المدينة وقد كان لخديوى عباس حلمي شرفه بالتردد عليه عندما يحضر بيخته ابي نيس ويقيم فيها ، وقد لقيت من هذا المواطن الكريم كل حماسة وتقدير كما شملني بعنايته أثر وعكة ألمت بي هناك أدخلني من أجها المستشفى ، فما أن بارحت المستشفى حتى ألقيت بنفسي في أول باخرة وكانت وجهتها ليربول تدعى « اسارون دنفرو » بنفس الطريقة أيأها وهي أن أعمل بالباخرة مقابل أجره لسفر وكان على هذه المرة تنظيف الحاس في أقفال الأبواب والشبابيك

كيف نجوت من التسمم بالفاز

وصلت لندن وأقيمت في فندق متواضع وحرفت الاسم ليطلق الانجليزية فجئته : ف.ه.لندر F.H.Lender ومن هناك كتبت عدة خطابات أحدهما لصديقي عبد القادر أبته فيه بوصولي لندن العتيقة ، وكان وصول سوداني الى لندن في ذلك الحين أعجوبة . وانى ذهبت لرئاسة شركة بيرسون وولده ليتمتد التي كنت أعمل معها في مكوار بالسودان قبل رحيلي ، ولكن بعد أيام حدث لي حادث كان على وشك أن يودي بحياتي ، فلم أشعر بنفسى الا وأنا في مستشفى سنت برثلميو اصم وأعمى من تسمم بالفاز بعد أن نقلت من عرفتى في اللوكاندة التي أسكنها . اما كيف حدث هذا ؟ فهو لم يكن لي سابق عهد بالفاز فمت بعد أن أطفأت اللبنة دون قفل الماز ، وقد نصت من العناية في هذا المستشفى « المجاني » ما يدل على عظمة هؤلاء القوم في بلادهم . وقد بقى هذا الحادث عالقا بذهنى وهذا الجميل مطوقا عنقى الى أن عدت الى لندن في ١٩٤٩ وكانت حالتي المالية حسنة ، فطلبت من المستر ديفز وكيل حكومة السودان في لندن أن يتقبل منى كذا من الدولارات الأمريكية ليحولها بدوره الى سلطات مستشفى سنت برثلميو كتبرع منى تقديرا واعترافا بذلك الجميل وذلك العناية التي أولوني اياها في ديسمبر ١٩٢٣ أى بعد أكثر من ربع قرن بالتنام و لكمال قبلها الرجل وأنا له من الشاكرين .

وفي خضم هذه الذكريات المتتابعة والتي تتدافع في مخيلتى رغبة في الاطلاق، أذكر أن عنيت بحق ذقنى لأول مرة في تاريخ حياتى ، فقد كنت أمرد الى يوم حادث

لتسبب بالغاز ، ولم تعرف الموس الى وجهى سبيلا ، وقد عريت ذلك الى فعل العار
وليس من فعل السن ، وقد ناهزت السابعة عشر من عمرى ، سخرية من نفسى ، وكان
ذلك فى اليوم الثالث والعشرين من ديسمبر عام ١٩٢٣ .

وبعد عيد الميلاد « الكريسماس » استقبلت العام الجديد فى باريس ومنها الى
مرسيليا التى بارحتها فى اليوم الثانى من فبراير ١٩٢٤ الى طنجة فى مراكش ، وقد
بيت أمرا .

عام ١٩٢٤ - بدأ كفاحى السياسى

منذ أن وطأت قدمى أرض فرنسا فى مرسيليا بدأب أسمع فى شوق وشفق الى
أخبار الريف المراكشى ووطنه الأمير محمد عبد الكريم الخطابى فى حربه ضد
الاسبانيين من جماعة المعاربة لذين يعملون فى مياء مرسيليا وكانت أخبار هذه الحرب
تطرح بها الجرائد الفرنسية والانجليزية ، فكنت أتبعها وأشعر بنشوة فرح عندما
تنزل بالمستعمرين هزيمة منكرة فى موقعة ما وتتدفقها الأقواء ، لعدم وجود التكافؤ
الحربى بين المنحاربين فهذه دولة أوربية قوية برجالها وعندها وطائرتها تتعرض
لهزائم متعددة يوقعها بها شعب أعزل الا من قوة الايمان أو بأسلحة هى فى غاية التقدم ،
وأن تتصارع القوتان رغم ما بينهما من تفاوت ثلاث سنوات والحرب بينهما سجل
هذه قوة طاغية تريد تثبيت أقدامها فى بلاد رغم أنف أصحابها وهذا شعب مهيب
مستعبد يريد أن يتحرر ويرد الغزاة على أعقابهم ، صراع بين الحق فى جانب شعب
وباطل فى جانب المستعمر انقاسم .

ولقد فتحت عقلى لأول مرة فى تلك اسس المبكرة عن ماهو الاستعمار
والمستعمرين بما ألقاه على كفاح ذلك الشعب المجيد ، شعب المغرب العربى ، من
درس فى الوطنية وكان حافزا الى فيما قمت به فى سبيل تحرير بلادى ، وأنا مغترب
خاصة وجميع الشعوب المستعبدة عامة ، كما سيتمح للقارىء فى حينه ، وكان ابطل
الأمير محمد عبد الكريم الخطابى هو مشى الأعلى فى ذلك الوقت وسيظل مثلاً حياً
فى نفسى مادمت ، وبذلك قررت بعد عودتى من لندن أن أسافر الى صجة وهى المدينة

الدوية في المنفعة الطبيعية التي تقع تحت نير الاستعمار الاسياني وأن أعمل على
الاتصال به في داخل الريف حيث اتحدت مقاطعات الريف الثلاث ، الريف وعسار ،
وجبالا تحت قيادته على طرد المستعمر .

اتصالاتي السرية مع الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي

وصلت طنجة في اليوم الثاني لقيامى من مرسيليا ، وهناك تعرفت على السيد



الكوريل مصطفى ابراهيم دى كورتان فومندان بوليس طنجة

مصطفى ابراهيم ديكرتاً قومندان البوليس الدولى فى طنجة ، وهو من أب سويسرى مولود فى المغرب الأقصى ومتزوج من سيدة مصرية ، وزكى اليهودى وكان تاجر أقمشة فى « سوكو تشيكو » أى السوق الصغيرة ، وصغيرة بمعنى ضيقة للغاية حتى لا تتسع للحمار اذا كان يحمل حوالا أن يسير فيها ٠٠ الا اذ التصق المدة من كلا الجانبين على الحوائط المتقابلة ٠٠ ولا يكاد عرضها يزيد عن المتر والنصف ، وتعرفت أيضا على السادة المنبى وهو من الأعيان وعبد القادر التازى (نائب السلطان) فى طنجة ، ونجله حسن وقاسم الدوكالى وهو تاجر ومن الأعيان ووكيل الجلاوى باشا ، وعن طريقهم تعرفت بمولاي السلطان عبد العزيز الذى تنازل عن العرش فى سنة ١٩٠٨ لأخيه مولاي عبد الحفيظ تحت ضغط فرنسا ، والذى بدوره أرفع على التنازل عن عرشه فى سنة ١٩١٣ وخلفه مولاي يوسف الذى توفى وخلفه ابنه مولاي محمد الخامس بن يوسف عم ١٩٢٧ ثم خلفه الفرنسيون فى سنة ١٩٥٢ ونفوه خارج وطنه وكان يقيم مولاي السلطان عبد العزيز فى سراية على جبل مارشان فى طنجة ، وكان يسعدنى سرىا بالمال والأخبار والارشادات ، عندما وقف على مهتى وهى الاتصال بالأمير عبد الكريم والعمل على مساعدته بكل ما يسعنى من عون ، وقد توج مجهودى أخيرا عندما اتصلت سرىا بمندوب الأمير عبد الكريم السرى السيد علال الفاسى ، وأسسته على رغبته فذكر لى السعاب الكثيرة التى تعترض اختراق منطقة الريف كما أنه ليس فى وسعه أن يعمل شيئا سوى أن يقوم بقل رسائله له بوسائل مرية يحميها اختصاصيون ويمودون برسائل شفوية من عنده ، وان الرسالة الواحدة تكلفنى ١٠ يوازى خمسة جنيهات تدفع « للرفاق » وهو الذى يحمل الرسالة بين الجبال والوديان وعبر جملوط النار ، وقد أرسلت للأمير ثلاث رسائل عن هذا الطريق وصلتى ودوده الشفوية بالتعليقات عن كل رسالة على حدة ، وبينما كان يجرى كل ذلك فى الخفاء ، التقيت صدفة فى أحد المقاهى بالكاتب مندى وكنت أعرفه من مباسا عندما كان ضابطا فى فرقة المدفعية الخفيفة ، وهو الإنجليزي يسكن فى ضجة ومعه زوجه ، دون أن يكون له عمل ظاهر فى المدينة وعرفنى أنه اضطر للسكن فى المغرب لقلّة موارده الخاصة ولانخفاض تكاليف المعيشة ، وبأنه يعول على ما يصله

من ولد زوجته من اغانة شهرية ٠٠٠ فب طلبت اليه أن أشاطره المسكن وهو أكبر من حاجتهما ، فب ذلك على شرط أن أعاون السيدة زوجها في الطبخ وتنظيف الأواني فقببت وأنا الرابع فكنت أقوم مبكر ، لأحضر شاي الصباح لى ولهما ثم أعد الافطار ونجلس جميعا على مائدة واحدة لتتناوله ، ولكن السيدة زوجها كانت أكرم منه فصارت تعينى من العمل للغذاء بعد أن أحصر لوامم اليوم من السوق ، ثم تتركنى انقطع لعملى الخاص وفي نفس الوقت قدمى الى لكابتن غردون كنتج وهذا كلفنى بيع منجم للبترول عند سقرى الى لندن فأندهشت كيف ان هذا الرجل وهو أقدر منى وأعرف منى لا يبيعه مباشرة ٠٠٠ ولكن زالت الدهشة عندما علمت ان المنجم يقع فى منطقة قتال متنازع عليها بين الريف والاسبان .

تأسيس جمعية اللواء الأبيض والاتحاد السودانى المصرى

وسم يرض شهر على اقامتى حتى جمعت حولى بعضا من شباب المغرب الذين تأكدت من ولائهم للامير عبد الكريم وألفت لهم جمعية سرية سمينها اللواء الأبيض على غرار جمعية اللواء الأبيض السودانية وانها ترمى وتنمى الى السودان واتخذنا لنا شفرة خاصة للرسالة فيما بينا ، وقد وجدت هذه الشفرة بالذات فى أوراقى عندما قبض على فى حادث مقتل السرور فى القاهرة وجمعية الاتحاد السودانى المصرى وطعت لها كروتا فى وسطها يدن متصافحن تحت أهداهم مصر وتحت الأخرى السودان ولما لم تكن هناك حتى ولا صحيفة واحدة ، فقد أنشأت صحيفة « لنظام » فى حجم صغير تصدر كل أسبوع وكانت تسمى بالدعاية للامير ويطبع على ما كينطباعه صغيرة بدا ، يرحل وطلع ما طبع منها فى الاسبوع الواحد ٨٠٠ نسخة ، كما سافرت دخل مراكش الفرنسية الى تطوان - مليا - القصر الكبير - المرائش فاس - مكاس - وكاز بلاك (الدر البيضاء) وتحدثت مع (ناشوات) اى حكماء تلك المراكز وقابلت الجلاوى باشا والسنور بريمودى ريفيرا فى ميب والماشال ليوتى ، وكنت اشرفى صحيفتى اخبار تلك المقابلات مع تصريحات اولئك الحكماء على علائها ، وقد فلت كثير من سكنى مع لكبتن مندى ، فقد كنت سكن فى عرفة منفصلة تتصل مع اباب بطنى لمنزل ، وعن هذا الطريق كنت استقبل السيد علال

انفاسى وأعضاء الجمعية السرية لعقد اجتماعنا فى حنج ليل دون أن تثار أى شبهة حول المنزل ، واستمر بى الحال على هذا الموال الى أن وصلت من الأمير عبد الكريم موافقته على قيامى بالدعاية له فى أوروبا ، و لسمى لشترى الاسلحة وتهريبها واستخدام ضباط اوروبيين لتدريب الريفيين على فنون القتال واستخدم الاسلحة الحديثة وكان كل ذلك بعد موقعة « عذيب الميدار » لنى قاد معركتها الحمرال سلفسترى الذى اتحر بعد الهزيمة المنكرة التى أنزلها به الريفيون ، ومن غريب المصادفة أن يكون هذا الحمرال المنكود صديقا حميما للأمير ، عندما كان ضابطين صغيرين فى اسبانيا ، وكانت للأمير معرفة قوية بوالدته وأخته فما أن حصرا لاستلام جيشه حتى كن الأمير قد قدم لها كل المعونة فى الوصول الى داخل الريف ، وواساهما وسلم اليهما حثته ، وقد كانت هذه المعركة من الأسباب القوية التى حملت الفرنسيين على الدخول فى الحرب تلك لمعاونة اسبانيا فى القضاء على حركة التحرير .

ورغم اشتغالى بحركة المغرب بدأت تصلنى عن طريق الصحف الفرنسية والانجليزية أخبار السودان ولظواهرات التى قامت والمحاكمات فتمنيت أن أكون بالسودان لأقوم بدورى وقد عرفت الآن عن العالم أضعاف ما يعرفون فكتبت خطابى المعروف لصديقى عبد القادر الأمين الذى عرضت فيه أن أرسى ليه « مسدس » لتوفر وجوده هنا فى طنجة وكان رد خطابى ذاك هو خطابه الذى احتوى الجملة التى سبق الإشارة إليها فى فصل سبق « مسألة لمسدس خطرة - أما أشياء أخرى فلا مانع » تلك الجملة التى كان لها فى قضية السردار فى القاهرة صفة البرهان القاطع على ارتكاب الجريمة ، كما حددها المحققون ، وبحلول شهر سبتمبر من تلك السنة عرفت عن طريق الصحف باعتزام المرحوم سعد زغلول باشا الحضور الى لندن لمفاوضات المشهورة « سعد - ماكدونالد » وكان قد مضى على فى طنجة نحو السبعة الأشهر .

النشال المثقف

حدث في أحد الأيام وكان الضبيب ينشر حيوطه على ميناء مرسيليا في الصباح الباكر حينما أبصرت شيئا مقوس الظهر يجلس مضطربا وقلقا في ركن من مهمي صادق وكنت نازلا لتناول طعام الافطار فذهبت اليه وقلت :

— صباح الخير

— صباح الخير يا سيدي

— هل تشكو شيئا ؟

لا ولكنني فقط أنتظر دو بان هذا الضبيب لأذهب الى السفارة البريطانية لأخذ بطاقة أتدول بمقتضاها افطاري ، فطلبت به سكوييت وفهوة ومسأله وكيف ذك فقال ان الرعايا البريطانيين المقلسين منهم المحتاجين العابرين تعطيهم لفصلية بطاقات للوم لكن وجبة من الوجبات وان المسافة بين الفصلية ومطعم الوجبات بعيد جدا فلا أكاد أصل وأتدول وجبة حتى أعود لفنصية لأخذ بطاقة أخرى .

وأسرعت وأحضرت لي بعض « اساندوتشات » فالتهمها سريعا وهو يتمتم أنت رجل طيب .

بعد تلك اللحظة توطدت صلاتي بمستر كولي وكثيرا ما أحدثته يتناول طعامه معي . وجاءني ذات يوم مهرولا : سمع أن عازمك النهارده على لعشاء وضحكت وأنا أقول له : — عشاء ايه يا ببي هو انت لاقى تأكل . فقال : أفنى رجل غنى ومن أسرة انجليزية ثرية أسرع هيا .

وارتديت ملابسى سريعا وأقننا تكسى اى محطة سكة حديد مرسيليا وجلسنا على أحد المقاعد المعدة عادة للمستقبلين وعندما بق اساقوس معنا قيام افطار ولج مستر كولي سريعا الى داخله وأنا في دهول مما يجرى وتحرك لقطار وقهر الرجل منه وسار في الطريق المصاد لسير افطار وهو يحشى أن أسرع للمحاق به كان يمضى مهرولا وبخطوات سريعة ، حتى أخذت تاكسي الى أفهم مطاعم البلد ، وصرف ارجل مبلغا

مدّلاً على عشائنا الفاخر ، ثم طلب مني أنْ نرعى في فندق وحر على حسابه بدل المكان الذي أنا فيه عند صادق .

ونكس سأله . من أين له هذا الثراء ؟ فرد ببساطة - اسي ياسيدي لص ، أنتهر الفرصة التي يوشك فيها القصار على التحرك فالحا ابيه حيث الجيوب المنتفخة « وأشس » على واحد منها ، أشس في الوقت الذي بدأ فيه القطار بالتحرك وأنزل

الفصل الثالث

انطباعاتي في أولى رحلاتي الى البرازيل

عام ١٩٦٥

أقلعت الباخرة كما قلت من ميناء الاسكندرية قاصدة جنوا للمرة الثانية ، من ميناء مصرى ، للمرة الأولى من بور سعيد لمسيل في أول رحلة الى أوروبا معاصرا متطلعا الى آفاق بعيدة في هذا العالم الذي خرجت فيه بمحضر رعبتي واختياري ، بينما أخرج الآن طريقا شريدا معطوب الأمل وفي نفس حسرة ، هذه بلادى حيث أبوى واحوى بحول الأوصاع العائرة دون وصوى اليهم لما تكرر البلد شقيقى (مصر) الذي آوى من غيرى الكثيرين من شداذ الافاق لبعيدة وحدوا فيها أمما ودعه يشرذ بنوها بغير ما دنب جنوه ولكن ارضاء لمسعر والحصرع لمشيته

بلاد لم أعرف لأهلها مبدا . . .

خرجت كما قلت في خطبى لصديقى عبد الهادر — من بلاد لم أعرف لأهلها مبدا — فيها دقب السخ لاول مرة والحرمان حتى من الحرية الشخصية كتيبة عباد الله بعد أن زابله . وقبل سمرى تعرفت في أجرحانة محمد على بالقاهرة على تهاب ايراني كان كان رئيس طهاه شاه المعجم وتجرأ في السيين وطلب أن يرافقى في الرحلة فقلنت تفصل وسافرتا سويا معمدا على أن أساعده في المترب .

لقد كان لهذه الانطباعات مجتمعه أثرها العميق في نفسى من اساحية العاضية ، كما كنت حافرا قويا لأن اكافح وأجاهد في لحياة وقد صقلنى التجارب العبيقة في هذه المدة القصيرة حتى أتمكن من أن أزد انى نفسى كرامتها المهدورة وأبدد ما تجمع عليها من عقد وما تراكم من يأس وفنوط وأن أوجه تقنتها الوجهة الصحيحة — نحو الاستعمار والمستعمرين بدلا عن تلك الأمة المملوبة على امرها (مصر) — وقد حققت الأيام فيما بعد الفرصة التي مكنتنى أن أكون حريصا على الاستعمار وأن أسهم مع آخرين في تسديد الصربات قلو الصربات للاستعمار ليس في الشرعين الأدنى

والأوسط فحسب بل وفي كل بقاع الأرض حيثما وجد له أثر كما سيتضح للقارىء
في حته .

تعرفت في الباخرة الى السيد محمود خيرى - من البيت المالك المصرى - الذى
كان في طريقه الى أوروبا وقد أظهر لى عظما كبيرا واقتسم بينى وبينه المبلغ الذى كان
قد حمته بصر واه الغاص في الرحلة على اسخرة فكان نصيبى عشرة حنيهات قائلا لى:
« قلبا معك »

في الطريق الى عالم جديد

أخذت القطار من جنوا الى مرسيليا لمقابلة صديقى « صادق » وكالمعتاد قضيت
معه يوما واحدا ، ثم ودعته وعدت الى جنوا بالقطار لأستقل الباخرة « يوليوس قيصر »
الى البرازيل والتي أقلت بنا يوم ١٤ مايو سنة ١٩٢٥ .

استغرقت رحلتنا الى لبرازيل احد عشر يوما وكانت الباخرة تحمل عددا كبيرا
من الاطالين وغيرهم من جنسيات حوض البحر الأبيض المتوسط وجميعهم ممن
تكرت لهم الأيام في أوطانهم فخرجوا مهاجرين الى ذلك الفردوس لموعد وكل يحمل
بين جنبيه أملا في حياة جديدة ومستقبلا باسماء مشرقا ، قضى هذا القطيع من لبشر منه
الرحلة في فرح ومرح وصخب لا يهدأ فكل أنواع الآلات الموسيقية في العام كانت
موسوعة بينهم فما ان يشرق السباح حتى تبدأ في مزج المتواصل لدى لا يتقطع ليلة
اسهر وجرا من الليل يتحلل ذلك الأمانى بجميع الملعبات والرقص وفرقة زجاجات
النبيذ ، فكأنى بهم وقد وقفوا على سر الحياة لا ييرون على شيء سوى ما هم فيه اى
أن تشق الرؤوس من لشرب وتهد القسوى من التبع فيتسلمون الى نوم عميق
هادى دون الاكتراث لقراش أو غطاء قفراهم وكأنهم صرعى معركة كل بما عليه
من لبس أو زى وكان الحياة التى وقفوا على سرها لفظتهم الى خارج محيطها .

وفي اليوم الحادى عشر ، وفي ليله قمراء تنعكس نجومها المنلألة على صفحة
المحيط الساكنة الرقراقة لاحت لنا في الأفق بعيد أصواء شاطيء لدينا الحديدة كعقد
من الأحجار الكريمة يخطف سواه الأبصار ... ومن ثم كبحت ناخرتنا سرعتها

وأخذت تتهدى برفق كأنها تسبح بحمد ذلك الجمال اباهر وتحشى أن تفسد روعه
بضجيج آلاتها ...

وما كدت تقترب من الشاطئ حتى انتضح لنا أن الساحل عبارة عن حلجان
صغيرة تتلاحم في سلسلة طويلة تزيها الثريت الكهربائية اوصاءة • وقد بهر ذلك
اسطر لبهيج نفوسا وبعث فيا الآمال اطوال وأيقظ بأند على أبواب لفرردوس •
فهم البشر كل ركاب الباحة وطفحت وجوههم بافرحة • فميناء ريودي جانيرو • في
اواقع • من أجمل موانئ العالم الخمس وهي : استنبول • سان فرانسكو •
سدني • نيويورك • ريودي جانيرو • وقد شاهدتها كلها وأعجبت بها ايما اعجاب.

الوصول الى البرازيل

نزلنا الى الشاطئ بعد اجراءات لهجرة ولم يبق في جيبى أكثر من ثلاث جنيهات
فوجدت سكنا في لوكاندة أوروبا وبعد أن اطمأنت من اقامتى خرجت ارتاد المدينة
لأتعرف على معالمها فزرت المتاحف والأماكن ذات الأهمية في المدينة كما أفعل
دائم عند زيارتى لأي بلد لأول مرة • وقضيت ثلاثة أيام وأد أحسج
في الصباح الباكر لارتاد أمكنة مختلفة غير التى زرتها بالأمس وأعود
في المساء ، ومنها « قمع السكر » وهو عبارة عن هرم طيعى مخروطى الشكل على
هيئة قمع استكر المعروف في اشرق وعديت تيجوكا وبلون وبلاجا كوباكابانا وجبل
كوركوفا وليمى الخ • والقلعة الشهيرة التى تقع على احدى الجزر في البحر
ودواوين الحكومة ودار رئاسة الجمهورية وقد أعجبت بجمال المدينة ونظافتها فلم
أشعر الا وتبخر آخر فس من نقودى ، وزاد الطين بلة ان طالبتى صاحبة المنزل بأجر
الغرفة فعرفت بان لا شئ لدى ورجوتها أن تستبقينى عندها الى أن أجد عملا
فعرضت على أن أعمل كخادم مرطون في نفس الفندق ولما استنكرت ذلك تدخلت
كريمته فكتوريا وكنت أدرسها الانجيزى وتدرسنى برتغالى وتفاهم بلاشارة
واستدرت عطف والدتها نحوى فوافقت على بقائى ريشا أجد عملا أرزق منه فدفع
ما على من دين •

نساء فاضيات !!

ومما أذكره بالحمد لهذه الفتاة أنها كانت قد عرفتني بصديقة ثرية لها تدعى سنيورا دي كرفاليو . ودعتنى هذه السنيورا لمنزلها ولما رأت والدتها وجهي وقد كنت دميما في ذلك الحين وفمي متو . صاحت في ابتها : بالله — هل أتى هذا المخلوق من افريقيا لوحده بكل هذا القبح . حذبه يا ابنتي لي معهد مدام روزا تتصلح له فيه .

وفعلا كسب منها تصحبي كل يوم اى معهد مدام روزا لمباشرة عملية تجميل في وجهي أصبحت بعدها مقبول الحصة الى المدرحة التي شئت من أجلتي خلاف شديد بين بعض الآسات والسيدات اللاتي عرفسى اذ كسب أنردد على بعضهن أكثر من لبعض الآخر .

وعصت أصرب يدا يد من الدهشة رغم اني لم ارتبط معهن بعمل أو مصلحة ... ولم أدر ماذا أعجب أولئك النسوة في مظهر الفتى الذي فئت حتى في تفشير لبظامس ... والله في خلقه شئو !

وفي أحسد الأيام وكنت سائرا في شارع ريوبرانكو وأنا أجهش بعة لبلاد « البرتغالية » سمعت اسين يتكلمان لغة العربية فتقدمت اليهما مسلما وعرفهما بنفسى فأرشداني الى مكتب سيد جورج شدياق صاحب جريدة (التساهل) العربية التي تصدر في ريودي جنيرو . وما يذكر أنها حين رأيتني صاحبا في وجهي بصوت واحد : هل انت الذي قنت السردار ؟

تعينى مديرا ورئيسا لتحرير جريدته التساهل

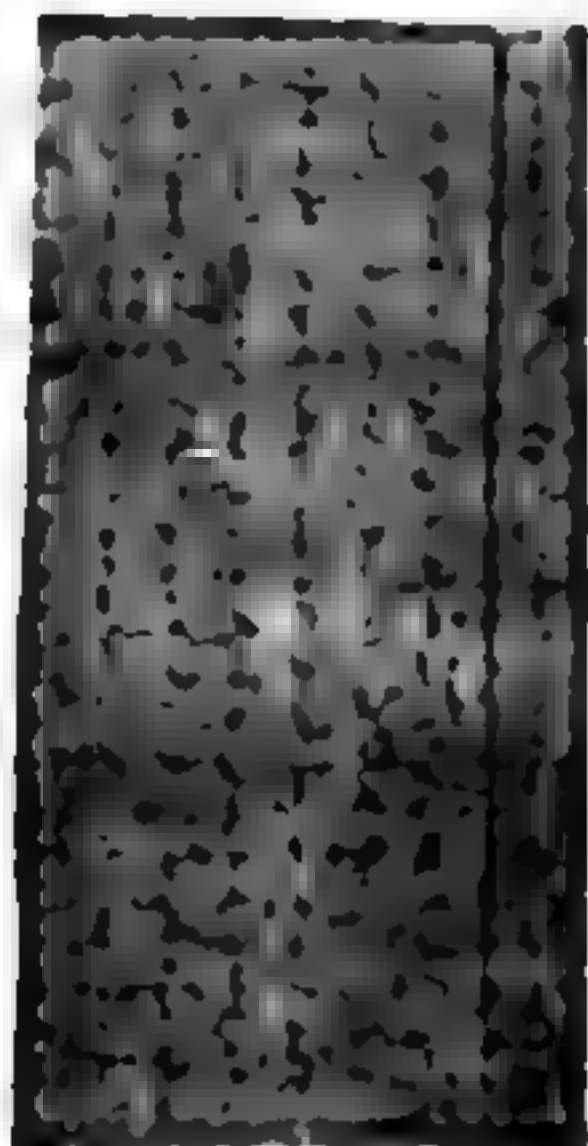
ذهبت لمقابلة السيد جورج شدياق فلقيت منه كل ترحاب ، دعاني للجنوس ثم قصصت عليه أمرى فما كان منه الا أن بادرنى بؤاله . هسل تعرف تكتب وتقرأ لعربية جيدا فأجبت نعم ، فناولنى قطعة من صفحة قراتها وأملى على أخرى كتبها ولما بدت عليه بوادر الارتياح قدرت ان الرجل سيأخذنى كابنا عنده في الجريدة وكم كانت دهشتى عظيمة عندما قال لى انه مريض فقلت على عجل « سلامتك » ثم استنرد قائلا ان الاطباء نصحوه بالاستشفاء في الجبال لمدة ستة أشهر وانه قد وجد في

سبحان من لا يلهي عنه شيء
 أسبوعية - أثناء

رجل عجيب

... ..

الشخص //



وبعد أن اتفقتنا على سير العمل والمرتب وخلافه ، سلم الى جميع أعمال الجريدة من مال ودفاتر ومواد الطبع فأنكببت على العمل بهمة وقد تحسنت حالتى المالية اثر ذلك ، فبدأت أتعلم اللغة البرتغالية فى مدارس برلتز والكتابة على الآلة فى أوقات فراغى وأدرس مقرر الثانوى فى مدرسة بطرس الثانى فكت أعمل وأنا لا أزال شابا قويا ينطح المحيط فيكسره أعمل من ٥ صباحا الى ١٢ نصف الليل وبحباس تام وبلا مل ، وقد مكنتى عملى الصحفي من التعرف بمعظم أفراد الجالية العربية فى ربودى جانيرو من سورين ولبنانيين واتخلت من بينهم أصدقاء وهكذا أصبح لى مكان مرموق بين النزلاء والوطنيين ، وتبعاً لذلك وبما استحدثته فى مواد الجريدة من تجديدات ازداد اقبال القراء عليها وكثرت اعلاناتها وأول عمل قمت به هو ان عينت صديقى العجمى زين العابدين أحمد بى الشيرازى طاهيا فى مطعم مصطفى فى شارع الفندق وكنت دائما أزوره وكان يجهز لى أطيب المأكول ، وسمعت انه عاد الى ايران فى سنة ١٩٣٩ بحمل معه ٩٠٠٠ جنيها ، نتيجة أعمال تجارية قام بها فى ظرف ال ١٤ سنة . وأنا لا شيء .

نهاية خدمتى مع الشدياق

ولما عاد السيد شدياق من استشفائه ، كنت قد تعاقبت مع السنيور أسيس شاتوبريان صاحب جريدة « الجورنال » على أن أكون مكاتبا لصحيفته فى أوروبا بمجرد أن يتسلم السيد شدياق صحيفته منى ، ولما لم أكن متوقعا أن يستمر عملى مع السيد شدياق بعد عودته ، لم أدع الفرصة التى سنحت لى بالعمل فى جريدة برازيلية لها مكائنها الممتازة بين أمهات الصحف فى البرازيل ان تغلب منى ، ولكن حيث ما لم أتوقعه فإذا السيد شدياق بعد عودته يطلب منى وينصح على بالبقاء معه نظرا لما لحسه من تحسين فى الجريدة من حيث تحريرها وتوزيعها وزيادة فى الأيراد من أجور الاعلان وخلافه ولكنى وقد ارتبطت مع الجورنال فقد اعتذرت عن قبول عرضه شاكرا له ما قدم لى من خدمة وما وضع لى من ثقة ، ولما تحاسبنا لدفع ما تبقى لى من أجور مرتبى الشهرى والنسبة المثوية التى أحصل عيها من الاعلانات ، عرض على أن يقتلعنى قطعة أرض من أملاكه ويسجلها باسمى فى مقابل جزء من استحقاقى فقبلت

وأتمنا الصنفقة وتسلمت حجة الملكة للأرض ، وقد وصح لي فيما بعد أن هذا الرجل النبيل كان يهدف بعمله ذلك أن يعيسى على الاستقرار وأن أقيم منزلا وأنجد لي زوجة فأوجد عائلة كما يفعل بقية المهاجرين أمثالي ولكن :

مشيناها خطي كتبت عيسى ومن كتبت عليه خطي مشاها (جراه)

وليست حادثة السيد شدياق هي الأولى فقد أعفيتها محبوبات أحسن من شخصيات لها مساكنها من مركز وجاه وثراء ولكسى صرفت نظري عنها جميعها لأنها لا تتفق وطبيعتي فهم يحاولون أن أستقر وأن أحضر أن أقر ...

توزيع الاسماء للمهاجرين

وهكذا أنهيت خدمتي مع سيد شدياق على أهم ما يكون من الوفاق لأبدأ أعمالي الجديدة في صحيفة « الجورنال » ولكن يحس بي قبل أن أبارح البرازيل الى أوروبا ، أن أسعرض بعض الملاحظات عن تلك البلاد التي أوتني في تلك الأيام فأقول أن البرازيل كانت بلدا بكرا مفتوحة أبوابها على مصراعها لكل المهاجرين من البلاد العربية وتعتبر جالياتهم من أكبر الجاليات الأجنبية ، وإن التجنس بأحسية البرازيلية يكتسب بعد إقامة مسين فقط وما يدل على سهولة قول امهاجر أن موقف الهجرة عندما يقابل أي باعرة قادمة كان يوزع : « ماء اللابنية على الصادمين من الرجال المهاجرين كيفما يريد ويشتهي وخصوصا إذا كان الاسم الذي يحمله المهاجر من انواع المعقد سوء في انطق أو الكتابة فيقول به مثلا في مثل هذه الأحوال أنت « Armando Silvero » أو يعرف له اسمه العربي تحريفا ممسوحا كأن

يجعل من « براهيم على حسين » وهو اسم لشخص موجود فعلا ومن معارف وأصدقائي اسما ممسوحا لا يمت إلى الأصل بصلته فتصوره يصبح « اليحاندرو

ALEJANDRO
Gonzalez Martinis

عونسالس مارتينيس » وتكتب بالبرتغالي اللاتيني مكدا

فاذا ذهب مثلا اسيد اسماعيل الأرهري رئيس وزراء اسودان سابقا هناك فلربما سموه « صمويل ماي SAMUEL MAYA » أو عبدالله خليل يصبح « حوسبه كاسرو

”JoseCastro” ، ولربما احتفظ للمهاجر باسم العائلة بعد مسخرة قبلا وازلة الاسم الأول والثاني تماما. كما حدث للسيد « رشيد محمد بلوط » وهو اسم شخص موجود ليوم وهو مليونير براريلي فلب حصر مهاجرا أسوء Juan Balloot ، تكتب بالعربي « خوان بلوط » ورغم انه أصبح مليونيرا له مكنته الاجتماعية والمالية فهو « خوان بلوط » الى الآن .

وبالطبع أن مسألة تغيير اسم المهاجر لا تستعمل مع كل قادم لأن هناك من يصل معه رأس مال لاستثماره أو صناعة ربحية يستغنيها أو أن تكون له شخصية وجواز سفر . ولا يغير اسم رك يصل في الدرجة الأولى من الباحة مهم كانت هويته . ولكنها تعمل مع المهاجرين المعدمين الذين يصلون وليس معهم ما يقيم أودهم أو أن يكونوا قد دفعوا أجر السفر بعملهم في الباحة التي أوصلتهم الى هذا البلد العجيب . وفي مثل تلك البلاد تتوفر فرص الثروة للسعد العامل اذا وانه الحظ ، ومثلا السيد خوان بلوط الذي سبق ذكره يروي قصة نفسه وهو الآن في أوج مجده أنه حضر للبريل معدم ، وأقام في مدينة « بواويروب » Be.le Horizonte ومعناها الأفق الجميل ، عاصمة ولاية ميناس جراس

وهي مصفاة لمناجم الكبرى وأمتن بيع الخضار متجولا على عربة صغيرة يدفعها أمامه وهو حاد ، القدمين ويسكن في كوخ صغير يتقرب من سراي أحد القضاة لأثريه ويسعى « ارتنوروبرفاردس » ، فلما ولد للسيد بلوط فجله لأول وسماه نلسون ، أراد أن يتقرب الى ذلك الجار الثري فترك دينه الاسلام جانباً وهو « رشيد ابن محمد بن بلوط » واتخذ المسيحية شكلا وموضوعاً بأن طلب ابى الجار اشترى أن يكون اثيا لابيه في العناد في الكيسة وبدأت يصبح لثري الوالد الروحي للابن فتم ذلك ، وعلى ذلك توثقت العلاقات وأصبح القاضي صديق لعائلة لفقيرة التي مجاوره .

وحدث في إحدى السنين أن تقدم القاضي لانتخابات رئاسة الجمهورية « رحد في جاره لتغير « خوان بلوط » حير معين له في حملته الانتخابية فكان الأهدار أراد أن تقدم بلوط ففار قاضي برئاسة الجمهورية خلفا لـ « لسيور » واشنجتون لويس »

وكان على الرئيس الجديد أن يصل الى العاصمة في القطار من مدينة سواووروزيت
الا انه كانت هناك معارضة من بعض الأحرار وقد حث بعض المعارضين انه سيقول
الرئيس الجديد في المحطة وتردد ارتورو برناردس في السفر ولكن حمله أصداؤه
ومن صنفهم بلوط على السفر في انقطر الخاص ، ولكن عد وصولهم ريودي جانيرو
كانت هناك مظاهرة صاخبة وهتفت بسقوط الرئيس استحب وبعض حلقات ثارية
وخاف برناردس وقرر أن يعود ادراجة ، فعمله « بلوط » على كفه متنظما مسدسيه
وسار به على الرصيف مع بعض أعوانه الى أن أركبه العربدة خارج المحطة وسار في
حراسته تتبعه سيارات المستقلين ، الى أن أوصله سراي الرئاسة ، فما أن تستمراسيم
تنصيب الرئيس وياشر سطاته حتى طلب الرئيس من بلوط أن يتننى عليه — كذا —
كما كان يفعل موك ألف ليلة وليلة — طلب بلوط احتكار أندية القمار المصوعة في
العاصمة فأعطاها ايام قدر عليه هذا العمل أرباحا طائلة وضعت في مصاف أصحاب
الملايين اليوم في البرازيل كما ان بوسا لم يهمل صاحبه الرئيس فأسس من ماله
صحيفتان من كبريات صحف البرازيل لخدمة سياسة الرئيس والتسييح بحمده
وتوطيد حكمه . وقد عملت في جريدتيه زمنا طويلا وأكرم وفادتي وأسكني في منزله
وكنت تقربا أحد أفراد عائلته وقد عرض على مرارا أن أستمر احدى أندية بوسا
فرفض في ابناء مع انى لو استلمتها لتغير مجرى حياتي اليوم الى مال وجاه ورقاهية
وأیضا الى اسم وسع . . ولكنني فصت الاسم النظيف ،

يا لك من لص

هكذا كانت البرزيل في الماضي القريب قبل أربعين سنة فقط ولكنها اليوم غيرها
بالأمس ، كما يحكى هناك في أيامى الأولى في البرازيل ان وزيرا قديرا ووطنيا كبيرا
من أرباب العلم أخذ على نفسه أن لا يوافق على أى مبلغ يصرف لصالح آخر حتى
يكتب تأشيرة تقليدية لا تتغير « أصادق — وبالك من لص » . . فأمثال هذه
الحوادث بين الى أى مدى كنت انوضى ضربة أمانيها ، في هذا البلد ولكي
الخطوات التي خطتها البلاد في الأربعين سنة الأخيرة جعلتها الآن في مستوى أرقى
شعوب العالم ماديا وأديب واجتماعيا وأصبحت الادارة فيها مثالية ، كما أصبح

وطنيوها من السلاة الاسبانه البرتغاليه يضيقون درعا بالأجانب المصاحرين الذين اكسبوا الحسنية عن طريق الاقاعة وقد حدثت عدة موجات من الاثارة العصرية ضد الأجانب تركت آثارا سيئة في نفوس القلائ من المهاجرين منهم من ترك البلاد عائد لوصه في الشرق محف وراه نناءه ونسائه الذين لم يرغبوا في الفروح عن موطنهم وبواهم من أصل مهاجر لأنهم أصبحوا بـ **البلاد** - برازيليون لا تربطهم بالشرق أقل الروابط فكلمات مآسى ليس لها مثيل - الام فعله هتر مع يهود ألمانيا

البرازيل اليوم

وقب أن أختتم هذا الفصل لا بد أن أشيد بفصل أحد الرجال الكرام الذي تان بي عونا وقدمنى الى معهد الصحافة البرازيلية فقبلت أن أن أكون عضوا فيه وهو الدكتور « رؤول بي بديريراس » وقد احدثه فيما بعد صديق ومرشدا لى في حياة كبح حزب بى أمر وكذلك صديقى الماجور مشيل خورى من جيش الحرس الوطنى الاحتياطى ويوسف سعد ، مع انى لا أنسى زملاء الصحافة ورفاق الصب ولى مقدمتهم جوزى جوبين وداترن جوبين مدير دياريو كاريوكا ، وديريو ييمستال برايدوا وغيرهم كما تعرفت الى الكولونين « ادايرتر بوفيرا » وكريمته « سيب » ووالده وهو أيضا كولونيل فى الجيش البرتغالى ، كما أذكر انه عن طريق هذه لعائلة قد تتيحت لى فرصة الاستمرار واشراء ، واشراء امشروط بشرط فاعتدلت في لبافة ولأن هياك صوتا من أعماقى يديسى الى كفاح الاستعبد ولى نجدة ابطلسل اعظيم عبد الكريم الريهى .

وتعتبر البرازيل أكبر بلاد امريكا اللاتينية وهى أكبر من لولايات المتحدة نفسها و لرابعة بين بلاد العالم فى اساع الرقعة وهى بلاد غنية بمواردها الطبيعية وهى تسير باضطراد نحو اتقدم تعب ادارة قوية فعالها ومزارعها الخصبة وعاباتها الواسعة انى لم تقهر الا ذرا وصحاريها لغنية بمعدن ومدنها الكبيرة الاهلة ونهارها العديدة الصالحة للملاحة التى لا تصدر عنها آهار أخرى فى اساعهم . كل هذه العاصر كفيلة بتحقيق مستقبل زاهر ببرازيل لعظيمة .

وهي رغم تساع رقعتها المساحة ٣٠٠٠٠٠ ميل مربع يسكنها نحو ٧٠ مليون نفس أي ما يقارب نصف سكان أمريكا الجنوبية وبها نحو من سبعة عشر مدينة يزيد تعداد سكان كل منها عن مائة ألف نسمة ونحو عشرين ميناء كبيرة في خدمة تجارتها البحرية ويسكن تسعة من كل عشرة برازيليين في السهل شرقي واقليم المرتصات

وعاصمة البرازيل هي مدينة ريو دي جانيرو (مدينة شهر ينساير) وهي ثاني مدينة كبيرة في جنوب أمريكا وتعد سان باولو العاصمة الثانية كما هي أيضا العاصمة المالية للبن وهي من أسرع بلاد العالم نموا اليوم .

يعمل نحو ثلاثة أرباع السكان في الزراعة وأغلبهم في الجنوب حيث توجد الباشية والأغنام والذرة والشعير والقمح كما أن تربية المواشي تجد قسطا كبيرا من الأهمية وقد اجتاحت البرازيل موجة من التصنيع بدأت على أثر الحرب العالمية الثانية ولا زالت نشطة في زمن السلم تستنزِم استغلال مواهب كل برازيلي فقد ارتفع الإنتاج الصناعي ٥٠ ٪ عن عام ١٩٣٠ وهذا بالطبع مما يهم الولايات المتحدة الأمريكية التي تستوعب أكثر ما تنتجه البرازيل كما أن لبرازيل هي أكبر مور للمضائق الأمريكية في أمريكا اللاتينية ، هذا زيادة على أن أغلب الإنتاج من خمسة عشر صناعة كبيرة يستهلك محليا ويدخل في ذلك المأكولات والمنسوجات والملبوسات والمواد الكيميائية والعقاقير وصناعات البناء والحديد والورق وعلبيات تصوير المواد الخام والأخشاب والآلات والآلات ومعدات المطاط والنج و المصنوعات الجديدة ومواد السكك الحديدية والسيارات كما لا زالت هناك مشاريع في طور التنفيذ لبناء وتحسين الآلات وتوليد الطاقة الكهربائية المائية وباكمل هذه المشروعات ستتضعف القوة الكهربائية التي تستهلك منها مدينة سان باولو وحدها أكثر من النصف في صناعاتها النشطة .

وهناك مشروع ضخيم وهو استغلال مياه نهر سان فرسيسكو بإقامة حراة وتركيب مولدات للقوة الكهربائية ولاستثمار المناطق الشمالية الشرقية الغنية بموادها الخام وإنشاء لمصانع في نفس المناطق ولم تنوان البرازيل في الانتفاع بالخبرة من جاراتها وتطبيقها في مشروعاتها المحلية .

ومند أن اكتشف الذهب في ابراريل في القرن الثامن عشر مازالت المااجم هناك تفيض بانتاج مستمر رد نحو ٨٠٪ في العشر سنوات الأخيرة .

تقدر الثروة الكامنة في طبقات الارض من الحديد في العالم باثني وسبعين مليوناً من الأطنان ، في تربة البرازيل منها نحو خمسة عشر مليوناً من الأطنان وقد استغلت هذه الثروة الغنية بأهمية مآاجم في منطقة فولتا ريدوندا ينتظر أن تستج نحو ٦٠٪ من الاحتياجات المحلية كما يستخرج في نفس المنطقة اللاماس اصناعى الاسود الذى ستتضاعف كميته في زمن الحرب وكذلك البلور الحجرى وكلا معدنين لهما أهميتهما في الولايات المتحدة حيث يشحن لها بالصائرات بلاصافة الى ما يستخرج من الصحارى لشمالية اجافة من معدن الألومنيوم والبكسايت ومانجنيز والديكا وارصاص والربك والزييق ومعدن الكروم وفي ولاية اسبريتو سانتو يقوم مشروع ضخيم للانشاء والتعمير يشمل الصحة والسكن والغذاء والنقل واستخدام الطاقة المائية وتوسيع وتطبيق أحدث الطرق لعمليات النقل بمعاونة الولايات المتحدة في حوض الامزون حيث تزيد مساحات الغابات الكثيفة عن مليون ميل مربع تنبت فيها الآلاف من أنواع الأشجار المختلفة كما ينبت فيها كل ما عرف الانسان من أنواع المحصولات وعندما يذكر المطاط الخام يجب أن يذكر اسم مدينة ماوس التى تقع على بعد آلاف الأميل في أعالي نهر الامرون من اقرب مدينة مهمة وهى رغم ذلك حديثة وقد كانت في يوم ما عاصمة العالم في استخراج المطاط اما الصعوبات والأخطار التى تعترض جلب المطاط الخام من أعالي مياه الامزون وشحنه الى المصانع في الولايات المتحدة فلا يمكن وصفها ولكن شركات الطيران التى تنقل الحاجيات الى ماوس كثيراً ما تعود وبها شحنات من المطاط الخام .

وان معظم القروض التى قدمها الولايات المتحدة للبرازيل لمعاونتها في استثمار موارده الاقتصادية توجه الى صناعة المطاط وتحسين أعمال لتنجيم كما ان البرازيل هى أعظم مصدر لمس في العالم حيث تجمع من المزارع وشحن الى الموانئ التى تقع على المحيط وأهمها وأشهرها سانتوس حيث يشحن في ناقلات الى لعالم ، وتوجد في البلاد حوالى ثلاثة مليون شجرة بن وهو المحصول الرئيسى للبلاد ، ويأتى بعده

في المرتبة القطن واللحم المحفوظ والجلود والككاو وبذرة الخروع والأحجار الكريمة
وشبه الكريمة والفواكه والجور والأخشاب وكذلك الذهب .

واحتياجات البرازيل في زمن السلم لا تتعدى الآلات والأدوات والمصنوعات
الحديدية والصلبية والآتومييلات والقمح النباتي والحجرى والمنتجات الكيماوية
والحقاير والنفلات الميكانيكية والفازلين والحديد والصلب والمواد الخام
لصاعتها .

يلعب النقل الجوي دورا هاما في البلاد لاتساع البرازيل وبخلاف شركات
الطيران العالمية الأخرى للركاب فن البرازيل لها أسطولها الجوي الخاص للنقل
الداخلي وهو أطول خط داخلي في العالم أجمع .

عودتي الى أوروبا من البرازيل عام ١٩٢٥

بارحت البرازيل في أوائل نوفمبر ١٩٢٥ الى أوروبا لأعمل بصحيفة الجورنال
كما قدمت والتي تكفلت بمصاريف الرحلة ومرتب شهري لا بأس به فسبحانك ربي
معير الأحوال قدمت الى البرازيل هذه منذ سبعة أشهر فقط وأنا شريد لا آمال عندي
ولا مأوى وها أنا أخرج منها رجلا له خطره في لحياءه يعمل ويكد أسافر كأي راكب
ثري في الدرجة التي تلاب مركزى الجايد وقد بدت على آثار النعمة فحمدنا لك ربي
وشكرا على نعمائك .

وجدير بالذكر ان مجرد السفر الى أوروبا في ذلك الحين كان مغامرة كبرى
يستحق عليها المسافر أن يودعه أهله ومعارفه ويأسفون لفراقه ويكون عليه .
ولكني كما قدمت كنت قد عرضت موافقتي على السفر لتسيو شب تو برينان
بلا أدنى تردد . فلما ذهبت الى منزله مودعا قبل سفري في اليوم الثاني . رأيتني
زوجته وكانت بأهرة الحسن شديدة الأجراء . فتحصرت على وقالت : أيمكر لمثل
هذا الشاب الصغير أن يسافر الى أوروبا ؟

فقال لها زوجها مستنكرا : تبالث يا امرأة . لقد أتى من مجاهل أفريقي . فهو
يضيئه أن يذهب الى أوروبا !!

وصلنا جوا ومنها أخذت القطار إلى مرسيلب - إلى وكري - و معقلى عبد
« صادق » وحطت الرحال - ولما كانت فرنسا قد دخلت في حرب مع الأمير عبد
الكريم مناصرة لاسبانيا كان على أن أعمل بيفظه وحذر فانهضت من مصهى « صادق »
وصادق حتى يرزق الآن في القاهرة ، وكرا لا اجتماعات ارية اتى كست أعفدها لبعض في
شئون الأمير عبد الكريم تحت ستار على الصحفي لظاهر مع صحابه لبرازيل لتغطية
مهمة الأمير عبد الكريم التى قطعنها قضية مقتل السردار - ثم سافرت إلى جيف في
سويسرا حيث كانت تعقد عصبة الأمم احتفالاتها وقابلت السيد أريث درمدهاى
سكرتير عام عصبة الأمم في ذلك الحين وحدثت إليه في موضوع الأمير عبد الكريم
وقمت بطبع منشورات الدعاية اللارمة لقضية الريف بعد أن فشلت في جعل العصبة
تهتم بالمسألة الريفية لا اعتبارهم إياها مسألة داخلية بحته بين مستعمر ومستعمرة وهناك
تعرفت بالسيد على الماياتى صاحب جريدة « منبر الشرق » وقابلت الكثيرين من بحار
الأسلحة وسماستهم وكان كل منهم يعرض على أنواع الأسلحة والمرفقات من قنابل
يدوية وغيرها وأنا بدورى أحصل على الأسعار والمواصفات وأرسلها بالشفرة إلى
صديقى عبد القادر حسن انتازى في طنجة ليتصل بالمسؤولين السريين الذين في خدمة
الأمير فاشترت ٤٠٠ بندقية شحنت من ميناء مرسيليا وكان منزل صادق مكان
التسليم والتسلم .

وفي أثناء ذلك زرت لوزان وبرن وريوريخ ومنها إلى مشن في المانيا حيث
تعرفت بالدكتور « ج تراوب » G. Traub الذى أرسى لمقابلة الجراح لودندورف
القائد الألماني الشهير في لود ويجرهي من ضواحي مشن والدكتور تراوب
كان من أكبر أصحاب الصحف في بافريا وكانت كل مقبلاى تلك تتصل بالدعاية
لمسألة الريف واحتشاض الهم لمعاوته سواء بالقواد لتدريب الريفيين أو بالأسلحة
وعبرها ثم تعرفت بالكاتبين « فايس » والماجور « ماكس » وهما من الصباط الشبان
ألمان عن طريق نجس الجبرال « لدوندورف » لاستخدم صباط ألمان وقد نجحت في
رسال البعض إلى الريف ومن بينهم الكولونيل « هرمان » من صباط الطبوعية وكان
له الفضل الأعظم في تدريب الريفيين على الأسلحة الحديثة والمدفعيه التى عنموها من

الاسباب في موقعه « عديب المدار » شهيرة كما يعزى ليه حادث تعطين الباحرتين الاسفيتين مصابات مباشرة في مصيق جبل طارق وكان حدث كتبت عنه اجرائد البسط المريض مشيده بالمدفعية الريميه وبدرية واحكام اصباتها بينما قص ذلك مضاجع لفرنسيين والاسبابيين لمعرفتهم اتسمه ان ييس في لريف من يحسن ذلك اعلم لدى اذل كبرياءهم وجعلهم اصحوكة اعلم بين يسي رجال بدوين من الريف المغربي وقد قص امريسيون فيما بعد اكلولون « هرمان » وحكم عليه بالسجن وهرب منه فقايتة في برلين في عام ١٩٣٩ ليقص على معمراته في ارييه وسيبقى اسه خائدا في طوب اريسيين وكنت كل الاسحة التي حارب بها الامير عبد الكريم هي مما عنمه من سبانيا نصها وفي « مشن » بلدات .

كيف عرفت هتلر ؟

حدث ان رأيت لأول مرة « أدولف هتلر » بينما كنت أجناس من اجبرال لدوندورف والماجور ماكس و لكاتب ميس صر عيا رجل في زى بافارى وعلى رأسه قبة عليها ريشة يمشى بخطوة عسكرية راقعا رأسه الى أعلا لا يلتفت يمنة أو يسرة فسألت عن يكون هذا فقيل لي انه أحد المعادين ويدعى « أدولف هتلر » يعيش في حيال لتحقيق أحلام النهار فطلبت التعرف اليه فقص على واقفا لمحة عن كل ما عمله فيما سبق فأعجبت به ، ثم سار وصحبت أصدقائي مستهزئين ولكني هزرت رأسي وأحدث كلامه مأخذ العقولية واجد ولم أدر انه سيصبح سيد ادني المطع ، ولما نيا فوق لصيغ ، ثم ساهرت الى برلين وهناك قابلت لأول مرة الأمير شكيب ارسلان وعرفته ثم تعرفت لسلادة عبد الحبار حبرى وشتو بدايا من رحا حركة التحرير في الهند ويحي الهاشمي رئيس الطلبة سموريين في برلين وكامل الدين جلال من مصر وقد كان معا هنا في اسودان وهو نعل البكبشي جلال .

كما تعرفت الى « جراف روفتلو » في بوتسدام من أحياء برلين العظيمة وقد رأيت لأول مرة الصليب المعقوف في مدخل المنزل محمورا على بلاط اسلم وقال لي « انجراف » عندما دهشت بهذا المظر « هذا شعرا » ولكني لم أعلق أهمية على هذه الكلمة ولا على هذا الشعار ولم يدر بخلدي انه سوف يكون له شأن يوما ما في

حياة تلك الأمة العظيمة وان تحذره شعاره على أيدي لنازية - ومجمل القول كانت كرتست الحصة تردني بكلمتين Kein Geld أى « ما عيش طوس » كانوا يقولون ذلك والجزء والأسى يبدو ان على وجوههم وعيونهم تعروق بالدموع .

وأخيرا في برلين وفقت مصدقة بالعرف الى جماعة وحدث في أعراضهم ضائتي لتي أنشدها بعد أن بدأت العمل مع جماعة عادة لعمال الدولية فاشتركت معهم في تنظيم جمعية محاربة التوسع الاستعماري والتي اشتفت منها جمعية تحرير الأمم المضطهدة .

وفد وضع لي ان هذه الجماعات كانت تسند قوتها لمادية والترجيحات من موسكو تحت سار الكومنز وكان من بين الأعضاء المؤسسين البروفسور ألبرت شتين العالم لكيمائي و البروفسور هري برنوس العالم الفرسى وجواهر لال نهرو المندصل شرقى والهر افوسس حو بد شيدت واهر ولى مزنبرج عضو الريختاج والهر جبارتي وقد كنت تتبع اشعة سى يرأسها الأول من الأخيرين وسكرتارية الأخير وقد عهدا الى بالقسم الشرقى . وبالرغم عن نشاطى المتعدد النواحي فقد كنت مواظبا على مراسله صحفى « انجورنال » فى البرازيل .

مكافحة الاستعمار

فى برلين عام ١٩٢٦

طلعتنا اسنة الجديدة وأنا غارق لأذنى فى تنظيم شئون جمعية مكافحة التوسع الاستعماري فى طبع المنشورات بجميع اللغات ومنها العربية واصدار الكتيبات الصغيرة عن أعراض الجمعية وكان اسعداد صحب تكلف الأوف من الماركات وستأجره طابق فى احدى العمارات الصحية فى شارع ولهمستراس كمركز عام واستخدم فيها موصوفون عديدون من رجال وقتيت لنقيام بأعمال لسكرتارية وكان ذلك تمهيدا لاعداد مؤتمر لشعوب المضطهدة فى بروكسل فى ١٩٢٧ ومن هنا بدأت مراسلاتى مع صديقى عند انقدر فى الخرطوم بالسودان لنشر الدعاية للارمة ولكه سلمها للحكومة بدوره كتب وضع ذلك نفسه فى الفصل الأول من هذا الكتاب .

وكان على أن أقوم بنفسى بجولة تبتدىء من صبحه وتنتهى فى لاغوس بيجريا

لعمل الدعاية واختيار مسوئين من قس هذه الشعوب المشاركة في مؤتمر مسافرو
من برلين اى طنجة ، وقابلت جميع أصدقائى هناك وكذلك أعضاء الجمعية القدامى
التي أسسناها في عام ١٩٢٣ فأذعننى عنهم للتحديث باسم مراكش والريف المغربى كما
قابلت صديهى نكاش مندى وكن قد سمع بما قاسيه في مصر في حادث السردار
كما اتصلت بالوكلاء السريين للامير بخصوص الأسلحة التي هم تصنعونها تعليمات
— وبعد أن انتهت مهمتى في طنجة توجهت الى « قانس » في اسبانيا على مسيرة ست
ساعات من طنجة بالباخرة ، بعد مرور من جبل طارق غربا فوصلتها ولما دلت الى البر
قبض على البوليس الاسباني ، واحضرونى اى مدير بوليس المدينة بعد أن فثسوا
متاعى ووجدوا به بعض الصحف العربية ، واندى ظهر لى ان مدير البوليس ، ومن
المرجح أن يكون من أصل مغربى قد تعمد أن يظهر عدم الاهتمام بالحادث ، فأخذ
يقول « ومن أين لى أن أجده مترجما عربيا ليترجم هذه الصحف — اظلمو سراجه
وليسافر » — فبقيت بالمدينة يومين غادرتها الى ناوورشت عاصمة عامبيا الانجليزية
فمنعونى من النزول الى البر وقد حدث لى ذلك في سيراليون وفى كرا وفى لاغوس أو
على الأعم في كل البلاد التي تقع تحت النفوذ الانجليزى — وكان سبب كل هذا
مراسلتى لعبد القادر فضاق بى القبطان درعا وصفت به ، لأنه يريد أن ينخلص منى في
أول مياء وهذا ما كنت أفصده اذ صرت عنه على الباخرة طالما ان الأرض لم تعد
تقبلنى على ظهرها ، ولما عدنا بطريف سادته من لاغوس مررنا بمنروف عاصمة
ليبيريا فتذكرت أحد معارفى وهو الحاج « أحمد كارو » مدير الجمارك الذى مر
بطنجة في عام ١٩٢٤ في طريقه الى الحجاز ونشرت له صورته وصورة رئيس جمهورية
ليبيريا المستر تشدرلر كنج في ذاك الوقت في جريدتى النظام ، واتفقت مع قبطان الباخرة
أن يسهل مهمة السروى أيضا وأن لا يذكر أى شىء عن رفض نزولى في ابلدان السابقة
وصدق أن كانت معى نسخة من تلك الجريدة فسألت عنه فأخذنى ضابط الجوازات
والجمارك اليه فاستقبلنى الرجل ستقبلا حارا وأزّلوا لى متاعى وأقامت في صيغة
الحكومة رسميا ، سبعة أيام قبلت خلالها الرئيس تشارلز كنج في صحبة الحاج أحمد
كارو الذى أطلعته على الصورة فلقيت منه كل ترحاب ودعوت بى الحكومة ثمن

التذكرة على الباخرة من داکار الى ربوڊى جاپرو فسافرن ابى داکار وهماک قابلت
لسيد الأمن سنجور أحد أعضاء جمعيتنا فى داکار ثم أحدثت الباخرة الى ربو .

بقيت فى ابرازيل شهرين طفت فيها بعض المدن منها سسان باولو وبدأت فى
للعناية للمؤتمر واهتمت الحرائد ووجدت عطفًا على قضية المغرب ، وكانت اقطعت
عنى أحبار السودان وشعرت بمكر عبد القادر فقطعت عنه مراسلاتي وقطعت صلتى
بجريدة الجورنال ولكنى تماقت مع ثلاث صحف أخرى كمكاتب لها من أوروبا وهى
Diano Carioa أو معاشا « يومية ربو » و -Diarode Nort ومعاشاها الشمال
و A BATACHA ومعاشاها « حركه » والأحريتين يمتلكهما السيد جوان بلوط الذى
سبق ذكره .

ثم عدت الى برمن فى امبيا فى أواخر عام ١٩٢٦ ومها الى برلين لأواصل عملى
فى الأعداد للمؤتمر الذى سيعقد فى بروكسل ببلجيكا .

مؤتمر مكافحة التوسع الاستعماري فى بروكسل ١٩٢٧

عدت الى برلين ووجدت ان حملة اندماية المنظمة الشاملة التى قامت بها الجمعية
قد أتت ثمارها فاستجوب الكثير لها من منظمة التحرير فى ابلا التى كانت تروح
تحت نير الاستعمار أو الرئاسالية العالميه ومنظمات اممال فى أوروبا وأمريكا
والاشتراكيون وحضره من الشرق مندوبون عن حيزب الكومنتاج الصينى
ومندوبون من الصين منهم مدام من يات سن وسان كلاتاياما من اليابان وحزب
لدستور التونسى وشخصيات منهم جواهر لال نهرو والأمير شكيپ ارسلان
والأستاذ محمد حافظ رمضان رئيس الحزب الوطنى بمصر والسيد الأمن سنجور
من السنغال ومن انجلترا المستر جورج لانسيرى والسيدة هيلين ولكنسون من أعضاء
مجلس عموم عن حزب العمال البريطانى ، كما ظهر عدد كبير من الشيوعيين
الأوروبيين .

وقد أقيم المؤتمر في مدينة بروكسل بقاعات قصر اجموند وافتتح يوم ١٠ فبراير ١٩٢٧ وظل الى اليوم السابع عشر من الشهر نفسه ، وقد قامت بالدعوة له جمعية اعادة العمد الدولية ، في شخص وى مونز مبرج عضو الريخسباخ الألماني وادكر ان السيد محمد حافظ رمضن اختفى فجأة بعد اليوم الثالث من انعقاد المؤتمر وفر الى باريس ، وفيما عد هذا الحادث فقد كان المؤتمر ذجج ، وألقيت فيه الخطب الكثيرة التي طبعت أخيرا في كتاب ، وقد قرر المؤتمر مذومة الأسعمار وأرسمية مهمة لا تعرف الكلل وبكل الوسائل وان يعقد مؤتمر آخر بعد سنتين وقد كتبت الجرائد عنه وأولته الكثير من الاهتمام .

وهكذا راقت لي فكرة المؤتمر في حد ذاتها بلا شيوعية فاعتفنها كرها في الاستعمار وصرحت أحطت في المجتمعات والأندية بمعنى الأمايه الرككة وكنت كثيرا ما ألتقي بنهر و يخطب أيضا ولما زار السودان عام ١٩٥٧ استقبلته بصفتي نائب مدير المراسيم في وزارة الخارجية لسودانية وتذاكره أيام الكفاح ، وعقد سردي في لي في المطار أمام القائم بالأعمال الهندي السيد كدوى أتعشهم ن أراك يا مطر مرة أخرى ولكن يس بعد ٣٠ سنة » وعندما عدت لبرلين من مؤتمر وصلني دعوات من هيئات مماثلة وكنت تصننا من البلاد المختلفة في العالم تقرير عما يرتكبه الاستعمار ، فكما بدورنا نحولها الى دعاية بمطبوعات وعن طريق الصحافة وأرادبو و لحظت في بجماهير ، وكانت ألمانيا في حالة عدم استقرار مما خلفه الحرب الأولى من آثار ، وكذلك الحال في بلجيكا وهولاند وفرنسا وبلغ عدد الخطب التي ألقينها ١٤٠ ، وقد أرسلت كثيرا من الخطبات والبالاكرات لي صديقي عبد المنادر الأمين وحسن رشدي ، وهكذا قصيت عامي ١٩٢٧ - ١٩٢٨ في برلين عمل شباط في داخل الجمعية وخارجها وقد بلغ عدد المدن التي زرتها لالقاء الخطب مالا يقل عن المائة مدينة كن لقضية المغرب والأمير عبد الكريم وفرنسا واسبانيا منها لتصيب الأوفر ثم سودان نظرا لظهوره على المسرح .

الدعوة الى روسيا

كما توفرت في الوقت نفسه على مكاتبة صحف البراريل الثلاث لتلي أمثلها ن

أوروبا في حوالي أواخر أكتوبر ١٩٢٨ وبعد أن انتهت من سلسلة المحاضرات الطويلة التي ألقيتها في الريف والسودان و لبدان المصنوعة على أمرها حضر إلى مكتبى في وهيمستراس شخص طويل القامة له حية مهيبة وانحنى أمامى وقال أدعوك باسم السهر أن تكون ضمن المدعوين للسهر إلى موسكو لحضور الاحتفال بمرور عشر سنوات على قيام لحكم الشيوعى وانى أتكفل بجميع نفقات سفرى فى الذهاب والاياب والاقامة فى ضيعة الحكومة لمدة ستة أسابيع وما يوازى مائة دولار كمصروف خاص فقبلت الدعوة بعد شوية تفكير و دهاش • وسأله عن معاد القيام فعرفى بأن أجهز نفسى وأقابله فى بوفيه محطة السكة الحديد فى «فردريك ستراس» فى الساعة السادسة مساء بعد يومين حيث يوافقنى هناك تجمع النقليات وبرنامح الرحلة فسألته عما إذا كانت الرحلة تحتاج لتأشيرة على حوازى فعرفى أن لا حاجة لذلك وانما سأستعمل تصريحها لدخولى لأراضى اروسية من بولوىيا ويستندس مى فى العودهم ثم ودعنى وانصرف ، وذلك لكيلا تظهر تأشيرة سوفيتية على الجوار ، وقد علمت فيما بعد ان الجمعية التى اتمى اليها رُعمل فيها هى التى أوصت بهذه الدعوة أو بالأحرى ان مزنبرج رئيسنا الأعلى هو الذى رتبها وانه سيكون أحد الأعضاء المظمين فى موسكو وفى اليوم واليصاد المحدد كتب فى بوفيه المحطة وما أن وصل القطار على الرصيف حتى رأيت صاحبى نفسه فأدخل معامى إلى غرفة نوم حمام • محجوزة ثم أعطانى تصريح الدخول إلى الاراضى اروسية كما عرفى أن جميع من يلقطون مسعودن أمثالى إلى هناك ثم ودعنى وانصرف ونا وصلى الحدود اسبوعية اروسية حضر موقف الجوارات وأطلع على لتصريح وانصرف للسلقة واستمرت رحلتنا فى الأراضى اروسية وكما وصل انطار إلى مدينة ريبا جموع حاشده من اعمال تحييا وتنادى سموط الأسنمدر وأرأسماية مدين أيديهم بالحية الشيوعية وهى رفع اليد اليمنى إلى مستوى الكف وضممة اليد مصمومة الأصابع إلى الأمام ، وقبل أن يصل القطار إلى موسكو امتلأ الجو بأسراب الصائرات التى كانت ترافق القطار وهكذا عندما وصلت المحطة وجدنا حشودا كبيرة تادى هاتمة والموسيقى تعزف نشيد ابدولية الثالثة والحناجر ابشيرية تردد الشبد على توقيع الموسيقى •



Eine Pleumsitzung des Kongresses im großen Saal des Palais Egmont

عري المؤلف في الصحف الا ول في اول جلسة تأسيس الجبهة العمالية للاستعمار في سراي

اجريت بروكسل .

Como se vive na nova Rússia --

O trabalho a pago das mulheres
-- O casamento em relação a
isto da vida -- As diversões da noite e o clube operário

Por J. de Barros, diretor de "La Presse Russe"

PARIS, 15 DE ABRIL.

As mulheres russas, desde a Revolução, têm tido uma vida muito mais activa e interessante do que antes. O trabalho a pago tornou-se uma necessidade para muitas d'ellas, e a sociedade em geral passou a considerar a mulher como uma pessoa capaz de fazer tudo o que o homem faz. A mulher russa, hoje, não se contenta apenas de cuidar da casa e dos filhos; elleza participa activamente da vida social e politica do paiz. A mulher russa é, hoje, uma mulher forte e independente.



As delegadas do congresso para a paz e a liberdade da mulher, em Moscova, em 1917.

As mulheres russas, desde a Revolução, têm tido uma vida muito mais activa e interessante do que antes. O trabalho a pago tornou-se uma necessidade para muitas d'ellas, e a sociedade em geral passou a considerar a mulher como uma pessoa capaz de fazer tudo o que o homem faz. A mulher russa, hoje, não se contenta apenas de cuidar da casa e dos filhos; elleza participa activamente da vida social e politica do paiz. A mulher russa é, hoje, uma mulher forte e independente.

As mulheres russas, desde a Revolução, têm tido uma vida muito mais activa e interessante do que antes. O trabalho a pago tornou-se uma necessidade para muitas d'ellas, e a sociedade em geral passou a considerar a mulher como uma pessoa capaz de fazer tudo o que o homem faz. A mulher russa, hoje, não se contenta apenas de cuidar da casa e dos filhos; elleza participa activamente da vida social e politica do paiz. A mulher russa é, hoje, uma mulher forte e independente.

As mulheres russas, desde a Revolução, têm tido uma vida muito mais activa e interessante do que antes. O trabalho a pago tornou-se uma necessidade para muitas d'ellas, e a sociedade em geral passou a considerar a mulher como uma pessoa capaz de fazer tudo o que o homem faz. A mulher russa, hoje, não se contenta apenas de cuidar da casa e dos filhos; elleza participa activamente da vida social e politica do paiz. A mulher russa é, hoje, uma mulher forte e independente.

ارسل اعلانات لجرائد طلاب فيه سكريرة للعمل على الآلة الكتابة ثم أعقبه
 بإعلانات عن تأسيس المكتب لكافة أعدل الصحافة والاستعلامات ، وجعلنا لاشترائه
 فيه للخدمة الصحفي ثلاث جنيهات في الشهر ، وفي اليوم تالي وصلنا فوج من
 الفتيات اجميلات ارشقات للعمل على الآلة الكتابة فترك لريه الاختيار
 فاستخدام اثنين بدلا عن واحد - وبدأت اشتركات الصحف تنوالى على لمكتب
 وقد و تنافسنا فرصة انعقاد لمعرض الصاعى للمستعمرات في تلك السنة فسعيت الى
 ادارته و تفقت معهم على عمل الدعاية اللازمة بطرقنا المبتكرة الخاصة فقصت معهم
 أول دفعة ٣٠٠٠ فرنك أى ما يوازي مائة وعشرين جنيها وبذلك دفعا ما عيب من
 فروض ، وسار لمكتب بنجاح عظيم و يرجع الفصل فيه الى صديقي نزيه ابدى كان
 يقع عليه عبء العمل التحريري لعدم المامى باللغة الفرنسية كتابة في مستوى مقدرته
 هو فيها وتمكنه منها ، وكنت أقوم بالأعمال الخارجية زيادة على عملي في لتأحييه
 الخاصة بالصحف البرازيلية خاصة والصحف الأخرى في أمريكا اللاتينية عامة ولم
 قصينا نحو عشرة أشهر سافر صديقي نزيه الى مصر ، وقررت من ناحيتي أن أقل
 المكتب الى البرازيل وهكذا قوضه في أسرع من الوقت ابدى استغرقه تأسيسه
 واجه كل ما وجهه في هذه الحياة انى تأبى رواتي على أن أستمر على حال فيها
 وهك أسسه من جديد وسجلته باسم الصحافة البرازيلية . ثم بعته لسفير براريلي
 سابق في باريس بما يعادل ألفا من الجنيهات !!

نزيه مسعد

سبق أن ذكرت في موضع سابق أن مكتب الصحافة البرازيلية الذي أسسه
 ونزيه مسعد في مارس عام ١٩٣٠ قد نقلته الى ريو دي جانيرو وأن كلامنا اتجه
 وجهته في هذه الحجة فسافرت أنا للبرازيل وترك نزيه في باريس واقطعت أخباره
 عني ولكن بعد خمس سنوات قبل قيامي من القاهرة الى الحبشة في عام ١٩٣٥ وبينا
 كنت في دار جريدة المقصم في عملي معها كمراسل لها في الحبشة فتقابلت صديقه مع
 نزيه بينما كان يتسلم أيضا أوراق اعتماده من الجريدة ذاتها لموفاتها بالأخبار في أثناء
 رحلة حول العالم يعترم القيام بها فتمنيت له النجاح في مهمته وافترقنا مرة أخرى
 اقطعت أخباره عني .

وفي عام ١٩٤٦ بينما كنت في جولتي الأخيرة حول العالم نزلت في مدينته هوليوود وأثناء مقابلة لي مع زعيم الجالية اللبنانية في مدينة السينما اسيد جورج بجنسى في منزله عرض على أن يقدم لي صهره وهو مصري اجنسية لتعارف فوافقنا فصاح من مكانه . يا بويه فلم يدر بحدى أن يكون هذا الاسم هو بويه مسعد بعينه اد استمعى ذلك ولكن ما أشد دهشنى لتلك المواجهه الطارئة فدا بويه مسعد بدمه ولحمه يهب مامى واد مأخوذ بهذه المصادفة فتعاقبا طويلا أمام صهره الذى عقدت الدهشة لسانه فقصيا وقد جميلا استعرض فيه حوادث المصى ومه عصب ان السيد بجنسى هو شقيق والده البدييه وام والده مصري و نه عندما سافر حول العالم حظ رحبه في مدينة هوليوود وعند خاله لدى كان يملك متجرًا يقدم فيه مديسه اسيم اطراف اشرفيه والملبوسات والأواني التى تلائم العصور التاريخيه القديمه وجمع ثروته لا بأس بها كما أن ثريها عمل كمستشار فى الأفلام التاريخيه الشرقيه نظرا لثقافته وهكذا اتصل عيشه في مدينة لسينا وتزوج من كريمة خاله واستقر به المقدم وقد أفاد من صلات صهره بشركات السينما وصلات روجه بنجوم السينما من ارجال والسيدات لأنها نشأت في مدينة اسينما وكان متجر والدها ملتقى أعظم نجوم اسينما فقامت صداقة بينهم وبين العائلة مهنت لبويه أن يشق طريقه في عمل السينما المحتمل النواحي وقد أنشأ أخيرا مجلة مصورة تصدر باللغة العربيه في هوليوود .

وهكذا وبهذه الطريقة القدة في كلتا لمرتين أقابل مع صديقى لبويه في القاهرة في عام ١٩٣٥ وفي هوليوود عام ١٩٤٦ لسعيد أيام ابؤس والحرمان التى قصيناها في بريس بجوب اطرافات في سبيل لقمة العيش الى أن تفتق ذهنى عن تلك الحيلة الطريفة التى ذكرناها سابقا والتي أقمنا فيها مكتبا لصحافة من الهواء .

من أجل البرازيل

وقد فمت بدعاية واسعة الطان لوطى « لرايل » اذ لم يكن جهل أوروبا في عام ١٩٣٠ فصرا على لبرازيل ومكانيتها وتقدمها وثقافتها فحسب بل كل بلاد أمريكا الجنوبيه لم تكن معروفة تمام المعرفة في ذلك الوقت كما ان الجزء ليسبرادى يعرف كان خطأ .

ولما كنت في أوروبا وقت قيام ثورة ١٩٣٠ في البرازيل كانت الجرائد تنشر القليل من الألباء التفرافية عنها كما ان التعليقات التي كان يقوم بها بعض الكتاب كانت خيالية وعلى غير أساس من معرفة وقد برهوا على أنهم لا يهتمون بمعنى كلمة « ثورة » لعدم معرفتهم بعقلية تلك الشعوب الجديدة المحددة المبتكرة كما يجهلون ان قيام ثورة في البرازيل أو في أي من بلاد أمريكا الجنوبية لها فوائد عظيمة جدا في ذاتها وتعد خطوة جديدة همة في سبيل التقدم المادي والأدبي والاجتماعي لحفظ التوازن مع أمريكا الوسطى وان الثورة هناك بمثابة الشيء الطبيعي الذي لا بد منه و ان الطبقة أو الحرب الذي يقوم بثورة انما يرمى من وراء ذلك الى تغيير اداة الحكم القائمة وتطوير العقلية الشعبية نحو التهذيب السياسي والاجتماعي لسنين مقبلة .

كما وان من فوائدها تنبيه الشعوب الأوروبية والفات نظرها الى أن في البرازيل أو غيرها شعبا حي ثور ويبدل لنفس والجهد في سبيل الاصلاح لتحذو حذوها لتحقيق عدالة اجتماعية تنمي معها تلك لطريق استغرفة انى تجمع من الفوارق الطبقيّة وانخفاض مستوى المعيشة أساسا للموضى ولاضطراب .

ولكن أوروبا كانت غارقة في لجة من مشاكل داخلية فيما بين بعض دوبا وبين هذا البعض والمستعمرات التي ترواح تحت طغيانها غير عابئة بما يجري حولها في لعالم الحر من نهضات تقدمية في شتى النواحي .

لهذه الأسباب مجتمعة أخذ مكتب الصحافة البرازيلية على عاتقه القيام بالدعاية للبرازيل خاصة وبلاد أمريكا الجنوبية عامة لتبصير شعوب أوروبا بما يجري في لعالم الجديد فصرنا نعقد الفصول الطوال في الصحف الباريسية والاقليمية منها وغيرها كما صرنا نصدر نشرات في أوروبا نسم البرازيل للدعاية لسدن الشهرة كريدو جافرو وجمال طسعتها من أنهار وجبال وما أصابته من تقدم وعمران وازدهار الى غير ذلك مما لا يقع تحت حصر ، وهكذا فصح المكتب الجديد الى أن اشترته الحكومة منى .

لما غيرت جنسيتي ثم اسمي عام ١٩٣١

سبق أن قدمنا في فصل سابق ان لبرازيل كانت الى زمن هجرتي الأولى عام ١٩٢٥ تفتح أبوابها على مصاريحها لكل مهاجر من أنحاء المعمورة وان المهاجر قد يغير

اسمه لى اسم لاتينى بواسطة موظف لهجرة قبل أن تطفأ قدمه أرض البلاد اذا كان يحمل اسما معقدا فى اسطق أو لكناية ، كما قل ان هذه الطريقة وهى طريقة تغيير الاسم عند لقودم الأول كانت تسعمل مع أولئك الذين يصلون وليس معهم اسمهم وحتى ذلك الاسم قد يراه موظف لهجرة لا تنفق ومراحه فى لكناية أو الطق فيعمد الى تغييره بآخر لاتينى هراء وسحرية .. ثم يسلمه ورقة يحمل اسمه الجديد موقع عليه من الموظف المسئول من الهجرة فيصبح كأنه سمه الذى دخل لبلاد به شرعا وفنون فالمسألة نفسية ولا بد لتقديم من قبوله هذا الموضع الذى ارتآه له أصحاب البلاد وما كان له أن يتخير أو أن يعارض فى هذه لتسميه لأنه لا يملك حق نفسه حتى ولو أخير له رقم يحمله بدلا عن اسمه كان يدعى مائة وثلاثة وسبعين - على سبيل المثال - فليس اسمه الا انقبول شاكرا أو أن يعود أدراجه من حيث أنى وقد كان فى الامكان أن يحدث فى مثل ذلك لدى حدث لغيرى من حراء الظروف التى حضرت فيها من حيث العور المادى وعدم وجود موطن لى ، ولكن معرفتى باللعب الأجنبية الأخرى كالأجليزية والفرنسية والإيطالية كانت اسبب فى عدم تطبيق القاعدة خبعة على ، ولا سيما وان اسى بىدى يحمل فى ميته معان لا تخطر ببال أحد من لا يعرفون لغة البلاد « لبرتغالية » وتوضيح ذلك أقول ان اسم « أحمد » لا يعنى شيئا ولكن حسن مطر تسمى الكثير من غير المؤلف فى الاسماء فحسن Hassan عندما تقرأ بالبرتغالية تصحح Assan لأن حرف H صامت فى لغتهم ويتغير الحرف الأخير الى R فقط تصحح Assar معناه « يشوى » اما مطر جميعها تعنى « يقتل » فاد جمعت الاسم جميعه لأصحح « أحمد يشوى قتل » فليس فى كل هذا لتخريج ما يحسن موظف لهجرة لاتباع طريقة المؤلف ولكن الله سلم .

وكن وبعد أن أمضيت خمس سنوات فى الرزيل وامتنت الصحافة وبعد أن ألفت سلاح الكفاح ولجهد وطلب السياسة لشرفية ثلاثا ، ورغم كثرة معارفى وأصدقائى ومكائتى فى دوائر الصحافة منها أن أى رأى أبديه فى صحيفة سيارة مهمه كانت أهميته ووحاهته لا يلقى القبول عليهم ، لكاتب أجنبى ولا يعتبر قوله ،

وهذا من أهم الأسباب التي حدثت ببعض أصدقاء قائلين السياسيين من الصحفيين البرازيليين الأصليين أن يختاروا لي هذا الاسم الذي حبته ستيه عدة ، فقد كنت يوما أجلس في دائرة من الأصدقاء الصحفيين فقال أحدهم لماذا لا نختار اسم « مطر » اسمه يصبح براديا ؟ فأمن الجميع على قوله ثم بدأوا في تحوير الأسماء فقال أحدهم أنا أقترح أن يكون اسمه الأول « روبرتو » فصاحوا جميعهم هذا جميل ، وقال آخر والاسم الثاني ؟ قال آخر « بوبر » « روبرتو لوريس » هذا طريف وجرسه ألطف ، فلم يبق إلا اسم العائلة ليخفوه بي ، وهذا كثر اللفظ بينهم وهم في نشوة تحوير الاسم وتعددت الأسماء فلم تلق التبول الاجتماعي ، ثم مررت لأحسبهم فكرة فوق منتصبا وقال لماذا لا ندعوه باسم « بروس » الشهير الذي كان لقب « خطر على الحدود » فصاح الجميع هذا هو — أحسن — هياج وهكذا أصبحت من تلك الساعة روبرتو لوريس دي بروس ، وبروس هذا الذي أعطوني به كذب صابط ثوري جسورا شتهر اسمه في عهد حرب التحرير الأولى في البرازيل وأصبح اسمه يلقي لهلع ولذعر بين الأعداء فلقوه « خطر على الحدود »

وختفنا الاسم وشرب الأتخاب بين كؤوس السمبيا ، وفي اليوم الثاني ذهبنا إلى المحكمة وقررت استعمال الاسم كسم مستعد للتوقيع في مبداء لصحفي وإلى مسئول عن أعمال « بروس » كما عن أعمال « مطر » وقيل ذلك كنت قد قدمت طلبا لتجنس بالجنسية البرازيلية فتمتحت لي دون كبير مشقة وبأقصر اجراءات وهكذا أصبحت برازيليا شكلا وموضوعا وفي كنت الحصادتين أفتن لزملاء في شراسي الجديد في جميع الصحف البرازيلية وأجزاء النهاية لرفيفة لاكتسابي الجنسية وقد كان سروري لهذين الحدثين لا يعادله سرور الا يوم أن وطئت قدمي أرض بلادي السودان في عام ١٩٤٩ أي بعد أكثر من ربع قرن .

نهاية كفاحي السياسي

بارحت باريس وأحدثت أساخرة من مياء شربورج أبي ريودي حانيرة وقد استعرضت في تلك الرحلة صحيفه أعمالى منذ تركت بلادي وما جره على انغماسي في المسائل السياسية عن غير وعى وفهم صحيح لهذا العالم وكان كل ما فلتته في الخطب

و لمحاضرات انتى كنت ألقيا سواء فى قصية المغرب والأمين عبد الكريم أو فى أغراض الجمعية الشبوعية التى استخدمتنى لم يتمد التصفيق أيمًا حلت هـذا زيادة على ما... من سجن وتشريد فى حادث السردار وما تلاه من حوادث فى تعقب الانجليز لى فى رحلتى الى غرب إفريقيا وحيث بقيت بلباحرة أياما لا تقبلنى أى بلد للنزول فيه فعولت أن أختط نفسى خطة جديدة وأن أستمتع من الحياة بتلك الناحية التى حرمت منها... فحياة الحب والمرح والجمال .

فلما ن وصلت ريو دي جانيرو بدأت فى كتابة مذكراتى بعد أن أسست مكتب الصحافة البرازيلى وتقدمت بطبى لتجنس بالنسبة البرازيلية فأجيب طبى وأخذت أنشر مذكراتى وقد كتبت أربعين مقالا تحت عنوان « البرازيل الجديد » وكان مقالى الأول « لماذا تركت السياسة » هو فاتحة تلك المذكرات التى استعرضت فيها تاريخ حياتى منذ الصغر وقد لقيت إقبالا عظيما من الجمهور .

وفى أثناء ذلك صرت أغشى الأندية المييسية مع زملائى من الصحفيين وعرفت طريقى الى لمجتمعات الراقية فى المدينة فلا يقام حفل أو اجتماع الا وأكون من أبرز المدعوين اليه وهكذا ففض عن نفسى مخلفات السنين المصيبة من تلك الحياة العلمية التى أحدثت نفسى بها من تزم وجدية تكشفت عن لا طائل بعها غير الشفاء والعمران مما يعم به لغير وخصوصا لمن كثر فى سى وشبابى .

حياة المرح - التحول من القيام بالمهام السياسية

الى التحكيم فى مسابقات الجمال

وكان من اثر تلك الحياة المرحية التى كنت أحياها فى تلك الفترة ومكائتى لاجتماعية بين القوم أن عرست على صحيفة « أنوينى Anoini » ومعناها « النساء » أن أمثلها فى أوروبا ولأشرف على انتخاب أكبر حسناوات البلاد الأخرى ودعوتهم للبرازيل فى مسابقة جمال لانتخاب « ملكة جمال العالم » تنضمها تلك الصحيفة التى أفردت لها مبلعا ضخما من مال ، وكان على أن أسافر أولا الى باريس للاجتماع بالشخص لذى أوكت ليه الصحيفة أن يقوم بهذا الاختير وأرقب عمله بناية عنها

وعند انتهاء أعمال على سمر ملكات الجمال الى البر ريل في رفقة أشخاص من ذويهن
ثم أتبعهن الى هناك .

وقد راقبت لي هذه المهمة فحزمت متدعى واخذت الباخرة الى باريس وهناك
بدأت والعمل الفرنسي وهو الصحفي الشهير موريس ديفال في مراولة عملنا فكان
عليه أن يعلن في الصحف عن هذه المسابقة ويحدد موعدا ومكانا في احد الاماكن التي
تختارها ليتقدمن المتباريات بلوقوف امام لجنة من المحكمين لاختيار الفتاة التي تمثل
بلدها وكانت تشكل تلك اللجنة من بين الكتاب والمصورين والمثاليين والممثلين
والصحفيين ومن على شاكلتهم من رجال الفن وبهذه الطريقة انتخبت «ملكة جمال
فرنسا» من بنات باريس كما انتخبت من بين بنات لاجلية اللبانية في باريس «ملكة
جمال لبنان» وكانت الأنسة ليلي الزعبي كريمة السيد حبيب الزعبي الناجر في باريس
وهكذا تجولت في تأدية المهمة بين بروكسل و مستردام - جنيف - مدريد -
لسبون ، ورفضت إنجلترا وإيطاليا ، ولم أتمكن من السفر الى آتينا في اليونان فعولنا
أن نتخذ معها نفس الطريقة «مس لبنان» اي من بين فتيات اجليزية اليونانية في باريس
وعندما تم اخيار المتباريات عملت على سمرهن ومرافعتهن على احدى ابواب الى ريو
على حساب الصحيفة وبقيت خنهن أيام تصفية الأعمال مع العميل ثم لحقت بهن
الى هناك لحضور اسابقة وقد حضرت ممثلات عن جميع ولايات أمريكا الشمالية .

هكذا شربت من كأس «الجمال» حتى الشماله ، وهذا فائق أن أذكر أن من بين
الأعمال التي كنت أقوم بها من تسمى لأشبع رغبة « الفن » هو تقديم المباريات
واحدة واحدة أمام المحكمين في القاعة الكبرى فيما تجلس باقي المتقدمات في عرفة
أخرى وكلهن في أبهى ثيابهن فأخذ بيد الواحدة منهن في تمهل وخطو رفيق من العرفه
التي كن بها حتى مائدة المحكمين فأمر بها عيهم مفضلة مديرة ثم أرفع عن الساق ثم
أعود بها لعرفة لأخذ غيرها وهكذا دواليك الى يسهى العرض ، وهكذا أيضا أبدل
خطاباتي على المنابر ومما خرتي عن لاستمرار ومآسيه بهذه المسرحية الخفيفة من
الفن الرفيع .

وعندما لتأم عدد المباريات من كل البلاد أقيم الحفل النهائي للمسابقة وكان عدد المحكمين كبيرا بينهم الكثيرات من السيدات وكان على كل من مدوبي الصحيفة في الجهات المختلفة أن يهدم محصوله أمام الجدهير العفيرة التي آكتظ بها المكان هكنت أمثل اروبا بأن أعين أسم لقضاة ولبيد التي تمثها وهكدا بمثابة أستعراض عام لاستمتاع لجماهير ، ثم يبدأ المحكمون في سبتعد أسماء القشلات واحدة واحدة الى أن يصلوا انتصفية لهائية ويتفقوا على « ملكة جمال العام » من بين الالنتين الاخرتين فتحمل اللقب وتبس التاج على رأسها وقد يشوق القارىء طبعاً أن يعرف النتيجة لهذه المسابقة ولكنه لو أمعن افكر قليلا وسأل نفسه لماذا تقيم تلك الصحيفة البرازيلية هذه المسابقة وما الدافع اليها وما هو لكسب الذي يعود عليها خاصة والفطر البرازيلي عامة وقد صرفت من مواردها مبلغ ضخمة في أنجاح فكرة لبرزت ايه الاجابة واضحة أن المعرض « للدعاية » والدعاية بيس الال... ولاستكمال الصورة نقول أن الدعاية قصد بها أسم البلاد أولا وثانيا أسم المدينة البرازيلية التي كانت هي الهدف المقصود من إقامة المسابقة لاسبب دخلية بحثه وكانت النتيجة أن أعلن المحكمون فوز « ملكة جمال بورتو اليجرى » بلقب ملكة جمال لعالم وبورتو اليجرى هي عاصمة احدى ولايات البرازيل لجنوية وبند رئيس الجمهورية اسابق جيو ليوفارغاس .

وهكدا أتمت تلك المؤامرة الصحفية وعادت الصناعات الى بلادهن يجررن أذيل لحيبة والفشل وفي نفس كل مهن حسرة ولكن ما لقيه من حماوة واستقبالات رائعة وما شاهده من معالم تلك البلاد العظيمة وعلى رأسها تلك الرحلة لبحرية من والى لبرزيل في ذلك الوقت وكانت تعد من أمتع الرحلات نابواخر وقد تسفرق من ١٢ - ١٤ يوما قد يحتم عليها وقع صدمة لفشل في المسابقة كما أن امتيات المتسابقات سيحملن الى بلادهن بروح ريضية - دعوية لتلك لبلاد لا تقدر بقيمة .

زيارة البرنس أوف ويلز عام ١٩٣١ للبرازيل

وفي اكتوبر عام ١٩٣١ رار سمو برنس أوف ويلز وخوه البرنس جورج (الملك اسابق) البرازيل وحلا في ضيافة حكومة برازيلية في فندق كوناكابلنا الشهير وقد أشارت وزارة الخارجية على الصحفيين أن لايزعجوا سموه والح

المسمى للفندق ولكن البوليس اسرى حال يسهم ودخول الفندق وقد كنت يسهم فطرات على فكرة أسرع في تنفيذها في الحال ، عدت الى منزلى وابدلت ملابسى ولست ثياب السهره الاسموكنج وعلت ودخلت من الباب اخلفى للفندق ثم الى المطبخ - وعادة يوجد بين المطبخ وبين الجناح باب يفضى الى ممر وأمام هذا باب غرفة الاكل ثم باب الى صالون الجلوس وغرف النوم - فسألت أحد السفريجة أين الباب الى جناح سمو لبرنس فأشار بيده وسرعان ما أقبحمه فأذا بى أمام باب آخر وآخر حتى وجدنى وجها لوحه مع سمو وأخيه وبعض الزوار هنا كان منى الا أن أفحيت بالتحية ثم توجهت الى موضع جلوسه واسررت ليه أن عددا كبيرا من الصحفيين ينتظر سمو فقال فليدخلوا ، فأجبه بأن البوليس يمنعهم ما لم تكرم سموك بإصدار الامر ليسمح لهم ، فقال نعمان ممي نذهب سويا فاخترقنا غرفة الطعام العامة وكانت غاصة بالناس فما أن رأوا الرنس حتى التمس القوم وأحنت الرؤوس ووقف البعض احترام ونزلوا السلالم الى اشارع وظهر بجانب البرنس وبادهم هيا تفضلوا فمخلوا وقضوا معه وقتا ثم أخذوا صورا مع سمو وكان لهذه المغامرة الجريئة صداها في الصحف ووصفتى بعضها بأعظم رائد صحفى عرفته البرازيل ، وهكذا اسقط في ايدى وزارة الخارجية وبويسها السرى .

الراقصة اسير الصغيرة

وما أن انتهت عماليل المسابقة ودعايتها حتى كنت قد فكرت في استخدام الراقصة الزنجية اسير الصغيرة وقد كنت قد تعرفت عيها في باريس ورأيت اقبل الشعب الباريسى عليها فأخذت في مفاوضة مدير أعمالها وهو في نفس الوقت عمها بعمل استعراضات راقصة وأعاني في العاصمة والبلاد البرازيلية الشمالية فجمحت المساومة وحصرت اسير الصغيرة وغامت باستعراضاتها في ريو دلانت نصحا باهرا وقد كنت أقوم بالندعاية لها في الصحف وبالنشرات اليومية ثم طفت بها مدن لرازيل الشمالية : فكتوريا - ناهيا - يربوكر - هورتايرا - ست لورس دي مار نو -

لهم — ومانوس ، وقد استعرفت تلك الرحلة ستة أشهر كان صافي إيرادي من هذه المغامرة ٤٠٠ جنيه بعد كل المصروفات من مأكول ومشرب وسكن بالفساد وأجور قطارات وسيارات وغير ذلك .

وهكذا قضيت نصف عام ١٩٣١ الأخير في حياة صاخبة ومرح ، أنام بالنهار وأعمل بالليل إلى الهزيع الأخير منه كما قضيت لنصف الأول منه في خدمة مسابقة لجمل فكان العام وقد انقضى دون أن أحس حفر بي على القيام سعامرة أخرى بعد أن نهلت عب من حياة الشرب والموسيقى والرقص .

زعيمة القرصان التي اصطادتني عام ١٩٣٢

وبسطح عام ١٩٣٢ أحبت لبحره « كامبانا » إلى جنوا ومنها إلى مرسينيا وإلى منزل صديقي صادق فسكن أباماثم فكرت في رحلة إلى لشرق الأقصى فذهبت إلى رئاسة شركة المساجيرو مريتيم وهي شركة للملاحة البحرية المشهورة وعرضت عليهم محي امتيارا في رحلة إحدى بواخر شركة إلى طوكيو مقابل القيام بالدعاية للشركة في رحلتى الصحفية التي اعترمتها فوافقت لشركة على أن أدفع مئووزى أجر أسير بالدرجة الثالثة على أن يحصلونى بمرقة لو كس على يمين القبط (أي موضع اشرف) وهكذا وفقت في الحصول على . ألمات ب البحر وكانت ديوبوتي أول ميناء توقف به ومنها إلى كولومو وسعافورة فلتعهي وكانت اباحره ترسو بضم سعاب في هذه الموانىء فيرل اركاب إلى ادينته مشاهدته معالمها وأسواقها كما يفعل السائح في مثل هذه الحالات وشراء ما يروى به من مصنوعات تلك البلاد إلى أن وصلنا إلى تسعهاى لى هذرنى زملائي الصحفيون من بصوصها ومحمد بها فقد كان لهذا البلد الجميل أسوأ سمعة في هذه الساحة وفيها تجد جميع سموم لعنم نكها كانت مركزا مهما لتسهيرو وأعمال القرصنة والمصوص وفطع انطرق وفد حمت ثناء نزولى من باخره أن لمحت فتاة على جانب عظيم من جمال والإقامة سير بجبى وتحاسى لطرات فلم أعرف اهتمام بهدي دي بدو ولما وصلت إلى الفندق حيث رلت وبببما كنت أعطى البيانات عن شخصيتى رصدها في سجل الفندق رأسها لمرقة ثمانية

A REPRESENTAÇÃO DO MOVIMENTO REVO- LUCIONÁRIO NO EXTERIOR

O sr. A. H. Mattar, director do "Surcou-Brazilien", de
Paris fala sobre o que realizou junto à imprensa
francesa em prol da revolução

... A. H. Mattar — pelo telephone
Assim de ampliar as relações do "Sur-
cou-Brazilien", que atua em I-
e concorre ao Nio...

de "Capana" e
batalhado bem oiro.
Mattar Oculpa o seu di-
mestros brasileiros, os ultimos con-
fiança de "Pressa Brazilien" especial...

... até as redacções do "New
York Times" e do "L'Espresso".

... a imprensa carioca, um serviço
de informações tão precisa quanto
possível...

... do governo nem sua.
A chegada do sr. Mattar permitiu
nos conhecer detalhes
noticiosos, publicos — Elogio sobre
a Revolução Brasileira. Esse
monarca mostrou-nos recortes
muito de seu dossier, pelos qua-
servamos que diversos jornais notran-
geiros, fugindo à regra geral, trou-
ram documentarios sobre...

... com uma leitura noturna, mas...
os nomes dos nomes politicos e de
localidades mais remotas do...

... Getulio Vargas, Julio Prestes, Flores
da Cunha, Luiz de Taveira, Afranio
Mello Franco, Miguel...
proceder com as explicações...
sobre as suas ideias de influen-
cia de delles appare... a causa para...
... a revolução.

... "Aproveitando a oportunidade
... em contacto com os interes-
... pequenas sugestões sobre a
... bolteras anteriores do país, na ferro-
... e outros outros elemen-
tos de situação para o estrangeiro

... bir... e es-
... promissora... que...
... tive o... de...
... "Voz do Brasil" director do "Office de
... "L'Espresso", da França, e...
... de jornalistas

جريدة دياربكرى سان باولو

خبر الادلة الترميمية لؤلفه من براهيم

1312/1930

عدد ١٢٧٨

— حصل هذه العاصمة قادما من باريس
حضرة الأديب أحمد أفندي ، لرئيس مكتب
لترجمة الأعمال في العاصمة الأفرنجية
وسد ترأثا في الصحف الوطنية ما ادلى به
من الأقوال عن رأي الصحف الأجنبية في
الانقلاب السياسي في هذه البلاد ، وما كان
له من التأثير في المقالات الرسمية ولتنت تلي
الأديب ما نشره وما اذاعه عن إبراهيم وقد
تفهم بزيارة هذه الجريدة

فشني الشناء الطيب على عمل الأديب

بسم الله الرحمن الرحيم

يفصح عن فحواه — سواء



THE NEW YORK PUBLIC LIBRARY

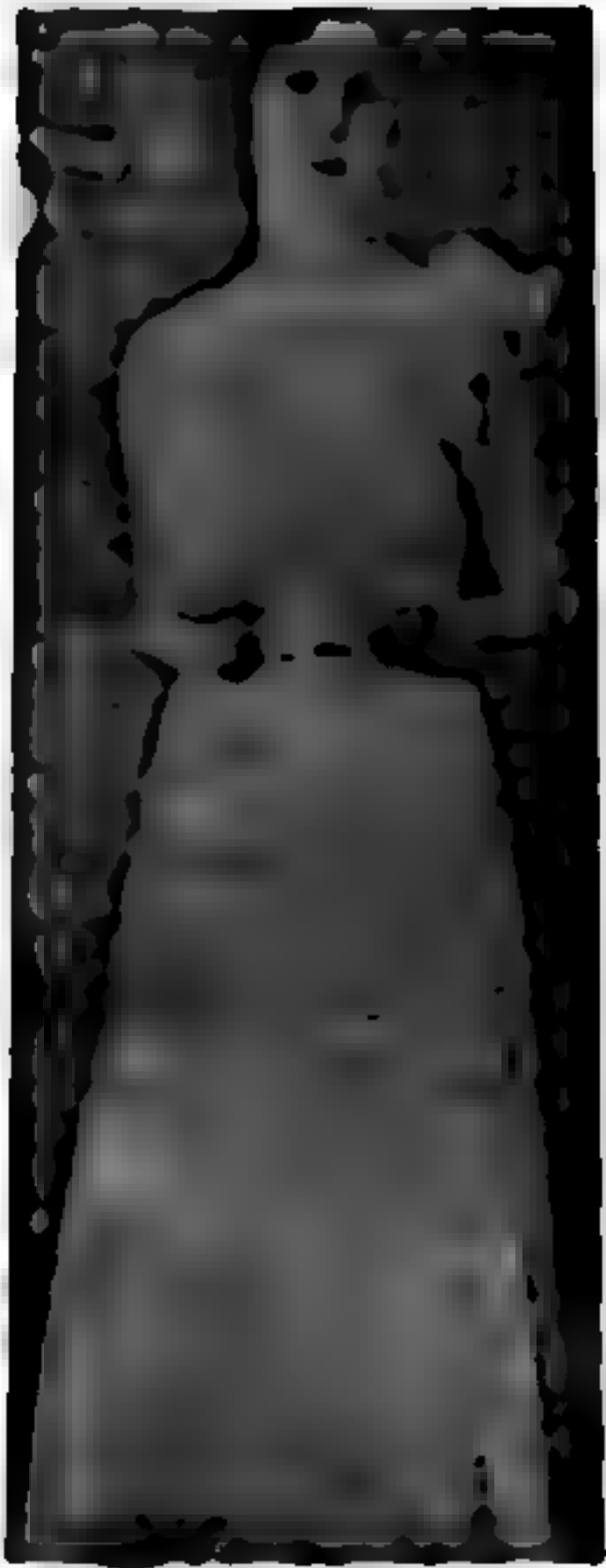
王右軍嘗曰：「吾嘗見李太白詩，其言壯麗，不可及也。」

. No Casino San Estefano de Alexandria



Os membros do grupo de dança, no Casino San Estefano de Alexandria.

مسابقة در نوا و سنجیه
در خانه المرحوم خاندان



١٨٨٥ م. مكان النمل في شباك من زجاج

O conflito peruano-colombiano

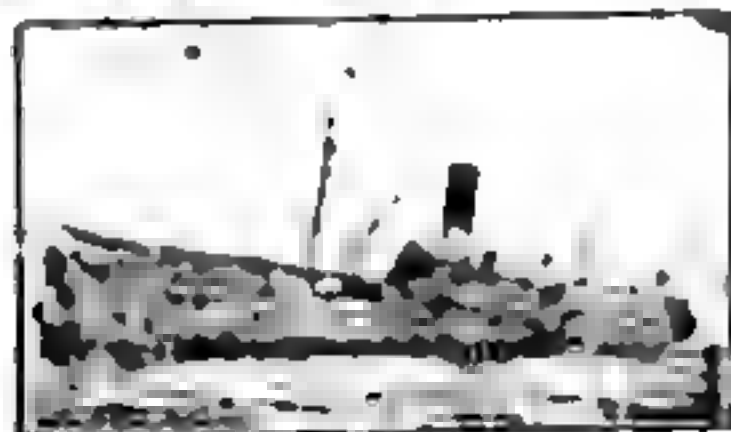
Incidente na fronteira do Brasil - O bombardeio

aereo de uma lancha brasileira - a morte de um preso amazonense - Desastres de natureza L. os barcos expostos para o comércio

Um navio brasileiro foi bombardeado na fronteira com o Peru, segundo se sabe, por um avião peruano. O navio, que estava transportando uma lancha brasileira, foi atingido e a lancha incendiada. O incidente ocorreu na fronteira do Brasil com o Peru, no rio Amazonas.

Um preso amazonense morreu durante o transporte. O preso, de nome Mario Alves, morreu de uma doença durante o transporte. O incidente ocorreu durante o transporte de presos para o Brasil.

Dois barcos foram expostos para o comércio. Os barcos, que estavam transportando mercadorias, foram expostos para o comércio. O incidente ocorreu durante o transporte de mercadorias para o Brasil.



Um navio brasileiro foi bombardeado na fronteira com o Peru, segundo se sabe, por um avião peruano. O navio, que estava transportando uma lancha brasileira, foi atingido e a lancha incendiada. O incidente ocorreu na fronteira do Brasil com o Peru, no rio Amazonas.

Um navio brasileiro foi bombardeado na fronteira com o Peru, segundo se sabe, por um avião peruano. O navio, que estava transportando uma lancha brasileira, foi atingido e a lancha incendiada. O incidente ocorreu na fronteira do Brasil com o Peru, no rio Amazonas.

Um preso amazonense morreu durante o transporte. O preso, de nome Mario Alves, morreu de uma doença durante o transporte. O incidente ocorreu durante o transporte de presos para o Brasil.

Dois barcos foram expostos para o comércio. Os barcos, que estavam transportando mercadorias, foram expostos para o comércio. O incidente ocorreu durante o transporte de mercadorias para o Brasil.



Fallou a nadadora L. L. quando tentava bater um record mundial

Um navio brasileiro foi bombardeado na fronteira com o Peru, segundo se sabe, por um avião peruano. O navio, que estava transportando uma lancha brasileira, foi atingido e a lancha incendiada. O incidente ocorreu na fronteira do Brasil com o Peru, no rio Amazonas.

O conflito peruvio-colombiano -

A guerra de Latécoère
— de um lado, o outro —

trabalho este trabalho sendo a Colômbia — Por que o governo peruano
e o governo da Colômbia não se resolvem a resolver as questões das populações peruanas de Latécoère

Quando o conflito de Latécoère, como um conflito



A guerra de Latécoère



CONFLITO PERU
VIO-COLOMBIANO

بالقرب منى وكأنها تهتم بى فحدث المخاوف تساورنى من جهتها فمسا صعدت الى
 عرصى أبديت ملابسى وعدت لالتناول طعامى انفردت فى جانب الصالون على مائدة
 صغيرة وبعد فترة قصيرة حانت منى التفاتة لأتصفح وحوه الرواد فى غرفة المائدة فوق
 بصرى عليها للمرة الثالثة فى يوم واحد وهى على مقربة منى فأخذتنى رعدة سرت فى
 أوصالى وأيقنت أن ذلك لم يحدث بمحض المصادفة وبينما كنت فى دخيلة نفسى
 أتساءل عن تكون هذه الفتاة وما عرصها من أعود فأطمئن نفسى على انها المصادفة
 فقط وأن الفكرة السيئة التى سيطرت على عقلى عن المدينة هى نى جعلتنى فريسة
 لهذه الهوجس أو أن الفتاة تريد بى شرا فخطرت اليها فبدلتها الظنرة كن يرمى
 بالقمار فى وجه الحصى واهرجت أسارى لى لها فما عثمت أن نهضت من مائدتها
 ومشيت صوبى وسلمت فرددت التحية . وأشرب لها على المقعد فجلست أمامى ،
 فاديت الخادم يقدم لها مشروباً شمبايا - ويسكى الح . . . فقلت لا ، قهوة
 فقط ، فحملت الله على هذه الخطوة وقد كان بودى أن أعرف عنها شيئاً مهما كان
 لثمن ابدى أدفعه فى سبيل ذلك ، فمالت ات صحفى قلت نعم ، ومن أين عرفت ذلك ؟
 فاس من فائمة ركاب الباحرة التى وصلت فيها ليوم وقد كنت هناك ، ألم ترنى ؟
 فت رأيتك . ثم قالت أين تريد أن تقضى السهرة اليوم ؟ قلت فى السينما . قلت
 تأخذنى معك ؟ وأذا أدفع عن مقعدى ؟ قلت لا مانع ، ذهبت الى السينما وقصيا وقتا
 مسعا وبعد أن خرجنا من السينما وعدنا الى الفندق صارحتها بأشئ صغرى فقير وقد
 تنظنى غيا وفر لها بعض أنواع المتعة ، اما وجودى فى الباحرة فى العرفة الفاخرة فلها
 حصه يعرفها القبطان ، وانما بجيبى لا يتعدى ما قيمته مائة جنيه ، وسرعان ما وصح
 تأثير كلمتى سريعا فى وجهها ولكنها تملك نفسها وقالت فى مراة ، عرفت ذلك انه
 حطى ، ومع ذلك فلن أتركك ، وهكذا اقتسمنا الغرفة تلك الليلة وتركنا بى الأجرة
 على المائدة فى الصباح ثم عادت فى الظهور وعرفتنى انها بكرك فى الخروج لتزور
 شقيقتها ثم قضت بقية اليوم فى صحبتى واحتفت فى المساء وفامت خارج الفندق ثم
 عادت لتقول انها كنت عند اخيها أيضا .

وهكذا استمرت صداقتنا نحو الأسبوع وفي آخر يوم وكانت قد قمت عني في الليل خرجت صحف الصباح في شعهي تحمل صورتها في أعجب وصح وأخلفه بأسباب الاثارة كانت تحمل ممدسين وتدير ورقا يحريا وأمامها تسعة عشر رجلا من القرصان الأشرار الذين يعيشون فسادا في مياه النهر الأصفر ، وكتب الصحف عني رأس الصورة عبارات تحمل هذه المعنى : لقبض على زعيمة القراصنة .. معركة الساحل .. جرة مقطعة البظير لامرأة مغامرة .. ودارت بي الأرض ، وكنت أسقط من هول المفاجأة ، ولكني رغم ذلك كنت قد آمنت ايها فاستعنت بمواهي الصحف حتى استطعت أن أزورها في مركز البوليس تحت الحراسة ، فقابلتي مقابلة جافة كلها ازدياء وغضب وحولت طردى ، كانت كنمرة مفترسة ، ثم هدأت وبكت بكاء حارا وعادت المرأة ذات قلب ، حدثتني عن ماضيها فقالت ان أباه كان زعيم القراصنة ، وكانت تصحبه في أغلب عزواته وتدربت على استعمال مختلف الأسلحة حتى أصبحت تجيد الرماية وهي معمصة العينين ، وحسدت أن مات أبوها واختلف أتباعه ثم انتهوا الى سحها الزعامة .

وقفت في أعمالها فكانت توجه صغار الأولاد الى أعمال النشل بعد تدريهم جيدا والكبار الى أعمال النهب ، كما استعانت هي بجندائها في سلب كبسار ركاب البواخر الذين يصلون الى المدينة ، فهي تعرف عدد وصول ابواخر ركاب القصرات الفاخرة فتختار من بينهم من تتوسم فيه أن يكون صيدا دسما فتعرف عليه وتوقعه في حبالها ثم تستولى على أمواله طوعا أو كرها .. وانها سقطت في أيدي البوليس اثر معركة نتيجة لخيانة أحد أتباعها .

وعند سماعي قصتها المؤلمة تأثرت كثيرا بخاتمها السيئة وودعتها وانصرفت ، وبعد سنوات من تلك الرحلة وأثناء وجودي في شيلي في امريكا نعرفت عني أمريكى كان في شعهاى مدة طويلة وسألته عن المغامرة « سكاي » فقال انها تزوجت من مهر أسلحة روسي وترك القراصنة .

أخذت الباخرة لى طوكيو وهناك حاولت جاهدا في مقابلة الامبراطور ولكن فشلت كل الفشل ثم عدت الى سان فرسيسكو عن طريق هونولولو .. نهسا الى

الفصل الرابع

حرب الشاكو - بين بوليفيا وباراجواي

« الشاكو » هي عبارة عن قطعة أرض صحراء جرداء لا ماء فيها ولا شجر تقع بين جمهوريتي بوليفيا وباراجواي قد زعت الدولتان تبعيتها ولما لم تسلم احدهما للآخرى قامت بينهما حرب ضروس أتت على الأخضر واليابس .

تركت مدينة ريو في شهر ديسمبر ١٩٣٢ مندوبا عن الصحف البرازيلية لموافاتها بأخبار الحرب وكان يرافقني أحد الزملاء . ريمونده متاليانس حو نيور فوصفنا بعد ٧ أيام مدينة أسيسيون عاصمة البراجواي وهي مدينة صغيرة بالنسبة لبقية العواصم التي شاهدناها ورأيت الحركة فيها على أشدها وأغلبية الشعب بالملابس العسكرية فيترامى للزائر انه في إحدى ثكنات الجيش ، وليس في العاصمة .. وبها دور الحكومة المهمة وقصر الرئاسة وبعض التماثيل والقليل من شوارعها مرصوفة بالأسفلت ولكن نظرا لوجود الكثير من الأسرى به فقد استخدمتهم الحكومة لخدمات العامة كالمياه والنور واشوارع وغير ذلك مما يل انقوت اليومى وهم طليقو الحرية ، وجدت العرن والأسى مخيمين على البلد ولكن قيل عيد الميلاد ظهرت ألعاب الأطفال في الأسواق وجميعهم تحمل الطابع المذكرى بعضها يشل انتصار باراجواي والبعض الآخر يمثل اندحار بوليفيا وهناك قوط وماديل رسمت عليها « الشاكو » وعيها أعلام الباراجواي كما ان هناك كثيرا من الهدايا كتب عليها « اى زوحى الشجاع » أو « الى أحيى المقدام » أو « الى أبى البطل فى خندق الشاكو دفاعا عني أو عن الوطن » وغير ذلك مما يثير الحماس تقدمت بطلبى لورارة انحرية للسماح لى بمشاهدة ميدان القتال مدعيا « بأوراق اعتماد » جرائدى المحتومة من مفوضيتهم فى الريدنى حانيرو فحصلت على الادن وأقلنتى طائرة حربية الى قلعة فورتين وهناك أحسست بوحشة المكان وشعرت بما يلاقيه المحاربون ومنها قطعت سيرا على الأقدام نحو ثلاثة كيلو مترات لمعابلة الجنرال القائد العام للقوات ، وقد أخذ منى التعب مأخذه واتسخت ملابسى من الغبار وكانت ترافقنى سيدة تبلغ من العمر ٢٣ عاما تقرب هيفاء شاركتنى

هذه الرحلة المضنية فاشفت عليها وكلمتها بالاسبابية سائلا مددا حملها على ركوب هذا المركب فأجابت بأنها مراسلة لأحدى الحرائد ولربما أرادت رغم الواقع أن تظهر شجاعته فقالت « هذا شيء بسيط » وعلمت انها المس ادى وليزم مراسلة احدى جرائد نيويورك ولكن ذاع الخبر أخيرا انها بائعة ذخيرة وأسلحة مرفقة من احدى الشركات .

وقد قابلت القائد العام فوجدته رجلا رقيقا نايها هادئا للغاية وتحادثت معه مدة ساعة وتعدت غداء كله من العلب المحفوظة ثم قال لى أننا لا نريد الحرب ولكننا مجبرون للدفاع عن شرقنا الوصى فلما استأذنته فى الوصول الى خطوط السار استكتبوني تعهدا بتحمل المسؤولية على عاتقى فى حالة جرحى أو قتلى على أن يرسل ذلك التعهد لجريدتى .

وقد زرت احدى مستشفيات ميدان القتال فلم أتمالك نفسى من البكاء عند مشاهدتى الجنود المشوهين الذين لم يعودوا يصلحون لأى عمل ماء ورأيت كوما من الأيدي والأرجل والأصابع كما رأيت بعينى صحايا العطش ففى كازمن وحدها لقي ١٦٠٠ بوليسى محتفهم من الظما متأخر وصول فناطيط الماء عنهم ، وقد صرح لى أحد الذين تحادثت معهم من العساكر « ان عدونا الوحيد هو العطش » وليس فى التماكو نهر واحد بل تحصر الآبار وتنقل المياه الى مسافات بعدة نحو ٦٠ كيلو مترا بالمربات أو عصى ظهور البغال على أن يعطى للعسكري ٢٠ جراما اذا توفر الماء وكثيرا ما حدث ان المحاربين عندما يقطع الماء يعمدون الى شرب بولهم ويخططونه بالشاي ووضع السكر عليه وهذا من أعرب ما سمعت ورأيت .

وفى اليوم الثالث وفيل عودتى من الميدان جاء قس اى قلعة « لوريس فيلبس » وقام على منصة من الخشب تحت ظل شجرة كبيرة وصلى بالأسرى ووسى الجرحى وكان عدد الحضور أكثر من ٢٥٠٠ نكوا عند سماعهم أخبار الوطن والسلام الذى ينشدونه وسكت الجميع دقيقة واحدة لذكرى من مات فما نزل القسيس حتى انهالوا عليه سلاسا وتوسلا ، وسألتهم قبيل عودتى « ماذا تريدون » فقالوا بصوت واحد « هورى « السلام » فوعدهم بتبليغ صوتهم الى لعالم ، وفعلت .

ثم فلت راحل الى العاصمة ومنها الى ريودي جايرو وأه مثقل النفس بما شهدت من « غلم الانسان لأخيه الانسان » ومن هذه المدينة العشوم أخذت أسائل نفسي السؤال المؤلم « ادا كنا نحن بنى الانسان تؤسس الجمعيات بحماية الحيوان والرفق به ، أفلس الأجداد لنا أن تؤسس لافسنا ما يحمينا ويحمى اخواتنا في الانسانية من الحروب و لويلات و لدمار الذى تخلفه » .

الحرب الثانية بين كولومبيا والبيرو التنازع على مدينة ليتيسيا

وبعد وصولى الى ريودي جايرو من « الشاكو » ولما انقض غبار السفر حتى فررت السفر الى الحرب اشادية التى شتمل أوارها بين جمهوريتى كولومبيا والبيرو وبالمثل فان سبب الحرب كان براغا هذه المرة على مدينة صغيرة تقع على الحدود بين لولايتين كما تبعد نحو ٦٠٠ متر فقط من حدود ابرازيل التى تتاخم الجمهوريتين أيضا .

ومسألة الحدود بين كولومبيا والبيرو لم تكن حديثة العهد ولكنها كانت قد ظهرت قبل عدة سنوات من ذلك الوقت وانتهت بمساعدة رقت فى سنة ١٩٦٢ وصادق عليها البرلمان البيروانى وحكومتا البلدين وقد بدأت لجنة مشتركة من لجانين فى مسح الأرض وتخطيط الحدود ثم سجلت هذه المعاهدة لدى عصبة الأمم فى مايو سنة ١٩٢٩ .

وكانت مدينة ليتيسيا التى دار حولها نزاع تبعد البيرو رغم انها كانت تقع على الضفة الشرقية من رافد الامزون المسمى « سليمانس » أى جانب كولومبيا ولكن تحيط الحدود الذى عمل اتبعها لكولومبيا ، والظاهر ان البيرو رغم الاتفاقية التى تمت وسجلت بعصبة الأمم لا زالت غير مقتنعة ، فلجأت الى قوة السلاح ، حرب للمعاهدة ، ونظرا لأن البرازيل تتاخم كلنا الولايتين المتحاربتين و نهر الامزون الذى يجرى معظمه فى البرازيل ثم تفرج منه الفروع التى تجرى فى كولومبيا والبيرو فقد

كان دورها كدولة محايدة شاقا جدا فعليه تقع ثمة مراقبة مياه الأمزون الاقليمية التي تجتازها بواحر الدوسين المتحاربين كما أنها وضعت حاميات كبيرة على طول حدودها المشتركة لتدفع السبل من اناسيتين حفاظا على حيادها التام .

وقد جعلت منطقة ليتيسيا المتنازع عليها منطقة حرام تحرسها لجنة عصبة الأمم تتخذ مقرها في باخرة حربية على ضفة فرع نهر الأمزون المواحه بها .

في مجاهل الامازون

بارحت ريودي جاير وبالبخرة الى مدينة بلم وقطعنا المسافة في ثمانية أيام وهي تقع على الاطلطى عند مدخل الأمزون ثم ركبت باخرة نهرية الى مدينة «مناوس» عاصمة ولاية الأمزون لابعة الى البرازيل ورصد بعد سبعة أيام وبعد أن أقمت أياما فيها كان على أن أستقل باخرة حربية كولومبية من مكان معين فاصططحت معي في قارب مرشدا ومساعددا ورفقا لسان اسمه جوزي أي يوسف ويحدرها فل أن أفص قصه الحرب أن أذكر حكاية جوزي الذي أصبح رعيما لجماعة من الهود الحمر .

مع الهود الحمر في مجاهل الامازون

كان ذلك عام ١٩٣٣ وثناء سفرى في مجاهل « الأمزون » في رفقة زميل لبناني يدعى يوسف أي « جوزي » حيسا برت من الزورر لناكل شيئا في أطراف الغابة ، واستأذن زميلي ليقضى حاجة له في اعادة ومرت دقائق وساعة وساعتين وزميلي اللبناني اللبناني هم يظهر له أثر ، وقد سمع صوتى من الماداه «سمه وداهمى العروب ، وبدأت ملاحع لناموس في الحوء والناموس في مجاهل لأمروب يتدفق بالملايين في العروب . ولا تستطيع أن تسير أو تأكل ولا تصنع رأسك داخل ناموسية وتركت زميلى وذهبت ومرت الأيام ولا خرت لزميلى .

وفي عام ١٩٤٥ ذهبت في زيارة أخرى لمجاهل « الأمزون » وجسست في نفس المكان الذى كما نجلس فيه عام ١٩٣٣ ان وزميلي اللبناني وبعد فترة دخلت الغابة

وفجأه أحمد بنى الهنود الحمر من كل صوب والخراب والأقواس في أيديهم وأحدوني
الى رئيسهم الذى طلب منهم احلاء سبيى وطلب منى أن أتبعه وسرت وراءه حتى
آخر «كوخ» واتى جعل منها رئيس القبيلة حجرة بنوم وطلب منى الجلوس ثم
أخرج عطاء رأسه ، فادأ به لعجبى الشديد زميلى البسالى الذى اختفى منى فى عام
١٩٣٣ ، ومرحت مرخة شديدة وأنا أندمع لحوه ، ولكنه اسكتنى ، ثم قص على
كيف انه ذهب لقضاء حاجة له فى الغاية وكيف قبض عليه الهنود الحمر ثم أخذه
الى رئيسهم الذى أمر بقتله لولا ان تشفعت له بت الرئيس وطلبت من والدها أن
يتركه ليعمل وسطهم مادام لم يأت بعمل يستحق عليه القتل .

وبدأ يعمل وسط الهنود الحمر ، وأحب لقاءه فتروخها وسرور الزمن مات
رئيس القبيلة ، وبحكم قانون القبيلة فإن وراثة الرئيس أسدت اليه وروحه ، وأصبح
رئيسا للقبيلة وعلت منه انه قد وجههم لاستخراج المطاط مما عاد على القبيلة بالثراء
العريض فأصبح محبوبا بينهم .

تركت «جوزى» ودعت الى المكان المتفق عيه ولوحت بالبطارية للباخرة فى
عرض النهر فهذأت آلاتها ثم وقفت وجاء ضابط فأحبرته بأسمى ومهنتى .

الى ميدان القتال

وركبت الباخرة الحربية «مسكيرا» بسعة خاصة كصحنى وهى باخرة تابعة
سحكومة كولومبيا كانت تحصل جنودا ومعدات حربية الى بورت آرثر التى تبعد
مسافة أيام بالباخرة من «يرانجا» البرازيلية التى تقع على حدود الكولومبية .
وكانت بالباخرة قوة كبيرة على رأسها جرال كولومبى وبين هذه المجموعة
الكبيرة وجدت برازيليين من موطنى الباخرة أحدهما عامل الاسلكى وآخر «مرشد»
للباخرة ، فبدأت الباخرة عن «ماوس» حتى هاجمت جيوش الماموس بكثرة
لا توصف مما عكر عينا صفو الرحلة فى تلك الأصناف العنية بماياتها اجسية على
الجانبين ، كما كان الحر شديدا لا يطاق فى داخل لعرف فاضطر ان يجلس على سطح
الباخرة ، وكل ما فى شغل شاغل بهذا المدر العير بيدرا لسعته وتوجد فى تلك البلاد
أنواعا كثيرة من الماموس ، منها كارابنا - مويى - ييوم - مارويم - موتوكا ولكل

نوع اختصاصه ، فمنها ما تترك سمته خرجا في انحسار ، ونوع يدخل لشعر ونوع يدخل اللحم في ساعة الأكل أو الكلام ونوع يمتص الدم والأول أشدها ضررا وهو « الكارابند » وهذا يقلل ميكروب الحمى الصمراء .

وعندما يصل المساء يدخل كل منا في ناموسيته وهذه من أهم لوازم كل مسافر في أعين الأمزون ، واغريب ان أهلى تلك البلاد الأصيبين وهم الهنود الحمر الأقزام ويسمونه « الكابوكلو » يقطنون في مساكن من خشب الغاب تقام على الماء في الساحل حيث يعيشون على السمك والدقيق ومسحوق الفاكهة التى توجد بكثرة لا حد لها ، أهمها اموز ، وهم سعداء على هذه الحالة في عالمهم « مليت » فماذا يهمهم من العالم الآخر ما دام السمك فى الماء والفاكهة على الأرض .. ومطر غزير ورعد وبرق ترتعد منه لرائض ، ولا عراة فالمطقة تقع جنوبى خط الاستواء بدرجة أو اثنين ، وهناك أنواع من التعيين الكبيرة التى يبلغ كبر حجمها لدرجة أنها تبسغ العجل أو الثور فلا يبقى خارجا الا قرويه فلا تقدر على ازديادها وتبقى كذلك في حنفها الى أن تموت .

سارت بنا الباخرة في هذا العالم التريب ونحن على الحالة التى وصفت في مكافحة الناموس طيلة النهار وجزء من الليل حتى ننام فبا وقت الباخرة في أول محطة وهى « توناتيس » تمبيلو لم تقف وأن تسير لى الأبد لأن جميع من بالباخرة تراه يرقص من هجوم الناموس الذى كان على الرؤوس كالضباب ولأن في سير الباخرة وتجدد الهواء ما يخفف من حدته ، أما وقد وقفت فأصبح لا يطاق ، وهكذا فررنا الى المدينة نفسها التى ترابط فيها كية برازيلية وسط هذه لغابات وقصبة أمسية ممتعة داخل الشكات مع الضباط وقد اتخذوا جميع الوسائل لدرء خطر الناموس بإحاطة مساكنهم بالسلك الناعم ، ثم عدنا لسحرة لتستأف سيرها في هذا العالم المجهول .

ومرت بنا باخرة حربية برازيلية تدعى « ماريو الفارس » عرفت أنها تقوم بدور المراقبة للبواخر الأجنبية التى تمر بمياه الأمزون لاقليسية ثم غابت عنا ثم ما لبثت أن شاهدناها مرة أخرى وكأنها تتبعنا الى أن وصلنا « ست انطويودى » وهى محطة عسكرية أخرى أقيمت لنا فيها حفلة راقصة من الضباط فقط وليست هناك

أية سيدة وكانت متعة أيضا وبينما كانت الباخرة تسير ن مررنا على باخرة حربية برازيلية فلم تستوقفنا ولكن حدث أن كانت باخرة أخرى بروائية مارة ايضاً ولكنا لم نرها فسمعنا صفارات صادرة من الباخرة الحربية المراقبة ثم تنها أخرى من اتجاه آخر ثم لم نلبث أن سمعنا صوت قديمة من مدفع أصابت من أثرها دعر شديد ورتباك ولكن تبين أن الباخرة المراقبة طلبت من الباخرة « بروائية » التوقف لمعرفة شأنها ولكنها ردت بثلاث صفارات تقول « انها مستعجلة مع السلامة » فبا كان من الأولى الا وأرسلت القذيفة اندارا لها بصروره التوقف ، ثم وصلنا محطة « سنت فسنت » وزرنا الحامية وذبح لنا ثور . لقد صدق لثس لسمائل « الصحفى كالمراة لا يحفظ السر » وقد انطبق على المثل ، فقد رافقت هذه الحملة العسكرية بصفة خاصة وكنت فى أثنائها موضع حفاوة الجبرال بوصاطه وارتفعت الكلفة بينى وبين بعض الضباط وكان حديثنا يتصل عن لحرب القائمة بينهم وبين البيرون ، فوقعوا بينى وبينى حد بعيد خاصة لأنى برازيلى لا ناقة لى فيها ولا جس ، ولكنى أرسل صحفى بما أناهمه فى رحلتى ولولا الحادث الذى حدث لكنت أتممت الرحلة فى رفقتهم لى دخل الحدود الكولومبية وعدت قافلا بباخرة ذاتها ولكن . تحدثت يد القدر وعرفت من بعض الصباط أنهم بعد أن يعبروا حدود البرازيل يقومون بأعمال عسكرية خاصة ضد العدو ثم يعودون ويسجأون اليه منه الم ازل غير الحدود ثم يعودون الك مرة وكانهم بعضهم هذا يعودون من حياض ابر ريل بطريقة غير شريرة . وقد حدث أن كنت أرسل رسالتى العادية لالاسكى الباخرة فحشرت هذا الأخير فى رسالة فلما قرأه الموظف عامل اللاسكى وهو كما قلت برازيلى تردد بعض الشيء ولكنى أقنعتة أن لا ضرر منها فأرسل الرسالة وكانت نحتوى البقد الذى وجهته الى الجيش الكولومبى من اللجوء . لهذه الحيلة الماكرة .

فى سبيل المهنة

وكم كانت بحاجة مؤسسة ومؤلة فى وقت واحد أن أرسل فى طلبى الجبرال ووجدته مع أركن حربه ينظرونى فى حزم شديد . ما هذا الذى فعلت يا « سنيور بروس » ولما كنت حالى الدهش حى عن الإشارة اتى أرسلتها فلت ماذا

حدث ؟ قل : « أنا سمعنا ناراديو فحوى رسالتك الأخيرة وقد خرجت فيها عن المسلك اللائق وذكرت أشياء لا وجود لها بالمره فمن أين لك ما ذكرت انه حادث بالفعل ؟ قلت : لم أعرف من أحد ولكني تحيلت أن ذلك قد يحدث مادامت الباخرة تسير في مياه قليمية لدولة محايدة دون رقابة في ما بعد الحدود ، وهذا رأيي كصحفي في حدود النقد الزيه ، ولكن الجبرال وهو يعرف سر المسألة كما أعرفه نفسي لم يرد عني أن قل من الآن ستبقى في عرفت لا يخرج منها الى أن يرى في شأنك . وهكذا خرجت من عنده خجلا من نفسي تكاد لا تحملي دكتاي ، وقد كبر على أن تختتم رحلتي على هذه الصورة بعد كل الكرم والمطعم الذي لقينته من هؤلاء الكولومبيين انظرفاء وأن أرميهم منوعا بهذه النعمة القسعاء وأفسد عليهم تديرهم لأرضي نرجسي الصغيفه في افشاء كل ما يقال وما لا يقل ... »

حدث كل ذلك وأنا لا أعرف ما يخبئه القدر ، وبعد أربع ساعات منذ أن لُزمت غرفتي لا أدري ما يجري في الخارج حضر أحد المصيط وأشراني أن أجهز متاعني فما ريلت العرفة وجدت عن اللاسلكي ابراريسي الذي كان شريكى في الحرج يقول « الكانس الصروكابو هنا على ظهر الباخرة الحربية ماريو اندرس سيأخذونك » وهو فرح للغاية ، فكانت صدمة فرح لم أحو على احتمالها أيضا ، وما هي الا دقائق حتى كتب أساقف الكابتن سروروكبو لئى أمر بتقلي ومتاعى الى دخربه الحربية العاصة برفابة الملاحة في الأمرون ومنه عرفت انه وصلت لبحرة اشارة لا سلكية من باخرة الكولومبيين « مسكيرا » بأن هناك صحف براريسيا في الباخرة يريدون أن ينخلصوا منه ، وهكذا حضرنا لاسعدوث ، فسم تسالك أن عب على ابكء من انفرح لهذه الروح الوطنية الفذة وهذه لعدية التى لفتها والحمية التى ظللنى بها بلادى البرازيل بحب علمها الحقائق وعرفت قيمة الوصل فى هذه البلاد التى تسير على انهمج اندمقراسى الصحيح حيث يحق بسوء فيها أن يعر بأن كرامته هى كرامة الأمة جمعاء ، والالما فعل الكولومبيين معى ، فعلا الا خوفا ورهبة مما قد يسبه حسنى عندهم من مشاكل لا يقصرون عني مواجهتها . ومثلهم فى ذلك كلهم يحثى صورة الأسد .

دخولي ليتيسيا خلصة

قصيت يومى دالك بين مواطنى البرازيليين من صباط اباحرة فى مريح وسرور ثم سألنى الكابتس « الفاروكابو » ماهى حطت بعد الان ؟ فقلت سأصلى لى « ليتيسيا » ذاتها موضوع النزاع — فقل هذا لا يمكن ولا يسمح لنا بان نقرب منها وجماعة عصابة الأمم راصون فيها بياخرتهم الحربية لأنها اعتبرت منطقة حرام لا يمكن لستحاريين أن يجتازوها وكذلك نحن ، فقلت اذن اتركنى فى آخر مدينة برازيلية قبل الحدود وأنا أدبر أخذ طريقى اليها بوسائلى الخاصة وكان العنصرية رمنى بحادث الباحرة « مسكيرا » تمهيدا لذلك السبق الصحفى الذى لم يكن فى حسابانى وتركت الظروف لتحريك بقية الفصل ، فقال الكابتس لا مانع وهكذا سارت بد الباحرة الى أن أوصلتى مدينة « بنجامين كونستانتى » وهى تبعد نحو كيلو مترين من ليتيسيا على الحدود .

فزلت من الباحرة « ماريو المدرس » بعد أن ودعت صديقى الكابتس « الفاروكابو » شاكرًا له جميله وضباط الباخرة وقصيب اليلة فى المدينة الصغيرة فى نزل لى الوحيد وهو عبدة عن مقهى وبار ومنامة ، وفى الصباح توصلت الى استنجار زورق بخارى بعد أن دفعت مبلغا كبيرا من المال نظير هذه المغامرة التى حددنا لها موعدا بعد غروب الشمس ، فلما حان الموعد رفعت علما نرى على سارية الزورق وقطعنا لمسافة فى أقل من عشر دقائق وكنا نسير بقرب الساحل لى أن وصلنا مدينة « ليتيسيا » بعد مصيب الشمس بقليل دون أن تشعر بنا لجنة الرقابة الدولية التابعة لعصابة الأمم فنزلت الى المدينة الصغيرة وأخذت أتمشى بالشارع الرئيسى فيها وقابلت بعض السكان وعجائز معهم فكان جميعهم يؤيدون الكولمبيين فى طلب بيعتهم وهم يشذ لا القليل الذين هم من أصل يروانى وعدت أدراجى الى زورقى ولما تحرك الموتور لم تشعر الا وضرة سوء هوى صدر من اباحرة الراسية بالساطىء الآخر ثم أعقب ذلك صفارتان ، فقد صاحب الزورق انهم يطلبون فىمما شطر الباحرة وسألونى عن غرضى فقلت لهم أننى صحفى برازيلي أردت الوقوف على الحالة على الحدود البرازيلية ولم أعرفهم

بأننى كنت بدخل « ليتيسيا » التى يقومون بحراسها من كل تدخل أجنبى ، فقضيت معهم فترة من الوقت أحنث بعدها زورقى الى « بنجامين كونستانتى » وأكاد أظن فرحا من الفرصة التى عنت لى بالوصول الى « ليتيسيا » وكنت أول صحفي فاز بهذا النجاح تحت تلك الظروف الشادة .

ولقد كن لهذه المعامرة أثرها فى حياتى الصحفية إذ أصبحت أخصص فى ارتياد ميادين القتل ولم تثبت الحرب الإيطالية بحشيته فى عام ألف وتسعمائة خمسة وثلاثين أصبحت مرسلا حرييا لمختلف الصحف ابراريلية والصحافة المصرية (دار الهلال والمفطم) كما سيأتى فيما بعد .

وهكذا سحنت لى كيميا صحفى أمدن به الصحف ابرازيلية خاصة وصحف لعالم عامة ولما وصل الى مدرس عصمة الأمزون وصفت مشاهداتى تلك فى كتاب تفتت سحبه و ما بالمدينة الا اندر ليسير منها احتفظت بها للصحافة وبعض أصدقائى ، وهكذا كتب رحلى ناجحة لمقابلة من الباحثين الأدبيية والمادية رغم ما شابها من حدث مؤسف كانت نتيجة هذا لكسوف وقد كبرت عن جرمى ذلك بأن أعفنت ذكر تلك الحادثة فى كتابى لأنعادي المصاعف اد لى بين الكولوميين عدد كبير من لأصدقاء الأدباء و شعراء ، ولكن ها أذ أسطرها بعد تلك السنين .

اختيارى للخدمة فى السلك الدبلوماسى البرازيلى وسفرى لمصر

دخولى مصر رغم وجود اسمى فى القائمة السوداء

عدت الى ريو دى جانيرو مواصلة عملى الصحفى وحدث أن دعيت حكومة البرازيل الى كنت بصدد اشاء مفوضية لها فى القطر المصرى الى مؤتمر البريد العالمى اعاشر الذى بعقد فى القاهرة فى عام ١٩٣٤ وبحكم صلتى بمصر فقد وقع على الاختيار لأصحب الوفد البرازيلى لمؤتمر البريد وأن تنشأ المفوضية فى الوقت ذاته وقد عين قائم بالأعمال لافتتاح المفوضية الى أن يعين الوزير المفوض فيما بعد .

بالأعمال انه ربما تعرضى بعض الصعاب في دخولي مصر لأنتى خرجت مبعدا منها في عام ١٩٢٥ فاتفقنا على أن أتقدمه عبد محسن جواراتنا في لاسكندرية وكنت أحصل جوازا دبلوماسيا برازيليا كما ان اسمى أحمد حسن مطر قد تعير ابنى « روبرتو لويس دى باروس » حتى اذا حصل أى اعراض أن يدخل القائم بالأعمال ، وعند وصول الاسكندرية حدث ما توقعته بالصبط وكان موظفو الجوازات من الكوستابلات الانجليز التابعين لإدارة الامن الأوروبي قلما قدمت حوارى لموظف المخصص حتى تبين كانه كان ينتظرى ثم قال : « مستر باروس (انت مطوب) أو بمعنى آخر ان لنا معك حديثا » فلكزت لقائى بالأعمال الذى كان يصف الى جانبى برجلى ان حان موعدك فتدخل فى الحال وقال للكوستابل المستر باروس هو الآن موظف بإسلك السياسى ، وله الحصانة دبلوماسية فادأ رغتم فيه فاتصلوا به عن طريق المفوضية البرازيلية ، فقبل الكوستابل وأنهم تأشيرة جوازى بكل صفة ثم تناول جوار القائم بالأعمال وأنهم اجراءاته وانصرفنا وقد كانت الحكومة المصرية قد أعدت قطارا خاصا لنقل الوفود التى حضرت معنا لمؤتمر البريد للزول فى صيفتها ، وهكذا وجدنا قطارا خاصا وأحد الموظفين ينادى باسم القائم بالأعمال وباسمى فأخذنا مكاننا فى لقطار ووصلنا القاهرة وأتزلونا فى هليوبوليس بالاس بمصر الجديدة ، وهكذا دخلت مصر بعد عشر سنوات قسرا تحت جنسى الجديد بعد أن خرجت منها امة را فى عام ١٩٢٥ وامرؤ بين الحالين عظيم جدا ومع أن الحكومة المصرية لم تكن مرتاحة لعملى هناك إلا أن المحاملات الدبلوماسية أرغمتها على أن تتعاضى النظر .

الحرب الإيطالية الحبشية

بعد أن عدت من مصر وانتهت خدمتى سنة ١٩٣٥ فى السلك التمثيلى البرازيلى هناك رجعت الى على الصحفى وصرت أعهد الفصول الطوال فى الصحف البرازيلية عن مصر وحضارتها القديمة والحديثة وتقديمها الاقتصادى واسياسى كما كت أراسل بعض الصحف مصرية فى الوق داته — فلما نخرجت الأحوال بين إيطاليا والحبشة وأصبح نشوب الحرب بينهما متوقعا من وقت لآخر طلبت الى صحفى

البرازيل مهمة مراسلتها من ميدان القتل وهكذا وجدت نفسي أبارح ربودي جانيرو في اليوم السادس عشر من يناير عام ١٩٣٥ بالباخرة (فرموزا) الى مرسينيا . كانت الرحلة بالباخرة هادئة يتخللها السأم وكأنها لا حياة فيها لظلوها مع طول المدة من أى حادث وليس فى عالم الصحف هدوء حتى تمنيت أن تفرق الباخرة أو تعترضها مركب فرسان أو يهجم عليها حوت البحر أو ترتكب فيها جريمة قتل أو سرقة ليغير من هذا الهدوء الملل والحياة الرتيبة .

ولكن شيئا من ذلك لم يحدث ووصلنا مرسليا معقلى الأول - حيث صديقى صادق ومكثت أياما ثم ذهبت الى باريس لزيارة أصدقائى لقدامى وكان الشعب لا حديث له غير الحرب كما ان فرنسا داتها كانت تخشى أن تنند شرارتها الى مستعمراتها جيپوتى - وحدث أثناء تجوالى فى أوروبا أن جاءت ثورة اليسوئان فى مارس ١٩٣٥ فسافرت الى أثينا وحلت صبيح على وزير البرازيل المفوض السيد جواكيم ايولا يلوى فاستبته اسلفا فأكرم وعادتنى كما سهل لى مهمة مقابلة الوزراء ورجال الحكومة وساعدتنى فى ذلك كريمته الصغيرة مارجورى التى لم تتحساووز السابعة عشر من عمرها فى ذلك الحين والى مارجورى هذه أهديت كتابى مغامرات صحفى فى اثيوبيا الذى نشرته فى عام ١٩٣٦ بعد عودتنى من الحبشة .

ثم تركت أثينا الى مصر وهناك قابلت أصدقائى وكانت معى رسالة ودية من اتحاد الصحافة البرازيلية موجهة الى اتحاد الصحافة المصرية كان لها وقع حسن كما نشرتها جميع الصحف المصرية وحيثنى تعية مليه على اختلاف نزاعاتها وجسديتها وقد طلبت الى « لمصور » من صحف دار لاهلال والمقطم و لريفورم (الفرنسية) أن تكون مراسلا عسكريا ومصورا معتمدا من قبلهم أيضا فقبب العرض - بارحت مصر الى بورسعيد وركبت الباخرة روتنمز ثم عبرنا قال السويس فى اليوم الثامن عشر من يوليو وبلغنا جده فى اليوم العشرين ونزلت الى امدينة فى صحبة الدكتور أكرم شومان ودرت الفنصلية المصرية فاستقبلنى الأستاذ عبد السيد مدير القنصل المصرى ومنها الى بورسودان التى وطأها قدمى بعد اثنى عشر سنة منذ غادرتها فى عام ١٩٢٣ فزرت آل مسلم الذين أعزهم من سنين وآل البربرى والتدين السواكنى والسودانى

فسرني ما رأيته بينهما من مودة ووفاق - وكنت قد حملت معي الى المدينة فونوغراف واسطوانات بها لشيد الوطني ابرازيلي واتخذت لي مقرا في أحد المقاهي ومن حولي أصدقائي القدماء ومعارف - فصرنا أقص عليهم أخبار وطني الحديد البرازيلي كما شاهدوا العلم البرازيلي بالوانه الزاهية الخضراء والذهبية التي ترمز الى خضرة أرضها وثروتها وأسبغتهم لشيد الوطني ابرازيلي - ولكن - سرعان ما سرى الفخر في المدينة ووصل الى رجاء البوليس - ان مطرا بالمدينة - وجاء البوليس وأخذوني معهم الى زورق بحاري ألقى الى باخرتي ووضعوا جنديين مسلحين عند مدخل الباخرة لئلا أعود للخروج وقد كان هذا الحادث مؤلما عندما عدت للباخرة تتبعني شرذمة من رجل البوليس ولكني أوضحت موقعي منهم لمن معي من الركاب ولئن ظلت آثارها عالقة بذهي طيلة أيام الرحلة .

وصلنا جيوتي في اليوم التاسع والعشرين من يوليو وكانت مليئة بالحواشيس مفعمة بالاشاعات وقد قامت فرنسا بتسليحها تسليحا قويا وعندما قدمت أوراقى فحصت فحصد دقيقا ثم أدن لي بالنزول الى البر - وهناك التقيت بأصدقائي القدماء من أهالي جيوتي وهي نقطة الحياء التام في مسألة الخلاف الايطالي الحبشي وهي عاصمة الصومال الفرنسي ومقر وكلاء الاستعلامات للأمتين المنازعتين ومنها يستمد الخط الحديدي الوحيد الى داخل الحبشة وبها حالية عربية اسلامية كبيرة ومدرسة أسسها السيد علي كبيش من كبار التجار وبالمدينة ثلاث مساجد أحدها مسجد النور وكنيسين وأخرى يونانية ودار واحدة للسيند

سافرت الى أديس أبابا بقطار ذلك الوقت وكان أبدا قطارات العالم قاطبة بعد قطار لترايس انديتو الذي يصل بين مندوسا في الأرجنتين وبين ستياحو في التشيلي في أمريكا الجنوبية وكان يسير نهار فقط وبعد الساعة الثانية عشر وقف بنا في محطة فنزل الركاب الى فندق لمدينة لقضاء الليل ثم استأنفنا اسر في الصباح الى محطة (هواش) حيث وقف بنا لقطار وقضينا الليل بداخله - وفي صباح اليوم الثالث عاود القطار سيره ووصلنا أديس أبابا عند الغروب وفي طريقنا رأينا الجيوش الحبشية متدفقة ومنتشرة ها وهاك وطبول الحرب تدق في كل مكان .

الصحفيون ونشاطهم

وكان زملاء الرحلة هم دفعة الصحفيين الثانية التي وصلت جيئوني في اليوم التاسع والعشرين من يوليو أى قبل أن يطلق الايطاليون قنابل مدفعيتهم على عدوة شهر وهم كولنز عن شركة رويتر قادم من استنبول وييتى عن يوناتيد برس من برلين وماكلين من تورنتو في كندا وفرايز من فينا وهارون الرشيد من تركيا وكانت ترافقه زوجته الحساء جدا وكلبه الكبير الأسود وسيارته وسائقها وقد ظهر أخيرا بأنه جاسوس في خدمة ايطاليا وان السائق عامل للاسلكى وحاسوس أيضا تحت امرته فقام بينهما نراع أدى بالسائق لافشاء سره للاتيويين فقبض عليه هو وزوجته وأبعدا خارج ابلاد - ثم وصلت بعثات السينما وكان جنك برأس حملة بارامونت فرع باريس وشركة فوكس ورأسها ستولج كما حضر فكريوكر المخبر الصحفى الشهير شخصيا ليوب عن انرناشيونال بيور وملز عن اسوشيتد برس ولحق بهذا المدير العام للبرقيات ايكوتز وقد تعرفت به شخصيا كما جاء المير فيلبس المراسل الحربى أثناء الحرب الكبرى الأولى عن الديلى تليفراف وستير عن لندن تايمز وجلاجر عن ديلى اكسپريس أفريقيا الجنوبية - ومونكس عن احدى صحف سيدنى في استراليا وجان دازم عن جورنال دى بارى ولاخوا عن هافاس التى أصبح اسمها اليوم وكالة الأنباء الفرنسية - وموغنتى عن ا.ب.ث. من مدريد ونهرهم من يابانيين ومجريين وصينيين الخ .. وكان هناك عدد كبير من الصحفيين الأحرار وأغلبهم من الامريكان وبينهم بعض السيدات والآسات ومن هؤلاء عدد من المبيحات والحسناوات وأذكر من بينهن باولا لكليم ودولورس بلروزور - وقد يستغرب القارئ اذا عرف انه قد اجتمع في وقت من الأوقات نحو مائة وعشرين صحفيا أجنيب من أنحاء العالم المختلفة في أديس أبابا بينما المدينة نفسها لم تكن بها في ذلك الوقت غير صحيفة واحدة هي «ريد اثيوبيا» .

كيف كنا نحصل على الاخبار

وبالرغم من أن الحياة في أديس أبابا لم تكن قد تأثرت بما تعرضه حالة الحرب من قيود وبالرغم مما كنا نتوقعه من أخطار اذا اندلعت ييران الحرب فشملت العاصمة

نفسها فإن حياتنا فيها كانت مسئلة للقرية — فقد كان لكل صحفي مترجم أو اثنان
بدمتهم وزاره الحرجيه من بين طلبة المدارس الذين يحسنون الانجليزية والفرنسية
لمساعدة الصحفيين كما أن لكل منا ما بين عشرة وعشرين مبلغا أو ملتقطا للأخبار
تلك الأخبار التي كانت تترجم وترسل رأسا الى مكتب التنغراف حيث لكل منا فيه
حساب جار — ومقابل ما كنا ندفعه من ثمن لهذه الأخبار فقد أقلل عدد كبير من
أصحاب المحلات التجارية اليونان والأرمن محالهم ليتفرغوا لهذا العمل المربح وبذلك
أصبحوا مخبرين مهرة وكانوا يتفاحرون بما يحصلون عليه من أجر ويتنافسون كما
كنا نرودهم بوثائق صحفية لتسهيل مهمتهم — وقد ذكرت إحدى حرائد لندن أنهم
يقومون بمغامرات عظيمة في سبيل التقاط الأخبار . بينما هم في الحقيقة لا يخرجون
خارج حدود المدينة ويعتمدون في أخبارهم على الداخلين اليها من خارجها من الأقاليم
التي بها نشاط حربي .

غلاء المعيشة وأجور السكن

لقد كان وجود الصحفيين بهذه الكثرة سببا في ارتفاع أسعار كل الحاجيات
من مأكلا وسكن ووسائل نقل — أما السكن في الفنادق وكانت في ذلك الوقت فندق
الامبريال والماجستيك والدولتز هاوس وهوتل سوس — فقد ارتفعت أجورها
ارتفاعا باهظا حتى أن بعض الأهالي قاموا ببناء كايينات أمام مساكنهم ليؤجروها
للصحفيين كما قام بعض الصحفيين ببناء كايينات في المساحات العامة وأقام بعضهم
مخيمات في حدائق السفارات للسكنى .

كما كان مشوار التاكسي من المحطة الى رن كيلو (أي ٤ كيلو) وهي المسافة
بين المحطة وموضع قوس النصر يكلف جنيتها — هذا ولما كان عددا كبيرا من الصحافة
الاجبية واتخذوا مقرها في فندق الامبريال وكان يرأسها كالنز مندوب
رويتز وسكرتيرها بيتي مندوب يوثيد برس وأمين خزينتها ستير مندوب التايمس
وكان رسم الدخول أربعة وعشرين فرنكا و لرسم الثعري ثمان فرنكات تدفع جميعها
لموظفي ادارة البرق الذين يعملون صباح مساء بصفة منحة منا — كما أنشأنا سينما

دار الهلال - القاهرة
 دار الهلال - القاهرة - مصر
 دار الهلال - القاهرة - مصر
 دار الهلال - القاهرة - مصر

دار الهلال

العدد ١٩٩

العدد ١٩٩

كل شيء والدي الامين

العدد ١٩٩

٢٩/٨/٢٩

العدد ١٩٩

١٩٩

العدد ١٩٩

العدد ١٩٩

العدد ١٩٩

العدد ١٩٩

العدد ١٩٩

١٩٩

العدد ١٩٩

وبار وشبه كباريه وكنا نقضى فيها أوقاتنا العادية وهكذا أمكننا بهذه الوسائل التي ابتدعناها أن نكافح موجة الغلاء المصطنعة التي بادرتنا بها العاصمة .

صبحاتو الكذاب

ذكرت فيما تقدم كيف كنا ستنى الأخبار وأهمية المترجمين ومتصيدي الأخبار وكان نصيبى كترجم تلميذ من المدرسة السويسرية في السنة الثانية ثانوى اسمه « صبحاتو مسجنة » وصبحاتو رغم انه من عائلة باررة في المدينة فهو شقيق زوجة السكرتير الخاص للرأس سيوم ، وكل مايميب صبحاتو انه من أكذب خلق الله وبسبب كذبه استعنت عنه وأعدته ثانية أكثر من أربع مرات وأخيرا احتفظت به عرض التسلية لا لترجمة أو لالتقاط الأخبار - فهو أكثر خيالا من أعظم روائى وأكذب من مسيلمة - ومن نوع الأخبار التي أثنى بها مرة قال لقد سافر النجاشي الى باريس بالطائرة - وبالطبع لا يمكن أن يعلم انسان بهذا الخبر في ذلك الوقت فأجبتة بشدة - انت مرفوت - وفي لحظة ركر نفسه وأجاب آسف لقد سهرت بقطار وليس بالطائرة - فصحكك وقتت له طيب خبيثك - ومرة أخرى لما علم بحقيقة أمرى وهو اننى سودانى رغم اسمى باروس وصحفى برازيلى أراد أن يقنعنى انه من أب سودانى - وجاءنى يوما تقص على قصة عن الأسود السود ذات العيون الزرقاء التي تعيش في لباتات وجدوع الشجر ثم أكد لى نه أصاب مرة أسدا في ظهره برصاصة من بندقيته (التي لا وجود لها طبع) وانه رأى الدم الأورق يسيل من ظهره فأجبتة بجد لربما كان أسدك ذلك هو الملك الحقيقى للحيوانات .

ولا زال صبحاتو حيا فقد فائنته في أديس أبابا في ديسمبر ١٩٥١ عندما زرتهما وقصيت فيها ثمان أيام في ضيافة صاحب الجلالة لامبراطور .

مكتب الصحافة الاثيوبى والرقابة

كان يدير مكتب الصحافة الاثيوبى السيد لوزنزو تراز ويساعده السيد دافيد وقد توفى الأول عندما كان سيرا في موسكو أما الثانى وقد أصبح بلانا دافيد لقبته

في هيئة الأمم المتحدة ضمن وفد اثيوبيا في عام ١٩٤٩ ثم كان مرافقي عندما زرت
جلالة الامبراطور عام ١٩٥١ ثم قابلته وزيرا مفوضا في البر زيل في عام ١٩٥٢ . وقد
قامت يسي و بين السيد دافيد صدقة مينة كانت لي أكبر عون في سبقي الصحفي
الأول في هذا الميدان وقد تفضل صاحب الجلالة الامبراطور بناء على طلب الصحفيين
جميعهم وتوصية تزار بمقابلتنا للتحية فقط وليس كمؤتمر صحفي .

وقد قررت الحكومة الحبشية المراقبة على البرقيات الصحفية فمهدت الى ثلاث
صايط ببجيكيين للقيام بهدد لمهمة وهم لا يحسون سوى لفهم البلجيكية فيما
نحن نكتب بالانكليزية والفرنسية والألمانية والأسبانية والبرتغالية واليونانية واليابانية
وأنا شخصا أرسل يوميا مائة كلمة باعربية للمقظم في مصر فحججججا وتأخرت
المراسلات فكان الواحد من يصله تنغراف أو ثلاثة من صحفه في الخارج طلبة ملحة في
ارسال الأخبار انتى ما زالت بين أيدي لرقبة وبهذه الطريقة تعطلت أعمالنا فنصح
الى البعض ما أن يقيموا في هرر أو دير داوا أو جيبوتي ليصح ضمهم رسائل
الصحافة على المراقبة وبالتالي على موطى البرق .

السبق الصحفي الاول - مقابلتي للامبراطور

درج الصحفيون منذ وصولهم على اسمى الحثية المتواصلة بكل الوسائل
للتمكن من مقابلة الامبراطور وبالرغم من المقابلة التي تمت بواسطة مكتب الصحافة
فلم يكفوا عن السعى وكنت من ناحيتي أعمل في الخفاء مستعينا بالصلوات الخاصة
التي عقدتها مع المسؤولين الاثيوبيين لتحقيق هذه الأمنية .

وقد كللت جهودي بالنجاح عن طريق السيد بلاتا دفيد فأبلغت أن جلالة
الامبراطور قد وافق على منحى هذا الشرف لمدة وحيرة فأخذت في الاستعداد
الخفاء ووضعت قائمة بالأسئلة التي أتوجه بها لجلالته اذا مكنتني الفرصة وفروض
البروتوكول ، ثم عملت الى أحد المصورين في امديه ليكون على أهبة الاستعداد
لرقتي لأخذ صورة هذه المقابلة فطلب مبلا صخما مقابل قفل محله في تلك الأمسية
سواء نجحت في مساعي الالتقاط الصورة أو لم أنجح فوافقت وحددت له الميعاد

الذي يوافيني فيه لى الفندق ويذهب معى لى القصر الامبراطورى ومثل حول موعد المقابلة يربع الساعة كانت تقف أمام الفندق ثلاث سيارات أجرة لتقضى الى ذلك الحدث التريخى أمام جميع زملائى الصحفيين فنزلت من لمدق يذنتى « البنجور » والقمازات لبيضء والقبعة العالية والعصا — فركب صبحاتو المترجم فى السيرة الثانية والمصوراتى بمعذاته فى الثالثة وفى الأولى ركبت وانطلق اركب على هذه الصورة التى أردت أن أحيطها بهذه المظاهر زيادة فى لانتهاج بالمناسبة السعيدة والسبق الصحفي ووصلت القصر الامبراطورى قبيل الوقت المحدد بقيس وتركت صبحاتو فى السيارات خارجا وأخذت المصور معى الى داخل القصر حيث قابلتى أحد رجال التشرىفات الذى وافق على بقاء المصوراتى خارج قاعة المقابلة الى أن يأذن جلالة الامبراطور — كما استلم الحاجب مى قبعتى وعصاى وقمذاتى — ولما حافت ساعة الصفر كنت أقف أمام القاعة ففتح التشرىفاتى الباب ودخبت وكان حلاله يتوسط القاعة جالسا الى مائدة ومن خلفه سكرتيره الخاص وعلى الشمال السيد دافيد الذى كان الموصى بهذه المقابلة — هذا ولما كنت أجيد فن البروتوكول وصلت أمام المائدة بمسافة مترين فسلمت بالانحناءة التقليدية ثم سرت الى يمينى الى الوضع الذى يجب أن أكون فيه وقريبا من المائدة فى انتظار المصافحة لدا رغب جلالتة أو الاذن بالجلوس بدونها — فلما تم جلالتة ن مد يده فأخذتها بلهفة وانحناءة كبيرة ثم تفهقرت الى مكانى فأشار بيده أن أجلس فجلست ثم يادرنى باحدث بالفرنسية قائلا نحن نرحب بكم رجل الصحافة وبالأخص فى هذا الوقت وأملنا أن يكون كل شىء قد تم اعداده لكم لتسهيل مهمتكم من رجال حكومتى — فرددت ان كل شىء على ما يرام بعض توجيهه وارشاده ثم أردفت هل يسمح الامبراطور لمصورى بالحضور لتسجيل هذه المقابلة التاريخية فقال لا مانع وما هى الا ثون حتى كان المصوراتى يؤدى عمه بعد أن وقفت مواحاها الامراطور فى حسته وييدى ورقة الأسئلة التى وجهتها لجلالتة فيما بعد فأخذت الصورة على هذا الوضع وانسحب المصوراتى وعدت الى جلستى •

ثم استأذنت جلالته في توجيه بعض الأسئلة فوافق وهذه هي الأسئلة واجبة
جلالة الأمر طور عليها .

س - لماذا لم تهاجم اثيوبيا المستعمرات الايطالية عندما ظهر عداء ايطاليا في السنة
الماضية ؟

ج - انه لمن أبرز خصائصنا اننا نحترم المعاهدات لا أن نخرقها وطالما وتعلمناها
فنحن نقدر هذا التوقيع .

س - ما رأى جلالكم في عصبة الأمم ؟

ج - عصبة الأمم هي لشئ الأعلى بسلام اذا حسنت النيات وأخلصت في العمل
من أجله ولكونها توافق مبادئنا فقد انضمنا لعضويتها عام ١٩٢٣ .

س - مدد تعاون جلالكم القيام به لتقدم امبراطوريتكم لو لم تدجئكم هذه الحالة
انقائمة الآن ؟

ج - ان هدفنا الأول لتقدم البلاد هو زيادة النعم وتحسين المواصلات لتنتعش
لتحارز وعلى هذه الأسس ترتب التقدم الذي نشده .

س - هل لا تزال تحارز لرق تمارس في اثيوبيا ؟

ج - لقد انتهى هذا العهد بعد أن أصدرنا قانون عام ١٩٢٤ الذي نسير في تطبيقه
بحزم وشدة .

س - يشاع ان عددا كبيرا من العائلات الايطالية هجرت الحبشة - فهل للحكومة
دخل في ذلك ؟

ج - وصل علمنا ان عددا منهم ترك البلاد عند قيام هذا الخلاف لا سيما في الأشهر
الأخيرة وان حكومتى لا دخل لها في ذلك ولكن لظهور ان ايطاليا ترغب في
ذلك زيادة في الين من سمعتنا وكرامتنا أمام الأمم الأخرى .

وانتهزت رد جلالته على اسئوار المتقدم فسألته ما هي الخطة التي اتخذتها
حكومة جلالته لحماية الأجناب - فقال ان الأجانب المقيمين أو العابرين سوف

لا يستهدفون لأى خطر - وقد درست الحكومة الاجراءات اللازمة لتنفيذها في حالة احتمال وجود الحصر في الجهات المجاورة لمطقة سكى الأجانب .

س - يقال ان هناك عدم اتفاق بين مواطنى جلالتك من المسلمين والمسيحيين فهل هذا حقيقى ؟

ج - هذا محض افتراء وان الشعب الاثيوبى متحد تمام الاتحاد دون تمييز دينى أو عصى تحت لواء هذا الوطن الواحد .

س - ماذا ترى جلالتك اذا اتحدت انجلترا وفرنسا وايطالى على حماية اثيوبيا اقتصاديا وعمرانيا ؟

ج - ستقاوم اثيوبيا أى تدخل حتى ولو كان سلبيا .

س - يشاع ان انجلترا ستمد لكم المساعدة في حربكم ضد ايطالى بالسلاح والرجال ؟

ج - لا اجابة .

س - ماذا فعلتم جلالتك حيال مسعى ايطالى في أوروبا بمنع شحن الأسلحة لكم ؟

ج - صحيح ان حكومات أوروبا رفضت أن تصدر مصانع اسلح في بلادها سلاحا كنا قد طلبناه منها ، ان لا تقبل أى طلبات جديدة منا وقد . جانب احتجاجا لدى هذه الحكومات على فرض هذا القرار الجائر اذ ان الحبشة لا تملك مصنعا واحدا للسلاح أو الذخيرة وما كان هناك ما يبرر التساؤله فنحن أمة مسالمة نبحث في حل خلافاتنا ومشاكلنا مع الأمم الأخرى الى التحكيم الدولى كما حدث ان فعل عقب حادث وال وال

س - ما رأيكم في اليابان - هل توقعون منها مساعدة ؟

ج - لليابان أن تقرر ما تريده هي ولكن مصالحها في الحبشة ضئيلة بدرجة لا تستوجب احتمال تدخلها .

س - ماذا ستفعل اثيوبيا اذا لم تتوصلوا لاتفاق مع ايطاليا ؟

ج - ان اثيوبيا لا تفقد الأمل في إيجاد حل سلمى - اما اذا هاجمتها إيطاليا
فستدافع اثيوبيا عن نفسها •

الى هنا استأذنت جلالتة وشكرته وانحيت على نظام البروتوكول وقد استغرق
هذا الاجتماع حمسا وثلاثين دقيقة وقد كان محمدا له عشر دقائق فيما أن عدت الى
الفندق حتى وجدت مظاهرة كبيرة تنتظري من الصحفيين وقد حملوني الى داخل
الفندق - ثم توالى الأسئلة - ماذا قال لك - فخطبت فيهم أن يكرموا وتركوني
لأنجز عملي وان من يرغب في ابداء أى سؤال والاجابة عليه فستكون لفئة خمسة
جنيهاً عن كل سؤال وهكذا بعد أن أتممت رسائلنى وأودعتها مكتب البرق تفرغت
الى الأسئلة والأجوبة بعد قبض الأجر فكان دخلى مائة وثمانون جنيهاً الى هذا
الحادث غير ثمن الصورة التي صعب منها عددا كبيرا وبذلك غطيت كل ما صرفته في
الاستعداد للمقابلة مع قاض كبير •

الفصل الخامس

العودة الى البرازيل

كيف أصبحت عضوا في سفارة السامبا

عدت الى القاهرة بعد مقابلي بصاحب الحلالة الامبراطور هيل سلاسي والعائلة المالكة في اورشليم وأنا مثقل بالأسى والحزن لتصاريف الأقدار في هذه الحياة المليئة بالمرور وما كان يدور بخلدني أن الكتاب الذي أرمعت كتابته عن معامراتي تلك في اثيوبيا وكافت أبرزها مقابلي التاريخية له من بين مائة وعشرين صحفيا اجنبيا سيحتهم بهذه النتيجة المؤلمة وأن تتم صحائفه عن مأساة وما يظهر في عالم الطباعة بعد - فقد هوى العرش وحلح التاج ولم يبق لصاحبه إلا أن يعيش بين هذه التكريات التي تفيض أسى وحسرة لاحقا سياسيا تحوطه عائته المكوبة وحمة من حصائيه كموعظة حية للأمم الشرفية التي تروح جميعها تحت طغيان الغرب واستعباده وأساليبه الماكرة في سبيل استبعاد لشعوب

تركت القاهرة بعد اقامة قصيرة الى ريردي جايرو في البرازيل ومنها الى سانت باولو حيث عملت في صحيفتي « فويادي مينا» ودي ثويني ، أي صحيفتنا « الصباح والمساء » وهناك طبعت كتابي « معامرات مجبر صحفي في اثيوبيا » وقد لاقى نجاحا دائما وكان هذا كتابي الثاني .

في سفارة السامبا

ثم عدت الى ريو ومنها رافقت وفد السامبا المؤلف من أربعين شخصا ما بين ممثل وممثله كمرافق صحفي - والسفارة هذه عبارة عن هيئة تتحجب بواسطة معاهد الموسيقى والتمثيل في البلاد وتتولى حكومة البلد بعثها الى البلاد الصديقة المجاورة كرمز لحسن الجوار والأخاء كما تتولى تلك الحكومة الصديقة المبعوث ايها باستضافتها طيلة مدة الإقامة وقد كانت هذه المرة موفدة الى جمهورية الأروجواي فصارنا الى مونتفيدو العاصمة وبقينا شهرا في ضيافة الحكومة قضيته في حياة صاخبة رقص وموسيقى وتمثيليات وقد شتركت هيئات المدينة المختلفة في الاحتفاء بنا بحفلات يقيمونها لتكريمنا كممثلين للدولة الصديقة البرازيل

ومودتى من الأورحو اى قترحت على احدى انحراند بموافقة نادى السياحة
فى ريو دى جانيرو مرافقة السىح الذير يهون الى البرازيل كترجم وعلى أن
أستطص منهم أى اقترحات قد يروها لارمة لتشجيع اسياحة على ضوء تجاربهم
فى البلاد لأخرى وما تقدمه بهم من وسائل اراحة والمنعة للأفدة مها واقتناسها
للسعيد «برارين» ، وقد قصيت فى هذه المهمة أكثر من شهرين تحت ستار الترجمة
خرجت منها بمحيفات صحفية متممة بشرتها فى مقالات عديدة مرسلة فى الصحيفة
انى قدبتى لهذا العمل .

ذكرات ترجمان

وأقيمت فيها الصوء على معال السائحين وانتقاداتهم وانحرانهم فى الدوائر
المختلفة لتي تعنى بهم كان لها صدى حسن كما عد كسب للصحفة عددا شئون
أبند من هذه الدحية وقد كانت سسحى غاية العدى لئالها من اثر فى سمعة البلاد
الخارجية اما الأثر الذى تركته هذه الفترة فى نفسى فقد كان عظيما للغاية مكسنى من
معاشرة أقوام ولو لفترات قصيرة — هم خلاصه الطبقة اساحجة فى دنيا المال — فى
بلادهم المحصنة فكنت لأرائهم فيمتها المعوية لتي أفدت مها كثيرا بالاضافة الى
حسن تجاربى السافاة فى هذا العالم وعدت الى عسى الصحفى لعادى .

كيف صرت صديقا ليونس البحرى

دخل البرازيل بخمسة فرنكات وخرج بـ ١٢٥٠ جنيه فى شهر

كنت مارا شارع الحمرى فى ريو دى جانيرو وأد بشخص بهجم على محيا
بحرارة شادا على يدي وقائلا كيف حالت يا أستاذ مطر فقلب بسرعة بخير وات فأجاب
وصلت الآن ولا يزال عشى بالجرىك وليس معى سوى خمس فرنكات افرسية فى
جيبى ادهشت وفكرت قليلا وسألته من جدت ؟ فقال أنا نونس البحرى السائح
العرافى فلت كويس من أين تعرفى ؟ فقال قرأب مقالاتك ورأيت رسمت فى المصور
لما كنت مراسلا حرييا فى الحبشة . فسألته مدد تفص قال صحفى وسياسى وخطيب

عرفت ان الرجل في مارق وتذكرت مارقى وتذكرت أولئك الذين ساعدوني
وقررت أن أساعد هذا السائح العراقي الذي لم أسمع باسمه من قبل ذهبت معه الى
البحر وكلفت متاعه وألنته في فندق أوروبا وكانت تديره فكتوريا بمعد وفاة
والدته وقد تزوجت وصار بها أولاد . سألته هل يمكن أن تبقى محاصرة عن آخر
تصورات الشرق العربي فأبدي استعداده وحددت يوم المحاصرة واسعاة .

استأجرت له فاعة وصيغت ٢٠٠٠ تذكرة بسعر ١٠ ميل ريس للتذكرة أى مجموع
ما يعادل ٢٠٠٠ جنيه استرليني في ذلك الوقت ووزعتها على كبار التجار وانشرت العربية
وكنت أعطي كل محل عددا من التذكرة وأفوز صاحب المحل أو مدير الشركة وحية
أبوك ما يرجع ولا واحدة وبكره تأتي ويستلم القيمة وفعلا كسب حركة تبرير للاعانة
بهذا السائح العراقي . وألقى خطابا ومنيا حساسيا ضد الاستعمار والمستعمرين
وسافر باباخرة « مندوم » عائدا الى بلاده يحمل صافي ١٢٥٠ استرليني . انقصت
أشهر والناس يقولون يا مطر صاحبك هذا لا يرس كلمة شكر على ما قدم به نحوه
ويبدو انه جحود ونصاب وما كثر عتابهم ولومهم قت لهم بالبناني « امسحوها في
دفتي رجل مسكين وساعدناه ايه يعنى واتنوعم تعطوا وتخسروا في القمار أكثر من
هيك . »

ثم تم تمض أشهر الا وجاءت البرقيات بأن يونس البحري هرب من بغداد
وتسبب في قتل القصل الانجليزى في البصرة ثم هرب مع رشيد على الكيلانى الى
برلين ، وما لبث أن سمعا صوته يجمل هنا برلين حتى العرب وعاد كسار وجال
الجالية الى وقالوا يا مطر صديقك هذا رجل عظيم فقت الحمد لله الذى جعله عند
حسن ظنى به .

انقطعت أخبار يونس البحري عنى طيلة أيام الحرب حتى كانت سنة ١٩٤٨ اذ
رمى الى قمولا صاحب مطعم بغداد الشهير في اشرع الثامن والعشرين في نيويورك
بربطة جرائد وقال حذوها لك ، واذا بها جريدة عرب النى تصدر في باريس وصاحبها
يونس البحري .

ذهبت الى باريس سنة ١٩٤٨ لحضور جلسات الأمم المتحدة والتقيت به في قصر شايفر فزرت جريدته والتقيت بالطلبة السودانيين آنذاك لأول مرة منهم الدكاترة والأساتذة والفلاسفة والمؤرخين وكانت جامعة السوربون تفخر بهم وتضرب بهم المثل وأذكر منهم أحمد السيد حمد وأحمد الطيب عبدون وبشير البكري وقضيل بابكر ومحي الدين صابر وعقيل أحمد عقيل وصالح عثمان هاشم وعباس الدابي وكانوا جميعا يدرسون على نفقة الحكومة المصرية الا الأخير منهم فقد درس لحسابه الخاص وكنت بلا فخر أعطف عليه ولأنه من واد مدني أهب لمساعدته كلما آلت به ملمة وعلى غيره أيضا خصوصاً زميلي اليوم صلاح هاشم وذلك لأن والده كان منهما معي في مقل السردار ولقد سرني أن كان لهم حير صديق ومعين ولعل اسبب في ذلك معرفتي له كسوداني في ايرازيل ويحكى عنه أنه يسما كن داخلًا مطعمًا في باريس ومعه الأساتذة عبد الله عقيل وإبراهيم المفتي وأمين التوم صادفه عربي عظيم وسلم عليه فردته النحيبة بدون اكتراث فتأثر العظيم وقال له كيف تسلم على هكذا وأنت من ناس سود! فهب يونس البحري وقال له ان هؤلاء أشرف منك . وكان خواني السودانيين يعجبون بي أيما اعجاب ويدهشون لسكني في فندق الكلاريدج واصاريف الباهظة جداً التي كنت أصرفها .

لماذا اعتر بصداقة يونس البحري ؟

وفي أثناء جلسات الأمم المتحدة وفي فترة لاستراحة كنت أتحدث الى جريدة الهدى التي كت أراسسها بنيويورك بالتليفون في أحد المرات من داخل كنك زججي وكان رؤساء الوفود لمريسة يتحدثون في أحد المرات وتجاه الكشك الذي كنت أتحدث منه ، وفي أثناء حديثي مع نيويورك علنت من رئيس التحرير ان السيد رياض الصلح قد وجه الدعوة لعند من الصحفيين لزيارة لبنان ولم يوجه الدعوة لصاحب جريدة الهدى وطلب الي أن أسأل رئيس الوزارة اللبنانية عن ذلك وكما قلت فان السيد رياض الصلح والامير انفيصل والسيد فارس اخوري ويونس البحري لا يراوا في المر الذي أمامي .



فطلبت من رئيس التحرير أن ينظر على التليفون لأسأل له السيد رياض الصلح عن الدعوة وعلا خرج و ستأدنت اسيد رياض واقترحت به جانباً وفاتحته في أمر الدعوة . فما كن منه الا أن انفجر عصباً وأساء لصاحب جريدة الهدى . وهنا تدخل اسيد يونس بحري وقل له ياسيد رياض أتعرف من هذ ؟ هذا السيد مطر وسرد عليه قصة لقاء الأول في البراريل والأعمال التي قمت بها من أجله ، واعتذر السيد رياض وقرر ارسال دعوة لى جريدة الهدى ، وهذا مثل حى من الأمثلة التي جعلتني أكن ليونس البحرى كن تهدير .

ومرة أخرى التقينا يونس البحرى أثناء زيارة السيد رئيس وزراء السودان السابق للبلدان العربية في غضون عام ١٩٥٧ ، وكان السيد يونس اببحري يرافق الوفد السودانى ويقوم نحوه بواجب المساعدة . وفي عام ١٩٥٨ جاء السيد يونس بحري وزوجته الى السودان وكان في نينه ان يستقر في السودان فقامت نحوه بواجب التكريم الا ان المقام لم يطب له فقفل رجعا . وآخر ما سمعت عنه انه اعتقل في العراق في ثورة ١٤ تموز الا انه قد أفرج عنه أخيراً .

الافلات من موتتين

كيف نجوت من الموت المحقق

وصلنى خطاب بعد مرور يونس اببحري من أحد الأصدقاء في المكسيك يدعونى فيه للحضور للاشتراك معهم في ثورة لتى يعملون لها للاطاحة بحكم القوائم في البلاد ... وسافرت الى المكسيك وهناك كنا نتج خيوط المؤامرة في القهارى ، حتى اكتملت عناصر الثورة فقمنا بها وكان عددها ٥٠٠ ثأرا بأسلحتهم والتجنا مع قوات الجيش فسقط ما ٤٠٠ ثأرا وهرب الباقون الى التلال ، وهناك اتفقنا على تسليم أنفسنا الى السلطات المختصة ، وكان علينا أن تقطع اتلال حتى نصل مرة أخرى الى القرية التى سنسلم أنفسنا فيها وعندما شارفنا حدود القرية أبصرت قوات السوارى قادمة نحونا وفكرت لو ان طلقة واحدة خرجت من بندقية أحد الثأرين

فانا جميعا قد اتهمنا اذ اتنا أصبحنا في متناور أسلحتهم والماية الالهية وحدها هي التي جمعتني أسير في المؤخرة اذ أن الأمور جرت بشكل مدهش وأطلق أحد الثائرين رصاصة استقرت في رأس أحد رجال السوارى فاردبه قبلا وفي الحال انصب عيننا الرصاص وسريعا دفنت نفسي في التراب وعندما انتهت الحركة وأسرتنا « لسوارى » وجدت ان الأحياء ٢٩ وان الباقين قد لقوا حتفهم ، وأخذنا السوارى نحن التسعة والعشرين أسيرا الى قشلاقات الجيش واعتقلونا هناك من لساعة العاشرة صباحا حتى الساعة الرابعة بعد الظهر تماما وجاء الجنرال واستعرضنا ثم صاح بأعلى صوته : Fusile Todos أى . اضربوا الجميع بالرصاص .

وجاء ضابط برتبة كولونيل ومعه جنوده وأوقفونا بالقرب من حائط عال ثم أخذوا يعصبون عيوننا ولكننا جميعا رفضنا ذلك وبدأ إطلاق الرصاص . فمسقط الأول والثاني الى التاسع وفجأة من أحد أبواب القشلاق الجانبية دخلن ثلاثة من النساء موشحات بالسواد وهن يولون صرخات ثم ارتدين على قدمي انصابط الذي كان يجلس على صندوق من الخشب راحت منه أن يطلق سراح ابهم الوحيد الذي لا عائل لهن غيره ووضع تحت قدميه حليهن وأموالهن وانبهرت عبي الضابط بالحلى والأموال وقال بصوت أبج Dee Todo أى اصنعوا سراح الجميع وكان ترتيب الابن الذي كان الدو ، عليه الثالث عشر ثم أفا وخمسة آخرين ، وخرجنا نحن تسعة كان هذا في عام ١٩٣٩ وعدت أدراجي الى البرزيل وطني الجديد .

وفي عام ١٩٤٧ رجعت الى المكسيك في رحلة صحفية لأصدر عدد ممتاز عن المكسيك لجريدة « الهدى » التي تصدر في نيويورك وكان على أن أجمع لهذا العدد عشرة آلاف دولار .

ودخلت الى مكاتب شركة من شركات وطلبت مقابلة مديرها واذن الى فلما دخلت اليه ارتفع وجهي كله من الدهشة وأسرعت محتضنا المدير الذي لم يكن سوى « سيمون » زميلنا الثائر الذي بسبه أطلق سراحنا في عام ١٩٣٧ من أحل الأموال التي دفعتها أسرته .

وسأله كيف أصبح مديرا لشركة كبيرة مثل هذه الشركة أجبني بأنه بعد أن أطلق سراحه اقترض مبلغا من المال وسافر به الى أمريكا وعمل تاجرا في «لمبات فلبس» فدرت عليه أرباحا طائلة استثمرها في شراء مئات الآف الأمتار من الأراضي الواقعة خارج المدينة وبنى فيها أكبر استاد لمصارعة الثيران في أمريكا اللاتينية وبعد حفلة الافتتاح الأولى دخلت الحكومة شريكة معه ، ومدت شوارع الأسفلت وأقيمت الكباريات - والقهوى وارتفعت قيمة الاستاد وارتفعت أسعار الأراضي ارتفاعا فاحشا وأصبح الرجل ميويرا •

وقصصت عليه حالي بعد نجاتنا من الموت حتى اليوم والمهمة التي جئت من أجلها ••• والمبلغ الذي يجب أن أجمعه فد كان من سيئون الا أن كتب لي شيك بمبلغ عشرة آلاف دولار ثم استصافني أياما رجعت بعدها الى أمريكا الشمالية عن طريق ميامي متسا على الصحنى في نفس الطريق •

النجاة من الموت مرة أخرى

وبعد هذا الحادث حصل حادث آخر لم يكن في الحسبان ، كان الليل فد اقتصف حينما خرجت من البار ، وأخذت أوقع لعت مثيرا بنفى وأنا أسير الهوينسا طربا ، وفجأة أحسست بشيء صلب وراء ظهري وبدد تقبض على كفتي في قوة ثم صوت هامس مشبع بالوعيد يأمرنى بالسير نحو انسيارة الواقعة والا فان محتويات المسدس ستفرغ في ظهري •

كل هذا والشارع الذي يمتلأ بالناس حتى يفيض في الأمسيات لا يحوى الا أنا والشخص أو الأشخاص الذين ورائى • وفي طريق منفصل وبالقرب من الغابة وقعت العربة ثم طلب منى الشخصان اللذان اختطفاني أن أنزل ، وقاداني حتى حافة واد دى هاوية عميقة ثم أخرج أحدهما سيجارة وأشعلها - وقدمها لى وتراجعا سريعا ، ثم أطلقا النار على وتدرجت من حافة الهاوية الى داخلها في حذر شديد حتى وجدت مكانا استطعت أن أستقر فيه وبدأت «لأمطار تهطل في شدة وكانت الساعة الحادية عشر مساء •

ولم تصبني طلقات الرصاص . لأننى كشفت الحيفة من وراء السيجارة التى أشعلها أحدهما وقدمها لى فى الظلام الدامس لتهديهم الى مكبى وهذمركة تفن فى القتل وكى وصعت السيجارة فى يدى ثم مدت يدى بعيدا فأطلقا الرصاص على يدى بزعم ان السيجارة فى فمى .

وقيت فى مكانى ساك حوى من أن يكتشفوا الخدعة وسمعت أحدهم يقول للأخر :

والله يا أخى أنا صمى مؤبى فى الحكه دى ... عملو فيه كده ليه ؟ ...
ورد الآخر : أهو خلاص ماب .

وبعد أن تلاشت الأصوات قمت أتلس طريقى وبعد ساعة عبرت الوادى من الجانب الآخر فوق نظرى على ضوء باهت من الوادى فقصدته .

وطرقت باب الكوخ فأتانى رجل يحمل فى يده « فانوس » قلت له اتنى من مدينة بلم ، فأدخلنى فأورد لى الرجل سريرا حتى الصباح فمرت الى الطريق لعمام فأخذت تاكسيا الى منزلى واحتفيت فيه يومين واتصلت بأصدقائى تلفونيا وقصصت عليهم القصة ، فطلبوا منى الخروج .

وذهبت الى مقهى « سنترال » فذا بالرحلين اللذين اختطعائى يشربان فى هدوء ، وطببت على قهر أحدهما فالتفت نحوى وهب هو ورميله مندهشان وصاحا الا تزال حيا يا باروس ؟ وقت أحمد الله انى لا زت حيا فضحكنا وعانقائى وأجلسانى بينهم ثم طلبا لى شرا .

وأخبرانى ان الذى أمرهم بقتلى قد دفع لكل منهم ثلاثين جيبها وعرفت الشخص الذى دفع المبلغ ، فذا به أحد أرباب الملايين ولكن بعد أسبوعين أصابه الله بمصيبة كادت تودى بحياته .

والقصة تبدأ فى « هوتيل كوتستال » فى القاهرة عام ١٩٣٤ ولا داعى لذكر اسم ارجن لأنه لا زال على قيد الحياة اما الأسباب فهى سياسية بحتة . وأراد الله أن يعود الى معتدر كبقية أعدائى فى النهاية .

الى الشيلي

كيف قمت باصدار جريدة النظام في جو مشعون بالتوتر !

وفي ريو في يوليو عام ١٩٣٨ سافرت الى الأرجواي والأرجنتين ومنها عبرت جبل الأنديس لأول مرة الى مدينة سنتياجو في الشيلي بقطار ترانس أندينو الذي يتسلق هذه الجبال « الأنديس » انعطافا دائما بلثلوح كما أنها أعلى سكة حديد في العالم وكانت أجرة لسر نحو عشرين جيبها لرحلة تستغرق ستة عشر ساعة نظرا لسيره البطيء للغاية القصوى ومرجع ذلك الى ما يقتضيه تسلق تلك لجبل شاهقة من زمس - كما ن القصبان التي يسير عليها القطار من أطرف ما شاهدت في حياتي فقد كانت ذات أسنان بارزة على احدين تتقى بقطار من التدرج في أثناء تسلفه اذا حدث هبوط في قوته أو لأي سبب آخر أو في نزوله من المرتفعات الى سهل منخفض بأن تنزل من القاطرة بين تلك لأسند - ده تؤدي عمل « لمرنة » العادية عند السير - كما توجد تعريج في الخط يتمل فيها لقصار حصوة خطسوه الى أن يجتازها . و نفده ليست كالأفاق العادية التي تخرو الجبل من الداخل ولكنها أفندق خارجية صناعية تعمل على شكل مطلاب في سموح الجبل لثلجيه يدخلها القطار طول سفح الجبل لتقى لفصبان من تراكم الثلج عليها أو اعاقه سير القطار - وقد عمدوا الى عمل فنادق في طريق في لمحطات عند لمحطات لى يقف بها القطار - ومن وسائل الاحتياط صد خطر الحوادث في هذه الرحلة ن مد سلك كهربائي على طول الخط الحديدي عبر هذه المناطق الخطرة ما أن يسه سائق القطار بعضا في طرفها سلك حتى نسمع أحراس في المحطة التي تلى الموقع اندي وقف به القطار فيسارعون الى بجدته - وهناك مدن صغيرة تحل لسهول بها قطعان الماشية ولزارع الكبيرة بللفواكه وهي من أعى البلاد بالمشية لتوفر المراعى منها مدينة لوسانديس وسان فرناندو . وكانت نهاية رحلتنا المتعة تلك مدينة سنتياجو عاصمة جمهورية شيلي فكانا قد قطعنا ذلك الجزء من القارة الامريكية الجنوبية من الشرق الى الغرب كما وصلت في تجوالى الى مصيق مجلاس الذي يفصل تلك القارة عن الدائرة



وهذا هو السيد جورج أبو صباح صاحب جريدة « الإصلاح »
يحادث السيد رشاد مراد العائش بأعمال المفوضية المصرية في
ستياجو تشيلي ومعهم المؤلف

القطبية المتجمدة الجنوبية وهي أقصى نقطة جنوبية في العالم •

وصلت مدينة ستياجو وهي مدينة عظيمة تقع في السطح العربي بجبال الأنديس
وفيها جالية عربية كبيرة من رجال المال والأعمال وبها صحيفة واحدة تصدر باللغة
العربية يملكها ويحررها السيد جورج الناس أبو صباح عملت معه في صحيفته
وتولت ادارتها ولما كان لراما على أن أتعرف على داحية البلاد ففدقت بجولة صحفية
للقوف على الجاليات العربية المنتشرة في طول البلاد وعرضها فزرت ٥٠٠ قرية
ومدينة لموافاة الصحيفة بأخبار نشاطهم الاجتماعي والمعي وبالتالي تسجيلهم تمهيدا
لاصدار أول دليل احصائي اجتماعي تجاري يصممهم ، كنت أرمع عمله وقد أتممت
تلك الحولة وعدت لستياجو مشتركين جدد لجريدة « الإصلاح » كب أصدرت
أول دليل احصائي عن الجاليات العربية في البلاد في حجم مصغر وولت عملي في
الصحيفة كمدير الادارة وقد كان السيد أبو صباح يتولى التحرير وتوجيه سياسة
الصحيفة وقد كانت دات مبول محورية منطرفة ولا غرابة في ذلك فالجمهورية ذاتها

كانت تنزع الى مساعدة المحور وبينها وبين المانيا روابط قوية ومصالح سياسية وتجارية حتى أن جيش البلاد كان يتدرب تدريبا المانيا تقوم به بعثات من الضباط الألمان وكذلك الأسلحة واللوازم الأخرى حتى ملبوسات الجنود كانت من الزي الألماني وكذلك السير باستقامة الركبة .

أبو صباح وجريدة «الإصلاح»

اندلعت نيران الحرب الأخيرة ولما دخلتها أمريكا طلبت أي شيء كباقي دول أمريكا اللاتينية أن تقطع صلاتها مع دولتي المحور فكانت شيلي من أكثر البلاد تأثرا لهذه الحالة الطارئة التي أرغمت فيها على قطع صلاتها مع دولة صديقة أوصاء للولايات المتحدة الأمريكية باعتبار روابط القارة الأمريكية — وقد صرح بذلك رئيس الجمهورية في سبب ياجو عندما أعلن عن قطع العلاقات السياسية بأنه إنما يفعل ذلك مع شديد الأسف — وهكذا تبدلت الحالة العامة في البلاد وفترت تلك انزعجة المحورية في الصحف وغيرها بتغيير سياسة الحكومة المركزية في البلاد إلا صاحب «الإصلاح» السيد أبو صلاح قلنه ثبت على مبدئه في العناية لألمانيا رغم ما أصابه من عنت الحكومة وأخيرا عطلت صحيفته نهائيا وأقفلت الدار ووضع اسمه في القائمة السوداء وبالمعوا في التكيل به يشتي انطرق حتى سلبوه حق بيع ماكينات وأحرف الطباعة لينتفع بشمئها وهكدا ضرب ذلك الجندي الباسل أروع الأمثال في الثبات على المبدأ الذي اختطه



وقف السيد اسكندر هلس والمؤلف يتحدثان الى يوسف الملاخ
عضو البرلمان الشيلاني

لنفسه وأنى بحق أقدره كاعظم صحفى رأيته - ونظرا لما شأ بينى وبين هذا السيد
 النزيل وأفراد عائلته من ود وهو رجل على جانب عظيم من الكرم ومائة الخلق كما
 انه رب عائلة تعتمد على هذه الصحيفة المصادرة في كسب أودها فقد سميت بكل
 الوسائل لإعادة اصدار الصحيفة تحت اسمى وانحى بها ناحية مضادة لما كانت عليه
 أى لخدمة الديمقراطيات والحلفاء فكان ان وفقت مؤخرا عن طريق السفارة الامريكية
 ذاتها فأذن لى في اصدارها تحت اسم « النظام » الذى اخترته لها مقابل دفع ثمن
 الماكينات والحروف الى دائنى صحيفة « الاصلاح » بالتقسيط .



السيدة اديلا ديدى هلس التى كانت تعمل فى جريدة « النظام »

أصدرت جريدة « النظام » في جو مشحون بالتوتر فأغلب الناس يسائلون
 ألمانيا ودول المحور فلم تجد رواجاً رغم الجهود التي بذلتها في إبعادها عن محيط
 السياسة ، وصيغتها بصيغة اخبارية مع العنية بالناحية الاجتماعية والأدب والثقافة
 وهكذا سارت متعسرة تصدر نصف شهرية باللغتين العربية والإسبانية فما إن
 انقضت السنة الأولى حتى ارتفع عدد المشتركين فيها ارتفاعاً محسوساً وصار القسم
 الإسباني منها ينشر أخبار الحرب وصورها ، كان يحرر هذا القسم السيد
 اسكندر هالس والآمنة أديلة ديب وكانا طالبين في الحقوق ، الأول من أب أردني
 والثانية من أب فلسطيني وقد أصبح هالس ايوم وزيراً للزراعة واقرن بأديلا ولهم
 أولاد وكلهم وعائلاتهم من أعز أصدقائي ايوم . ويجانب ذلك كنت قد أسست
 اذاعة « ساعة فاروق » وكذلك « ساعة اذاعة اشعاع العربية » وحصلت منها على حق
 اذاعة الأخبار العائنية منها والمحلية بلغة العربية كما أصدرت ديلا جديدا لسنة



السيد صيقولا حارور من ارباب الملايين ووطى عيور

١٩٤١ يحتوى على معلومات وافية عن كل مهاجرين الفسوف في شيشي تحت رعاية النادي الفلسطيني بعد أن قست بجولة أخرى من شمال البلاد إلى جنوبها وقد لقي اقبالا عظيما كما عاون على رواج صحيفته « نظام » وبهذا تمكنت من أن أقوم ببعض الواجب على تجاه صديقي سبيل أبو صباح في محله ، وفي عام ١٩٤٥ أصدرت دليلي الثاني عن دول امريكا اللاتينية - بويبيا - كوبوبيا - اكوادور - فزويلا - كروساوا - أوربا - يرو - وقد اقصاني ذلك لسفر واحوال في كل هذه الدول مدينة مدينة حيث يوجد المهاجر العربي و ستعصب فيها كل وسائل النقل معروفة لانجار هذه اهمه ، وأهم ما رأيت في شيشي معامل تصفيه سداد تترت الشيلي ويقع في أقصى الشمال ودبح وسبخ الماشية في أقصى جنوب الكره الأرضية وهذا الجزء من العالم يشبه تماما في تخرجاته وعيابه وأهله الشمال الأقصى من الكره الأرضية في كندا غير ان اشمال اشنهر بمعامل الورق بدلا عن دبح وتصدير الماشية .

عند ذلك تركت الصحيفة بعد انتهاء الحرب وبعودة المياه الى مجاريها تمكن صديقي أبو صباح من اصدار صحيفته من جديد تحت اسم « العالم العربي » وهكذا تحبل ذلك الرجل الشهم صوف الحرم والمثقة ميلة سنوات الحرب اقتصارا لمبدئه فسارت سيرته مثلا أعلى للتضحية والكر الدات .



مع السيد خاتم سعيد صديق قديم وملونير ، صد لقات
في باريس

الفصل السادس

رحلتى الى الجنوب الاقصى من العالم

وبباخرة صغيرة تسير في تعرجات اجراء لجنوبى من العالم سرت من بورتومونت الى مدينة مغالانس وسميت بهذا الاسم على اسم « ماجلان » البحار ايرتعالى الشهير وهى تبعد عن أول مناطق القطب الجنوبى بحو ٣ ساعات برورق بحارى وقد مكثت بها ساعة وعدت أهرابى الى المدينة وكنا نقرأ نرائد عند منتصف الليل فى المقاهى والميادين العامة وهناك أهم مداح الصان وقد تانى بواجر خاصه لتقل هذا اللحم الى جبنرا فلمواشى تدخل بحرة خاصه كل عابرها مشفجة ، وأول ما تقا لبهيمة أرض الباخرة تسقط آلة فتقطع رأسها ثم يسير الجسم على ممر ويمر بعدد من العمال والآلات وبعد ٣ دقائق تحدد لحروف ملفوف نظيها معلما منمرا فى المكان المعد له فى الثلاثة لواسعة .

رحلتى الى الجنوب الاوسط فى الشيلى ولاية أيسن

وبعد أن انتهت مهمتى فى لجنوب الاقصى جئت الى الجنوب الاوسط واقصد بذلك ولاية أيسن ، وليس من حظ بحرى مباشر اليها ، فعدت الى بورتومونت ثم رجعت اليها مرة ثانية مع انها تقع فى منتصف الطريق والسبب فى ذلك ان مغالانس تعامل رأسا مع بورتومونت وهذه بدورها تتعامل رأسا مع أيسن فلا تمر عليها البواخر .

ولعل مدينة أيسن هى لمدينة الوحيدة التى تقدمت تقدما سريعا فى ظرف وجيز جدا ، فى كل اشميلي بل فى العالم أجمع ، مستثب من ذلك تل أبيب أو تل عفيف التى عمرها اليهود فى فلسطين بسرعة مذهلة . وقد كان موقع مدينة أيسن منذ عشرة سنوات مضت غابات وأحراش كثيفة مخيفة وهى اليوم مدينة عصرية لطيفة تقع عند مصب نهر سمسون الذى يسمى الجزء الأدنى منه نهر أيسن ويبلغ عدد سكانها ١٤٠٠٠ نسمة وينظر لها مستقبل باهر جدا .

وتمتد الولاية شرقا الى حدود الأرجنتين فيصلها طريق الى كومودور يندافيا على ساحل الاطلانطيق وآخر الى « شيلي شيكو » أو شيلي الصغيرة على بحيرة بونيس ايرس وأهم المحصولات فيها الماشية وقد علمت ان هناك شركة غربية وهي عامر وأبو علوان تملك عشرات الأتوف من الأغنام التي يقص صوفها ويبيع سنويا كما ان لهذه الشركة باخرتان لنقل الركاب في بحيرة بونيس ايرس ، وفي ميناء أيسن فتدقان من الدرجة الأولى بالنسبة لسلد أحدهما بلاس وهو للسيد خوليو شيبي والآخر السترال وهو للسيد أنيس اهيب حيث توجد دار النادي العربي .

زیارتی لاکبر منجم نحاس نفقی فی العالم تقوم باستغلاله

شركة برادن

قلة الحوادث وتشاؤم العمال

انتاج الشركة من النحاس يصل الى ٢٥٠٠٠٠٠ ريبالا شهريا

لم يخطر ببالى قط أن أروّر أكبر منهم نحاس تقى فى العمام ، لولا الحاج
الآنسة جلاديس اليا اريولا احدى طالبات ستياغو كوليج ، التى جمعتنى بهما
الصدف فى اكسبريس الصباح الذهب الى لؤلؤة الباسنيك «فلباريرو» عندما كانت
توى قصاء عطلة الأحد بدون عائلتها فتخذتنى لها رفيقا .

ثم مضى شهران وتعرفت في كاريو فينيادمار على المستر اريولا ، والد جلاديس وهو أكبر مهندسى شركة برادن ونصح لى بأن أتخذ الحظوظ اللازمة لزيارة المنجم في منتياحو وقد تم ذلك بعد محادثة تلمونية قصيرة بين المستر اريولا والمدير العام ، على أن يقابلنى المهندس لويز شامى وهو سورى الأصل تلقى علومه فى جامعة بيوبورك ، فى محطة كوبا ويرسلنى منها الى المنجم فى سيول وهذه هى محطة القسوة الكهربائية وتبلغ قوتها ٢٥٠٠٠ حصان وعدد فولتاتها ٦٩٠٠٠ ، وقد شرح لى لويز شامى بان هذه القوة تظم الى قوة محطة فيجال على مسافة عشرة كيلومتر وبالغة قوتها ٣٥٠٠٠ حصان وعدد فولتاتها ايضا ٦٩٠٠٠ ، حيث تسير القوتان معا الى كل

محطات الشركة وهي سيول وراكاجوا وكاليتونس وياهونا وبارون لتوزع قوتها على الضوء والمياه والنفاركة ومعامل صب النحاس الخ ٠٠ ويبلغ خط سير هذه لهوة ٢٠٠ كيلو متر ، ذكر لى المستر فكرى القائم بإدارة بنجال بأن الماء فى محطته ينحسر من ارتفاع ٥٠٠ متر وهو اعلى ارتفاع لمحطة كهربائية فى جنوب امريكا وان قوة اندفاع المياه هى ١٨٠ رطل للبوصة المربعة ، أما سرعتها فتتقدم وتتأخر حسب الفترات وان المحطة تستخدم ٧٥٠ قدم مكعب من الماء فى كل دقيقة وفى الحقيقة ان هذا المنجم هو من أهم مناجم العالم النقية عموما وثانى منجم نحاس ، يؤخذ منه يوميا ٢٥٠٠٠ طن من الجير والتراب المزوج بمختلف المعادن ، يستخرج منها بعد غناء كبير وطحن وتصفية وعملية طويلة عريضة ، ما هو اقل من ٢٪ او اقل من ٥٠٠ طن من النحاس الصافى ، ولعل هذه الكنوز هى التى استهوت أوائل المستعمرين الاساس ، الذين استغلوه قبل ١٣٠ سنة بمساعدة العمال الهود ، ولقد افشحت شركة برادن كوبر ، وهذه بدورها تكون جزءا من الشركة الامريكية العالمية للنحاس فى سنة ١٩١٦ ومما سهل عملها اليوم علاوة على الآلات الحديثة هو استخراجها المواد التى تستعمل لتصفيتها واستغلاله من التراب والمعادن الاخرى بشكل رغوة ، من نفس المنجم ، ولها معامل كيمياوية خاصة لتجهيزها ، هذا عدا معامل وورش الشركة التى تصنع كل انقطع الميكانيكية التى يحتاج اليها المنجم والمطبخ وورشة الصب وأدوات البناء والمطابخ والحمامات الخ ٠٠ وكم يتصور لقارىء كبر لشركة متى ما علم ان القنال الذى تجرى فيه المياه الوسخة لقرها فى صهاريج عالية بين جبال الشيللى ، يبلغ طوله ٣٠٠ كيلو متر ، هذا وان للشركة سكة حديد خاصة يبلغ طولها ٦٥ كيلو متر ، عدا ٨٥ ميل خطوط كهربائية تسير فى اتفاق تتفرع الى عشر اتصاق أخرى داخل الجبل وان فى سيول وحدها ٨ صرايات لكبار مديري الشركة و ٥٩ فيلا حرف (ا) و ٤٨ فيلا حرف (ب) و ٩٩ فيلا حرف (ج) و ١٥٠٠ منزل للعمال المتزوجين البالغة نسبتهم ٣٥ ٪ من مجموع الموظفين ، ثم معسكر خاص للعزاب ومتوسط كسب العامل يوميا ٢٢ر٥ ريال ويرتفع مرتبه الى ١٠٠ ريال فى اليوم وفى

المعسكر مستشفي عام وثمانية مراكز تعادل مراكز الصليب الأحمر في المعسكرات يديرها ١٤ من أمهر الأطباء . وقد علمت بعد البحث ان مستشفي سيول من أحسن مستشفيات لشيلي وتعالج فيه كل الأمراض بما في ذلك لرهري والسرطان وله قسم خاص بأمراض النساء والولادة وكذلك حجر عمليات مجهزة بأحدث الآلات المصرية، ولكن تواضع المستر تروتر منعه عن ذكر تلك التفاصيل لهامة ، والتعليم هناك اجباري ومجاني لأبناء العمال وعندهم ثلاثة مدارس وأخرى صناعية حكومية ، يتلقى فيها كلها حوالي ٣٠٠٠ تلميذ ، ويبلغ عدد أنوادي ٦٠ وعندهم ٦ برك ساحة ومسدان للجيمباز يتمرن العمال فيه على كرة القدم ، والجولف ، والتنس ، والباسك بول ، و لهوكي وضرب النار الخ ...

هذا وقد زرت منازل العمال بصفة سرية فوجدت حالتها على ما قال المستر تروتر فقد أظهروا ارتياحا عظيما لمساكنهم ، اد أنها تعادل مساكن الفئة المتوسطة في بلدن . ولا أريد أن أختم حديثي هذا دون أن أسجل جزيل الشكر لمدام شامي التي لم يمس علي رواجها أكثر من شهرين . وهي سيدة جميلة الروح والجسم فقد قدمت لي أوتوموبيلها مع سائقه تحت تصرفي .

وفي عام ١٩٤٦ سافرت الى نيويورك حيث التحقت بصحيفة « الهدى » العربية لصاحبها سدوم مكرزل وقمت بجولة صحفية لموافاة لصحيفة بأخبار الجاليات العربية من جميع ولايات أمريكا المتحدة من الشرق الى غرب والجنوب الى الشمال والى كندا لأكتب عن نشاطهم الاجتماعي والتجاري وكان من أطرف مشاهداتي ان وجدت في مدينة فربانكس المشهورة بصيد الثعالب للمناخنة في جلودها « المرو » شهيرة اثنتي عشر عائلة من الجالية العربية يقومون شئى الأعمال التجارية وخلالها ماعدا ثلاثة أشخاص منهم ممن قضوا سبعة وعشرين عاما في البحث عن الذهب أو البترول ولم تساعدتهم الظروف بالعثور عليه الى ذلك الوقت الذي رأيتهم فيه فهذا دليل على منتهى المغامرة في سبيل الثراء العاجل . وفي مدينة ادمتون من ولاية البرنبا وجدت اجالية العربية فيها جميعهم من المسلمين وقد أقامت سنة تسوية محسة مسجدا من أجمل المساجد التي رأيتهما .



اساده الصديق المهدي وعبد الله خليل ومحمد صالح
الشنقيطي يستمعون لقضية السودان في محضر الامم
عام ١٩٤٧

التحاقى بهيئة الامم المتحدة

وبعد سؤالي من هذه الرحلة الى نيويورك تفرغ لاصدار دليلي النالت عن
باقي دول امريكا الوسطى وجزر خليج الكاريبيون فشمـل : اتيقرا - كوبا -
كوستاريكا - جزيرة دومنيك - عواد الوبي - قوايمالا - غيانا البريطانية -
غيانا الفرنسية - غيانا الهولندية - هندوارس البريطانية - جمايكا - مارتنيك
- ميكاراغوا - ناما - سنت دومينغو - بورتوريكو - جزيرة سنت كيتس -
سان سلوادور - ترينداد - لكسيك - وطعته في نيويورك عام ١٩٤٧ فلقى اقبالا
عظيما ثم أنشأت مكتب الصحافة العربية الامريكية وأصبحت صحفيا معتمدا لدى
هيئة الامم المتحدة في بيك سكسس وفي تلك السنة أصبحت أيضا مراسلا لعدة جرائد
في القارة الامريكية .

الوفد السوداني الاستقلالي

بهاون المصريين مثل التوحيد - حزب

الامة وقوته المهدي وسلطه

" قلم الأستاذ حمد مطر "

المرأة - انقطع الأستاذ حمد مطر عن سواه
وشر اخباره عن احوال احوالي على اثر وصول
الوفد المصري والسودانية الى نيويورك لمصر
تسبي مصر والسودان على مجلس الامن لخاصة
الايام المتحدة وهذا ان الأستاذ حمد هو احمد
اسماعيل التتاما من جمعية " اللواء الابيض "
وقد كان متعللا مع صاحب الدولة القرشي باشا
والاساديين اسمايين انه ذيري احمد اسماعيل
ويحيى احمد البكري كساب الأستاذ اسماعيل
الملاحري رئيس وفد وحده وادي النيل كان
دقيقا في الدراسة الاندائية تحم على الأستاذ حمد
ان يلقي رحلته ويتكاتف بهم في العمل . وقد
قابل الوفد الاستقلالي الذي تربط بعض عائلته
علاقات ومقارن مع بعض افراد عائلته . واتنا نشر
له الآن الحديث التالي -

وصل في الامسوخ الباهي الى نيويورك وفد
سوداني جديد مؤلف من اربع شخصيات بارزة
وهو الصديق عبدالرحمن المهدي حميد السيد محمد
احمد المهدي آخر محرري السودان في سنة ١٨٨١
وقد جاء بالنيابة عن والده السيد عبدالرحمن

تبعين بالمسيحة وتكنم الاسباية فلم لم توالف
جمهورية رحدة -

بهاون المصريين -

وقد ذكر لنا مصري كبير في فندق " بلاتر " -
لقد بهاون المصريون كثيرا في بين عطف احوالهم
السودانيين وكانوا يظرون انهم نظرة المستعمر
الاستعمل قسحوا بذلك السحال للاكثير ان يهدوا
مقرتهم سياسي تدريجا حتى ادى الى انهم
ونور العلاقات الاحتماعية التي اصبحت في ساحة
حاسة اليوم وهي " الانفصال " وراد بقوله -
كان السودان دائما مسئلا مائرا في بين استقلاله
وجو في هذه الحالة شبه لنار " لا يرضى انهم "
مثل التوحيد -

وقد تدخل احوال الالفه وارباب الرأي نظير
عبدالرحمن باشا عزاء والدهكتور حامد سلطان
نوسيدلوميين السودانيين في اهل الموقف الاستقلالي
صاحب الدولة القرشي باشا ولكن الشاعى لمثل
حزب الامة وقوة المهدي وسلطه -

ان حزب الامة الذي تألف بعد الحرب هجر
قوى الاحزاب السودانية ان انه يقوم على أسس
هوية ورعايم متينة ويؤيد سيد عبدالرحمن
سبدي الذي يتبع سلطه طبيعية مورثة عن
والده وقد رطد هو دائما سلطه وعمايه وعصامه
دمور رعايمه لاسيما لوكث الذين يعمدون في
مراعه الوبعة في ارض الحرية . فهو يزورهم
من وقت الى آخر وعندما يبلغ اباؤهم وبانهم

شركة تجميع الطيران
مصر الاسكندرية الدولي للخط الجوي



M I N K A I R

MEMBER OF THE
PASSENGER TICKET & BAGGAGE CHECK

تصديقا على السفر والتفتيش

3



BOLETO DE PASAJE
BOLETO DE BAGAGENS

9 21210

112

AIR FRANCE



BOLETO DE PASAJE
BOLETO DE BAGAGENS
BOLETO DE PASAJE

ISSUED BY
ETHIOPIAN
LINES INC.

IN AMERICAN GRACE AIRWAY

SENDER TICKET AND BAGGAGE CHECK

OVERSEAS AIRWAYS CORPORATION
165791

AN AMERICAN WORLD AIRWAYS SYSTEM

PASSENGER TICKET AND BAGGAGE CHECK
MISHAARTNI IN BAGAGENS

2834

Issued by
IN AMERICAN AIRWAYS



IN
CIND-ARIN

MEXICANA
AVIACION
AMERICAN

PLEASE
One envelope plus
a check to verify
your flight plan
is required. All
other documents
must be
present.



071



BOLETO DE PASAJE

Nº 39867

AEROLINEAS ARGENTINAS

EL BOLETO ES PERMANENTE
RIBL

OFI



111



غرام وكاشميرت ال العظمين
الوكلاء في حدة ال يومين غرام وكاشميرت

**"El Orden" en su primer aniversario
saluda al Presidente de la República,
Excmo. señor Juan Antonio Ríos**

“El doctor” fue reemplazado
por otro de más alta categoría.
Este nuevo doctor no se preocupó de...

Printed by the Government of India
at the Government Press, Madras

آبست ۹۰۰۰ دیسمبر ۱۹۶۲

(شامیہ و النبیۃ)

مجلس القاطنين بالصادق جلاله

جميع المراسلات توضع في صندوق

الميزان ٤٢٨٦ طغون ٨٧٥٩٢

التفريكة المرحلية للبيروت ١٩٨٠

للإجابة على هذا السؤال، فإننا نحتاج إلى معرفة المزيد عن طبيعة هذه العلاقة. هل هي علاقة سببية أم مجرد علاقة ارتباطية؟ هل يمكن أن تكون هناك عوامل أخرى تؤثر على كلا المتغيرين؟

النظام

مجلس الجريدة والمدير المسؤول

احمد حسن عطار

وليس التصريح في المادة الثانية

الملك محمد السادس

3- بعد هذه المصروفات المبررة، تلتزم المؤسسة بتكاليف التشغيل العادية العادية.

(تمام کتب و رسائل)

فصل الاول

10

• **12.12.12**

4. **Index**

4.11

تذوقوا بلاعة لعنكم

من ارجی ۱

Figure 5

[illegible]

تم الكتاب الطبع والنشر في

E'co da embaixada do samba

MARILIA BAPTISTA FOI DOMINANTE



... do samba, fez brilhante sucesso no Uruguay, de-

patronismo? Que se sa?

A photographia que ilustra estas linhas é um es-

brasil nas Marilia Baptista e Yvonne Rabello, em Montevideo. No grupo vê-se as nomeadas, o dr Baptista, pai de Marilha, o reporter De Barros e outros componentes da embaixada do samba no Uruguay

Marilia e Yvonne foram as únicas que ficaram num hotel, fora da concentração. Marilha, durante o tempo que esteve no Prata, defendeu-se cantando nos rádios e cinema, graças ao auxílio do cronista João da Rosa.

مازق في الأمم المتحدة

وبحكم عني في أوسط الأمم المتحدة ونتيجة لاتصالني برجال الهيئة وفود الدول المعتدة لدى المنظمة كانت أغلب وفود الدول التي لم تنل الحكم الذاتي أو وفودها معارضة بحكوماتها تلجأ بي لتقديم المساعدات والقيام بالدعاية اللازمة لها لبسط قصيتها وتقديم حججها للهيئة وعلى سبيل المثال لا لحصر أذكر وفد الصومال ومصر ولسودان وفي أثناء عرض قضية مصر جاءني مصطفى مؤمن من جمعية



المؤلف معه أنوليس السري وقد اتفقا حولهما الصحفيون
ينصحون مصطفى مؤمن بالخروج من حضرة الأمم المتحدة

الاحوان المسلمين بمصر وكان منصوباً عليه من الحكومة وطب منى أن أعينه في الاتصال بأجهزة الدعاية والوفود وما انه لم يكن متفقاً مع الحكومة المصرية آنذاك فقد أوعزت الحكومة بمنعه من حضور جلسات مجلس الأمن الذي ينظر القضية هرجاني أن أدبر له تذكرة لحضور جلسة كان المقرashi يشاء مدوب مصر سيتحدث فيها ، وقد تمكنت من الحصول على التذكرة له وبدأت الجلسة وأخذ المقرashi يعرض وجهة نظر للحكومة المصرية وهنا انفجر مصطفى مؤمن مقلماً وأخرج من جيبه عريضة مكتوبة بالدم وقال هذه العريضة مكتوبة بدماء أبناء وادي النيل وكانت في مضمونها معارضة ومهاجمة للحكومة المصرية فهاجم عليه البوليس وأراد اخراجه ولكنه قومهم وعرض أحدهم في يده الى أن أدت ، ثم أرادوا أن يفرحوه من ليك سكس فلجأ الى البوليس وهمس في أدي قائلاً « يا مظر نحن نعم انك قد أحضرت له التذكرة وخير لك أن تمالج خروجه والا أصابك ضرر » . وذهبت اليه وأقنعتة بالخروج وأخذنا سيارة أجرة الى نيويورك حتى فندق ابلازا حيث كان ينزل وعندما علمت الى ليك سكس أخبرني البوليس ان عفش مصطفى مؤمن خل من أى متفجرات أو قنابل وانهم قد تمكنوا من فتحه واعادته مره أخرى في التره ما بين وفور الحادث في ليك سكس ورجوعه الى نيويورك .

ولست مهمة مجلس الوصاية مقتصرة على فحص هذه لتقارير بل انه يعين بعثات تزور هذه المناطق فرارت مثلاً بعثة في عام ١٩٤٧ سمبوا الغربية وزارت أخرى في عام ١٩٤٨ تنجانيقا ورواندا ، أورندي كما زارت في نوفمبر وديسمبر من عام ١٩٤٩ بعثة الكمرون وبو . ند الواقعين تحت إدارة بريطانيا وفرنسا .

وفي ربيع عام ١٩٥٠ زارت بعثة أخرى سامبو الغربية ونيانيا الجديدة وجزر الباميك .

وبالإضافة الى ذلك فإن مجلس الوصاية يبحث ويقرر في الشكاوى التي تصل اليه من الأراضي الواقعة تحت لوصاية وقد وردت من هذه الشكاوى الكثير .

ويتقدم مجلس الوصاية كل عام بتقرير إلى الجمعية العمومية يقوم على أساس ما ورد من التقارير وأبحاث البعثات الزائرة ولشكاوى وغيرها وفي تقريره إلى الجمعية العمومية يلخص المجلس نتائجه وملاحظاته عن الحالة في الأراضي الواقعة تحت الوصاية ، ويدرس هذا التقرير في اللجنة الرابعة للجمعية العمومية - وهناك لكل مندوب الحق أن يبدى رأيه في صراحة .

وقد لعبت فيه الوفود العربية دورا هاما وتموا بعض أعضائها مراكز بارزة أهمها مركز الأستاذ شارل مالك الذي ضرب المثل بنفسه ورزاقته وقد كان رئيسا للمجلس الاقتصادي لاجتماعي والأستاذ فارس بك الحوري لدى أدهش العالم بدفاعه في مجلس الأمن ولقد كان رئيسا له وسمو الأمير فيصل الذي كان موضع احترام واجلال كل الوفود قاطبة بما له من رأى ثاقب وبعد نظر وفاض بك الجمالي الذي كن سمي صوت العرب أما مصر فجاء منها قوم غيروا اعتقاد العرب في الشرق وأصبحوا ينظرون إليه بعين التقدير والورن وكفى ما قام به صاحب السعادة محمود فوزي المندوب الدائم في الهيئة من كفاح وجهاد مستمر أكسبه إعجاب الجميع .

هذا وان الواجبات والمسئوليات الملقة على أعضاء الأمانة العامة هي دولية بحتة وكل عضو فيها مهم كانت قوميته يعتبر موطلا مدنيا دوليا يخدم العالم وفي خدمة كهنه يكون قد أدى أكبر خدمة ببلاده داتها .

الفصل السابع

عملي في السلك الدبلوماسي المصري

بعد عودتي الى مصر بعد رحلتي حول العالم الى اسبب في أوائل عام ١٩٥١ عيت من قبل الحكومة المصرية ملحقا صحفيا لمعوضية المصرية في الأرجنتين وكان الواسطة في ذلك الصديق العظيم والوطني الحر المكافح عبد الرحمن عراب وشبا وسافرت اليها في صحبة الوريث المقوص الأسد حسن محرم وفي أثناء ذلك أنشأت معوضية في منتيجو شيلي في يوليو من تلك السنة وافتتحها الأستاذ رشاد مراد القائم بالأعمال والقنصل العام فيها ثم عدت منها بالأجهزة في يونيو عام ١٩٥٢ وعند وصولي مصر علمت انه قد استفتت الحكومة عن لمحققين الصحفيين في السفارات



سفير الأرجنتين في تشيلي جلس يتحدث الى أدولف بيما يقر
محمد نجيب الرئيس السابق نسخة من إحدى الاتفاقيات بين
مصر والأرجنتين

الخارجية وبسما أنا في مصر قامت حركة الجيش في اليوم الثالث والعشرين من شهر يوليو ١٩٥٢ فعبرت بذلك الأحوال فكان صدقي محمد نجيب الذي ذكره عبد القادر يفود الحركة وما هو نجيب الذي كان يشجعي على الخدمة في مصر قبل ٢٠ سنة فكان من اثر ذلك أن أعدني ابي الخدمة مرة أخرى وقضيت اجازتي في السودان ثم عدت الى مصر في سبتمبر ١٩٥٢ ومنها سافرت الى بونس ايرس وفي هذه الفترة أذنت الحكومة المصرية الدكتور حسن محرم وزير مصر المفوض لدى حكومات الأرجنتين وشيلي وأرجواي بأن ينوب عن مصر وسوريا في المؤتمر الدولي للمواصلات للاسلكية كما انتدبت الحكومة أيضا لحضور حفلات تسليم رئاسة الجمهورية الشيلية للمرة القادمة من السيد غوسالس فيديلا الى الرئيس المنتخب الجنرال أبايس في نوفمبر من تلك السنة وقد حضرت بعثات سياسية من سبع وأربعين دولة واشركت مع الأستاذ مراد رشاد في هذه الحفلات الفخمة بوصفي في السلك التمثيلي وصادفتي القديمة بالرئيس الجديد الجنرال كارلوس ابايس دل كامبو كما أقيمت صلوات في الكنائس لاقتصار حركة جيش في بونس ايرس وانتجت مصر من ٩٢ دولة عضوا بمجلس ادارة اتحاد المواصلات السلكية واللاسلكية وهو مؤلف من ثمانى عشرة دولة وقد مثل مصر فيه المهندس جميل محرز مدير الادارة ،التلغرافات المصرية والمهندس أنيس المطيعي ، كان لي في كل ذلك بد .

وفي فبراير من عام ١٩٥٣ عدت الى مصر بالاجازة وبإقتضاها التذهب للعمل في وزارة الخارجية المصرية لمدة شهرين على أن أصبح الرئيس اللواء محمد نجيب أثناء رحلته لي اوجه القبي - وفي مايو من تلك السنة ترقية الى وظيفة مستشار صحفي لأمريكا اللاتينية (بونس ايرس) ورمودي جانيرو وملحقاتها بمرتب مسكرنير أول بالسلك ، دبلوماسي وسافر الى بونس ايرس في مايو وفي يولية عدت بصحبة وفد الصحافة الأرجنتينية لحضور حفلات التحرير برياسة الصحفي الأرجنتيني السيور امريكو باريوس الذي حمل رسالة من الرئيس ديون وهدايا ونيشان الصليب الأرجنتيني للاستحقاق العسكري وصدر مرسوم بذلك جاء فيه ان الرئيس نجيب « قد استحق تقدير كل الأمة وعرفانها » وقد احتفل البرلمان الأرجنتيني بمرور عام

على حركة التحرير المصرية ووافق على رفع المفوضية الأرجنتينية في القاهرة الى
سفارة وقد قمت باصدار كراسة باللغة الاسبانية عن «مصر اليوم» تحتوي على مقالات
وصور عن نهضة مصر وحركة التحرير في سنتها الاولى - وقد اختار الرئيس محمد



وقف الجيرال بيرون رئيس جمهورية الأرجنتين سابق بين
المؤلف والسيد امريكو رئيس الوفد الصحفي الارجنطيني
لاحفالات يوليو سنة ٥٣

نجيب من المتحف الحربى المصرى بندقية أثرية وخنجرا وسكينا مطعمتان بالنقشة وعصاه سودانية من خشب ثمين وسيفا مرصمين بالنصاف وطربوشا لاهداثهما الى الجنرال بيرون رئيس جمهورية الأرجنتين ردا بهديته كما أقام الرئيس نجيب بمنزله حفل شاي للمصحفي الأرجنتينى الذى رفع لسيادته مجموعة من الصحف الأرجنتينية التى صورت فى صفحاتها الأولى أبناء حفلات أعياد ثورة مصر القومية وقد كتبت أقوم بالترجمة بين سيادة الرئيس والمصحفي الأرجنتينى الكبير وبعد انتهاء حفلات التحرير سافرت فى أغسطس صحبة مبعوث الجنرال بيرون وأعضاء الوفد وكانت معنا بالظائرة هدية نجيب للجنرال بيرون على أن يسلمها وزير مصر المقوص فى الأرجنتين الأستاذ حسن محرم ويقدمها للرئيس بيرون فى حفلة رسمية وممها أيضا رسالة من الرئيس نجيب تعرب عن أمه الكبير فى دوام علاقات المودة الأكيدة والصداقة البريئة بين مصر والأرجنتين لخير البلدين ومصلحة شعبيهما .

وبوصولنا بونس ايرس تقدم الوزير المقوص المصرى لسيد حسن محرم بالهدايا فى حفل فخيم بهصر الرئاسة تسلم فيها الرئيس بيرون الهدية وارسالة وتبودلت فيها الخطب المناسبة .

ولما كان حضرة لوزير سيد حسن محرم قد رقى سفيرا لمصر فى اليونان فقد أقيمت على شرفه عدة حفلات رسمية وخصوصية وقد تمت عليه حكومة شيلي بوسام الاستحقاق من درجة الصليب الكبير فى حفل عظيم وحظب فيه الوزير موجها الشكر الى الجنرال أبانيس رئيس الجمهورية الشيلانية ثم غادرتا السامير السيد حسن محرم مع أطيب التمنيات الى مقره الجديد فى أثينا .

هذا وقد خلفه كوزير مقوص فى الأرجنتين الأستاذ محمود محرم حماد مندوب مصر فى مجلس الوصاية التابع لهيئة الأمم المتحدة على الصومال وقد وصل سيادته الى بونس ايرس فى اليوم الخامس والعشرين من نوفمبر ١٩٥٣ هذا وقد عيد سيادته منذ حلوله فى المقوصية على ابعادى عنها بشتى الطرق الكيدية ووصل فى ذلك حدا لا يرتصيه من كان مثلى بعد كل الخدمات الجليلة التى أدتها لمصر فيكمينى أن ينعتنى بى بربرى يا سودنى ولى فى ذلك عظيم الشرف .

صفحة تطوى

كيف رفت وعدت الى العمل

في ظرف نصف ساعة

كنت موظف باخارجية المصرية وكان عملى ملحقا بصحيف يسفارتها بـ بوس
ايرس وكانت أهم أعمال منصبى هى ابدعاية الواسعة انطاق فى الجرائد . وفى عقد
المؤتمرات الصحفية وغيره من الأعمال .

وفد أدبت لمصر فى هذا الميدان خدمات حيلة . فقد كانت معرفتى بايعا بيرون
منذ أن كانت ممثلة فى اراديو قد قنحت الطريق أسمى لتوثق صلاتى بيرون رئيس
جمهورية الأرجنتين عندما اقترن بها و بالتالى توصلت صلات السفير بـ رئيس جمهورية
الأرجنتين عن طريقى و نتيجة لذلك فقد كانت الأمور تسير سيرا حسنا بين مصر
بالسلات السيسى و سافرت الى بوس ايرس فى مايو وفى يوليو عدت بصحبة وفد
الصحافة الأرجنتينية لحضور حفلات التحرير برئاسة الصحفى اسسيور لوز ماريا
اليمونت الذى حمل رسالة من الرئيس بيرون وهدايا ويشان الصيب الأكبر
والأرجنتين حتى انى كنت أقبل « بيرون » فى السادسة صباحا متى ما أرفقت فى مكتبه
و لتوثيق العلاقات الطيبة بين مصر والأرجنتين فقد صطحب وفدا من الصحفيين
الأرجنتين الى مصر بحضور احتفالات عيد التحرير وكان ذلك فى عام ١٩٥٣ .

وبالأرجنتين عادة هى انهم لا يتناولون طعامهم الا اذا شربوا « بييد »
فاتصلت بصاغ صلاح سالم راجيا منه العمل على احصار بييد الصحفيين ورغم به
قد وعد مرة وثانية الا انه لم يف بوعده .

وانتهت أعياد التحرير وآل للصحفيين أن يعودوا الى بلادهم وغنم حزم
حقائبي للسفر معهم مكان عملى أمرنى صلاح سالم ان أبقي فى وزاره الخارجية ولا
أسفر وصلت منه أن أعود بالوفد الذى أحضرته معى ثم أقفل راجعا الى مصر
ورفض بصاغ صلاح سالم ثم دل . أن عورك هنا فى اواراه عشرا نفى وكينى
ولكى أفهته ان واجب اليفة يقضى بأن أعود بأسره الذى أحضرته ثم أعود

وصرح الصاغ . اما ان تبقى أو تعتبر نفسك مستقبلي . واعتبرت نفسي مستقبلا
وخرجت وبالصداقة قابلت صديقي محمد نجيب لاني كان في طريقه الى مكتبه
فسلمت عليه وقلت : مع السلامة أه حلاص رعدوني من ابحارجية ، فقال من
الذي رعدك ؟ قلت : صلاح سالم فقال . راي ؟ هوه ده كلام ؟ تعال معي . وتبعته
الى مكتبه .

وكان مكتب صلاح سالم بالقرب من نجيب في قصر عابدين فاستمعاه ليسه
وحدثه بشأني ونصايها وهبني صلاح على رأسي ماأريد وذل : « عد اني عمك ووقت
الله » فسأرت لاني استعداني برفه في ديسمبر سنة ١٩٥٣ ووصلت القاهرة في
فبراير من نفس السنة فاقبلي .

وفي تلك الأيام بدأ الخسلاف بين محمد نجيب وبسطة أعضاء مجلس
الثورة يفتوح على السطح ولكنني لم آمن صلاح سالم ولم أثق فيه وفي ٢٤ فبراير
ودعت نجيب ونويت السفر الى السودان واعربت ان هذه كانت أول رحلة لي بالقطار
والاخيرة لأرتج سيلا رأس الحرس يوم ٢٨ فبراير وأحضر افتتاح البرلمان
اسوداني في أول مارس ولكن في يوم ٢٥ منه وأنا في اسكندرية حيث اتيت الجرائد
استقاة محمد نجيب وحيث أن يكون الصاغ صلاح سالم متسع لأمرى وصدق طني
حينما عدت ببسوط في شبرل فمألي الصابط . اب أحمد حسن مطر ؟ قلت
نعم قال : متى أمر بالتبص عيت ووضعك تحت حراسه الأولى وعادت تقصر المساء
يعرسي ابيورباني حتى . وكان الصابط المرافق لي . وقد كان لطيف معي للعاية
وعندما وصلت الى القاهرة رحوته أن يأمرني الى وسى سيرايميس هم يافع وهناك
اتصلت تليفونيا بعلى ابرير وعمر عبد الحفيظ ودد وأحمد الطيب علمون وأخبرتهم
بنياً لها . بعض حتى وضعتهم عند لالار وأذكر انه قد كانت يومت كان هدره
سوداني برئانه حصر عند زور الدهرة . وبعد ثلاثة أيام من اعتقدي زارني عمر
عبد البست وكان يحس « كسرة وه رح » بسوى ابى مريض لا تشوب غيرهما
ومع طيت الكسرة كانت هناء ورقة سميرة بعل . المرح قريب

وفي يوم ٢٧ فبراير عاد محمد نجيب الى الحكم مرة أخرى فأمر بالافراج عني
ولكنه لم : . سرحني الا في يوم ٢٨ فحدث طريقي ابى السودا بالطائرة ولم أعد
بعدها الى مصر .

بريد المهاجر

جولة بين الجوالي في اميركا

بارا، اما مستشار اجالة هناك هو جورج افندي صاوغ اجد سوطي مصلحة البرد المهم لمس ايجالية الادبي، المصانف هو الشايب والمناصع والمدر والمدير له سر كثره لا يثاها فيه احد.

حساب شياغو

شكاكوهي تاني مدد الولايا المتحدة وكثيره من صاوغنا هناك مع سدران الحرب واليهك بغير تكت شياغو بعد الاتهام منه الى وطيد اللالات بين العرب والاميركا ودرع مشوي ثاقتا وسر عوم عليها ثا، ورقيها اليوم هو السيد امين ابو عوم واعضاء ادارته هم السيد امين ابو زيد وجران ابو نوم ووديع الصايغ ووقم ديمي وميشا، طويل وديودار، وبلور حيمايح هذا وقد اسد عوم الجمعية الى مساعدة القضاة الاخر ومساعدته فتكوني الطوفان في متوروا ثم اسرت بارة حرية في مدافع.

ومن اعضائها الباردين السيد حداد ساد، مسال عوم الجياكي وكان حضرة رئيسا لفتح القضاة السور الاجاني في الولايات الوسطى وهو م الامموني لذن، وقد قدم له بالحكم سامة ذهبي اضرافا عفته رجاء اعلم، ولما اعظم شمسية عومها عفته.

شوم السعي احمد حسن مطر بجولة بين الجوالي اللبنانية والسورية في امار الاميركية حيث يشاهد المهاجرين وايضا هم وسوهم وعمرهم وذاحدث عفا، وايضا يذيل الى حريته الذي اليهود حكية قديمة مشاهير وملا عفا التي رقيها ان ثاها من التوالى، في بريد المهاجر طرا ثا واثا فيها من القادة.

اذ انشر هذا اريو رايه الطويل هو مسؤولا صاحبه الذي ينقسم من الاخبار من اخواننا المهاجرين، وديا يكن من امره ثا هذا اريو رايه الذي يتوحد اكثر مما يجب على الاورد الخاصة قد توفى ان حد يند في ثا الحالة التي يمشي فيها اخواننا هناك.

وانما ثا الكلام بصحي خولة:

في ولاية اوهايو

تقطن طوليدو حالية صريت وقنا قياسا في التقدم بين حواليا، دها ستة موظفين بوسطن واحد سامي وحدة كتمة لسرا في الحكومة العامة بولايا المتحدة وواحد رئيس فلم غير ري في اليونس، وخسة في لطلاني احرهم برتبة زعيم، ومدير اكبر عندق هو بول فكا في اكبر فاجر خمر بها هو بول فاس راكبر عمل

الفصل التاسع

كيف عدت الى السودان

لقد أتمحت الحرب الثانية الفرصة لى عن غير قصد أن أعمل الى جانب الديمقراطيات عندما أنشأت جريدة « النظام » فى ستياجو (الشيلي) على أنقضى جريده الاصلاح التى كانت تنحو الى مناصرة النازية تحت دوائها السابقة برئاسة السيد أبو صباح انذى كنت أعمل معه فيها وكان من اثر تلك المعاونة الأديسة ان وصلتى عدة خطابات شكر وتقدير من سمرات الولايات المتحدة والمملكة المتحدة الذين خدموا فى تلك البلاد ولكن لم أعمد من جانبى لاستغلالها لازالة الموانع التى تعترض عودتى الى بلادى .

ولكن حدث فى عام ١٩٤٧ وقد كنت صحفيا معتمدا لدى هيئة الأمم المتحدة فى ليك سكس أن حضر الى نيويورك الوفدان السودانىان برئاسة السيد اسماعيل الأزهرى وعضوية ابراهيم المفتى والدرديرى أحمد اسماعيل وحمير الحليعة عبد الله وتوفيق البكرى عن جامعة الاتحاد مع مصر من جانب والسيد اصدق المصطفى والاميرالاي عبد الله خليل والسيد الشنقيطى والسيد محمد أحمد محجوب عن الجبهة الاستقلالية من جانب آخر .

وقد كانت فرصة عظيمة حقا أن أقابل مع مواطنى من السودانين فى امريكا بعد تلك المدة الطويلة وان أرى عينى رأسى السودان مثلا فى أشخاص الوفدين ساعين لاسماع أصواتهم للعالم عن طريق هذه المؤسسة العالمية لا سيما وان السيد اسماعيل الأزهرى كان زميلا لى فى الدراسة الوسطى وقد كان لقاءنا فى مطار « لاجوارديا » من أسعد ساعات حياتى كما سرفنى أن يكون السودان قد وصل الى هذا المستوى من النضج السياسى وكان عهدى به رارحا تحت الحكم الثنائى فشعرت يزهر ما بعده زهر وكانت الحادثة من أهم الأسباب التى حملت على محاولة العودة للسودان ورااد حينى الى الوطن فلم يعد يهدأ لى بال وبدأت أشعر بالفرجة تخفق فى

جوانحي ورادلي في ذلك الحاح السيد محمد أحمد محبوب والسيد الصديق وما
صروره لى من مستقبل باهر ونجاح عظيم في العودة .

فبذات اتصالاتي أولا بالسير الكسندر كادوجان المنسوب اندائهم للمملكة المتحدة
لدى هيئة الأمم المتحدة ولكنه قال لى : يا ماطر انت تعلم ما أنا الا مندوب هنا وخير
بك أن ترى المسنر ديفز وزير المستعمرات البريطاني الذي كان موجودا في ذلك الحين
في ليك سكس ولكن هذا بدوره قال لى : أنا وزير مستعمرات والسودان ليس
مستعمرة بل ان بريطانيا وصية عليه . . .

وبعد أن عرضت عليهما مشكنتي اعتذرا في لبقة بأن موضوعي خارج عن دائرة
اختصاصهما ولكنهما يعطفان على موضوعي اذا ما طلب منهما أن يقولوا شيئا في حقى
من لندن . ثم حاولت عن طريق السيد الصديق المهدي الذي قابلني بالقنصل العام
البريطاني في نيويورك وأظهر استعدادا أن يوقع ضمانا كتابيا يتحمل لمسئولية نيابة
عني اذا ما رفع القنصل العام هذا الموضوع الى لندن بطب سماع لى العودة
للسودان ولكن القنصل بدوره رفض التدخل لأن السودان لم يفوض بريطانيا باعطاء
تأثيرات أو خلافة ولا يقع في اختصاصه أيضا وهكذا أخفقت أولى المحاولات .

وفي عام ١٩٤٨ بالتقال هيئة الأمم المتحدة اى باريس حضرت لتابعة على الصحفي
وهناك تقابلت أيضا مع وفد من السودان مهم السادة على الريز وإبراهيم المفتي
وخضر عمر ويعقوب عثمان وأمين التوم وزين العابدين شريف فعملت معهم وقدمت
لهم كل ما يحتاجونه من معونة أدبية في دائرة عملي الصحفي بل اشتركت معهم في
عداد بيان لهيئة الأمم المتحدة يطالبون فيه استفتاء السودان في نوع الحكم وقد
دعوتهم خارج باريس على بعد ٤٠ كيلو متر في منزل صديق لبناني لأهيب الحو
للمحادثات .

ووصل باريس المستر هكتور ماكيل وزير الدولة البريطاني رئيسا للوفد البريطاني في
هيئة الأمم المتحدة وجددت المحاولة مع أصدقائي الصحفيين بعد عدة مؤتمرات معهم وهم
السادة نوم لنل مدير وكالة الأنباء العربية الآن والذي يرجع ليه الاتصال الأكر في
عودتي الى السودان وعابده بوحده وقرأى مندوب رويتر وعمر متر مندوب جريدة

الساس مونيتور وعيسى اعرضى مندوب جريدة لجورنال الامريكان وحسنة عشر صحفيا آخرين وقر الراى على مقابلة المستر هاكتور ماكنيل فحاصره فى احدى عرف سراى شايبو وقد قدم بالحديث نيابة عنا جميع توم تن وبعد أن فكر المستر هيكتور ماكنيل قليلا نادى المستر مورجان قصل اكلترا فى دمشق والملحق بوقد اممكة المتحدة لهيئة الأمم فى ديت انوقت ، وقال له « شوف من فمك ان المستر مطر يرجع الى السودان » وهنا دوى التصفيق الحاد مع الشكر الجريل وسرنا الى مكتب مستر مورجان وقام توم لتل بكتابة المذكرة نيابة عن الصحفيين والطلب نيابة عنى وسلمها للمستر مورجان . وبعد ثمانية أيام وصلى خطاب من المستر ميل وكيل صورة المذكرة التى قدمها توم لتل ووقعها الصحفيون الاصدقاء

مذكرة عن أحمد حسن مطر :

أود أن ألتبء السلطة البريطانية مرة أخرى الى قصة أحمد حسن مطر السودانى الأصل وبحمل الآن الجنسية البرازيلية والذي قد أبعد من السودان لفترة تربو على الثلاث والعشرين عام ودئت بسبب نشاطه الوطنى الذى أقحم فيه نفسه أيام شبابه .

وليس هناك أدنى شك من نه فى فترة ما أصبح هناك اعتقاد سائد بأن للسيد مطر ضلعا فى حادث مقتل سردار سيرلى استاك . وتبعنا بهذا قصص مطر الى موسكو حيث تحوم حوله شبهات ادوائر الرسمية بميوله الشيوعية . وعلى العموم فقد مضى أكثر من ربع قرن منذ أقلم عن النشاط الوطنى وأكثر من عشرين عام منذ ذهابه الى موسكو . ولعل قبة ما وصل اليه نشاط مطر السياسى كان خلال الحص وعشرين عاما اتى قضايها متجولا فى أنحاء العالم . ولقد حاف مطر من الصين شرقا الى امريكا الجنوبية غربا . وفى تلك الأخيرة قضى الجزء الأكبر من سنى حياته فى المنفى . وهناك كون صلات حميدة مع السلطات البريطانية وحصل على شهادات الكثيرين منهم نظرا لما كان يقوم به من حير دعاية لصالح بريطانيا . وليس هناك شك فى انه كان يحاول بكل ما أوتى من نشاط لكسب صداقة البريطانيين ولكن هذه فى حد ذاتها تشير الى مدى التغير الذى طرأ على مطر منذ ذهابه لموسكو .

وحقيقة الأمر فإن مطر يسمى الآن للبعد عن أى معتقدات سياسية قوية عدا تلك
التي عبر عن رغبته في الابتعاد عن المتاعب . وهو يرغب في أن يهرض التزما على
نفسه ينم عن المشاركة في الحياة السياسية في المستقبل . ولما كان برازيلى الجنسية
فليس هناك أى دواعى أو سبب معقول لمنعه من العودة لسودان بتأشيرة دخول يعتمد
تجديدها على سلوكه الحسن .

ويعطى السيد مطر سببين لقلقه ولهفته للعودة للسودان فأولا تقادم السن
بوالدته والتي هي بسبيل فقدان بصرها وعمما قريب قد يتعذر عليها رؤيته بتاتا (ولقد
توفي والده حديثا) . والسبب الآخر هو رغبته في إصدار كتاب عن رحلاته . ولم
يسبق لأى مرد من أى قرية في السودان أن قدم بطواف مثلما قام به مطر . ويعتمد
مطر وكل أمله يتعلق في عودته للسودان لإصدار هذا الكتاب . وهو يذكر بأن إحدى
تائج رحلاته هذه انه اقتنع بأن نظام الحكم في بريطانيا لهو أحسن من أى نظام آخر
في دولة استعمارية .

وعلى العموم فإن ابتعاد مطر المستمر من السودان لهو أسوأ دعاية للسياسة
البريطانية في السودان فمطر صحفي يعتمد في عيشه على حضوره لمؤتمرات الكبرى
كدورات هيئة الأمم المتحدة . ورغم ميله إلى حزب الأمة فإن الأشقاء يجدون فيه
خير من يشيرون إليه لآى صحفي يعمد ضد السياسة لبريطانية وذلك كرجل لا يزال
مبعدا من السودان رغم مرور ثلاث وعشرين عاما دون محاكمته .

صورة الطلب الذي قدمه توم لتل بتوقيعى

باريس في ٨ نوفمبر ١٩٤٨

السيد مستشار الشؤون لافريقية

لندن

سيدي العزيز

أكتب لى سيادتكم والأمل يحدوني الى أن تتكروم بمساعدتى لوضع حد
لحياة الشاقة التي أعاني منها بسبب ما اقترفته أثناء شبابه . وسبب ارسالي هذا

الخطاب في هذا الوقت هو ما علمه من القصر العباء باريس . حيث أعيش الآن مؤقتا لقديم بعض عمال الصحافة . علمت من هذا المصالح بأنه من المتعذر الحصول وبو على تأشيرة دخول لندن . ولكن لو تصدون ساداتكم أن الغرض الوحيد للحصول على هذه التأشيرة هو أن أعرض عليكم قضيتي فأنتهم سيجدون بأنني لم أنل فقط العقاب الكافي ولكن سيجدون أيضا بأنني لست ذلك الرجل الذي يستحق أن يبعد عن وطنه .

وأن لأن مواهب برادبي وليس هذا بسبب عدم ، جوني للسودان منذ أربع وعشرين عاما . ولكنني أجدت من لسودان أسباب تشبه لكم محلاتكم وأعلم بأن هذه التقارير بها أكثر من المباحة وعلى العموم فإنه منذ زمن طويل وأنا أسعى للانتعاد عن محيط السياسة . وما أتتده الآن هو العودة لوطني . فبعد ربع قرن وحيث كنت هنالك توفي ، الذي وفقت والذتي بصرها قد ما والله ليصعب على الآن أن أعرف على أحد من أقاربي ، لهذا كله أرحو سيادتكم بالسماح لي بالعودة لوطني سيدي ، إذا لم يكن خطابي هذا مقنعا ، أرجو أن أعزل بالسماح لي بالحضور الى لندن لأعرض مسألتني ولأوقع على اقرار منى فاللاجئون السياسيون من كل أنحاء العالم قد وحدوا ملجأ في لندن حيث وحد المحرمون والصوص حماة طامسا كنت العدالة تشدد ذلك . وأما لسبب مجرما سواء من الناحية السياسية أو الاخلاقية ولا أبني مقاما في لندن . ولكن أسعى فقط للسماح لي بالحضور طرفكم وعندما أقول ما أود ذكره وحصولي على الاحابة من سيادتكم عليكم الحق في ابعادى من الجسر مرة أخرى اذا كانت هذه رغبتكم .

وانى أتهم بطلبي هذا لأنى أعتقد بأنكم عند رؤيتي فان الأمور ستصح سيادتكم وتجدوننى تماما معتلما عن ذلك الرجل الذي سحنته تقاريركم . وإذا كان لديكم أدنى شك في هذا أرجو من سيادتكم الرجوع لهذه الشهادات التى أرفقها مع خطابى هذا وهى من بعض موظفيكم الرسميين بالانحارج . وأرحو سيدي أن تعلم مقدار الذنب الذى يرتكب فى حق مجرم فى بريطانيا ويمد عن وطنه وعن أهله

وعشيرته لفترة تريد عن العشرين عاما . ان عقوبتي لعظيمة اذا لم يخطر ببالكم التفكير وبو القليل في قضيتي هذه فيحكم على باعيش طوال عمري في المنفى - وهل يا ترى تنكر الشعب البريطاني لمبادئ السامح لاحد الا سواى وهل ينكر الانسان هذه المبادئ للابد ؟

اسى اطلب من سيادتكم السماح لى بالحضور الى لندن ومن ثم أرجو يا سيدى ان تأدبوا الى بالذهاب الى السودان .

المخلص

وبعد ثمانية أيام وصلى خطاب من المستر ميسال وكامل حكومة السودان في لندن يقول فيه انه بناء على توصية وفد المملكة المتحدة الموجود في باريس قد سمعنا لك بدخولك اسودان لمدة أربعة عشر يوما فإبنة بتجديد وطلب منى أن أرسل حوار سفرى للناشير عليه أو أحضر الى لندن فكدت مفاجأة سيطرة للعبية واحتفنا وزملائى بها احتفالا صاحب وبعد أيام تقدمت الى القصر الاسكلىزى في باريس لعمل تأشيرة لى لندن بعد أن أطلعت على خطاب وكيل حكومة السودان في لندن ورغم اقتناعه بهذه الوثيقة الا أنه رفض لتأشيرته لدخولى لندن لأن الخطاب يتعلق بمسائل خاصة ببلاد أخرى وعليه فقد اعزمت أن أحضر للسودان معتمدا على الخطاب دون الحصول على تأشيرة على وجهه اذ .

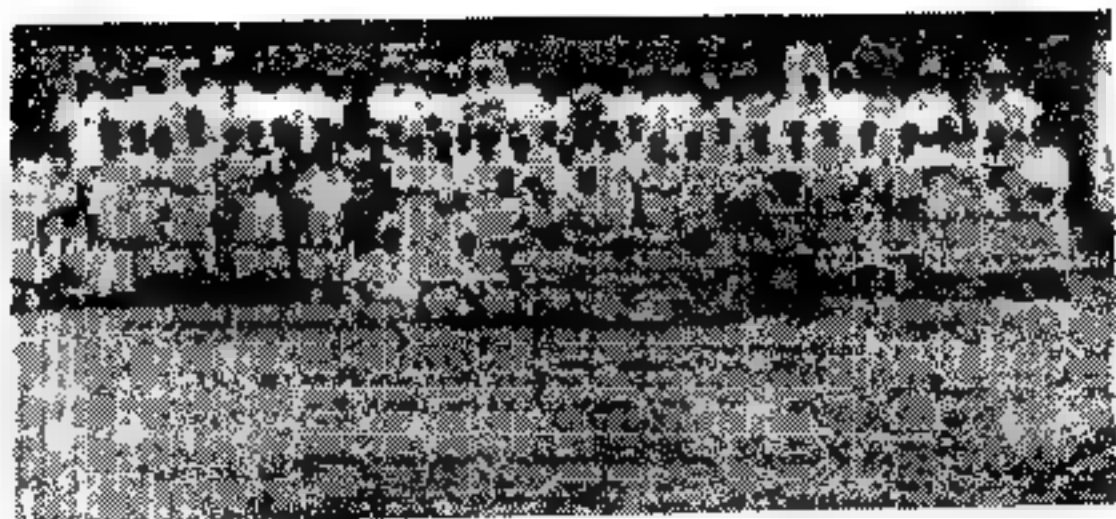
عودة الغائب

وبانتهاء دورة هيئة الأمم المتحدة في ديسمبر ١٩٤٨ سافرت من باريس الى دكار في السنغال لفرسى في مهمة جريده لهدى اسويوركية انى أثرتنا اليها في فصل سابق ومنها الى ساحل الذهب وبيجريا ولما لم تكن هناك مواصلات جوية بين بيجريا والسودان فقد صدف أن وجدت في لاءوس استعداد لتسيير خط جوى يربط بين غرب أفريقيا و سودان وكاتب أول رحلة تجريبية يقوم بها مدير شركة الطيران وكاتب هباط الشركة ولا يؤحد بها ركاب ولكن بناء على توصية من السير John McPherson مكفرسون حاكم عام بيجريا قبلت في هذه الرحلة بدون مقابل الى الخرطوم وهكذا ساعدتني الظروف في مسعى لدخول وفي مسائل النقل لاتمام رحلتى الى السودان

ووصلنا الجنيه أول بقعه من الوطن العزيز تطاها دمي بعد عذاب طويل ونفسي
هناك يوما وباقي يوم وكنت في لهف يظمي على شعور من لحين الجارف وتهبج
نفسى لرؤية كل ما هو سودانى وواصلت ارحه حتى لخرصوه وكان ذلك فى ١٤ فبراير
سنة ١٩٤٩ ونزلت من الطائرة وأنا لا أكاد أصدق عيني وأصابتنى قشعريرة وهزت
أطرافى واغرورقت عيني بالدموع .

ويرى القارىء من هذا كم كنت مشغوبا بالعودة للسودان ومشتاقا لأهلى
وذوى كما يتضح أن كل الصلات والعلاقات التى يبنتها كنت تمهيدا لتسهيل لعودة
هذا الوطن المحبوب وكم يؤسسى ليوم بعد عودتى أن يقول بعضهم - ما سبب الا
لعرقه ترقبى : « من يعم مطر كان يعمل ايه فى اسبىن ديه كلها وده راجس مش
ممك يعتمد عليه لأنه تأمرك وفقد بوطنية وزياده على ديك فقد كبر سنه ولا يمكن
أن يهدأ ويستقر أو يعمل فى الحكومة » ولكنى بحمد الله برهنت عمليا ما كنت أعمله
وركنت الى الاستقرار فى خدمة الحكومة منذ سنة ١٩٥٥ .

وفى المطار كان على بعد يقف العقيد عبد المصم مدحت ضابط المطار ومعه آخرون
وقال عبد المصم أليس هذا مطر فرد أحدهم عليه قائلا : يا أخى وين مطر ده فى أمريكا
ليه كام سنة . وعندما وصلت لى ضابط الجوازات وأخرجت جوازى لم يكن به
تأشيرة الدخول فأخرجت خطاب التصديق بالدخول وقدمته لهم وقرأوا عنه اسمى
فسلموا على بحرارة ولم يصدقوا عيونهم واتصل ضابط الجوازات بالسيد طاهر فريد
وطلب منه الاذن لى بالدخول فأمر بدخولى وأخذت طريقى الى الفندق الكبير . أثناء
اقامتى بالفندق استغرب الناس من هذا لأمريكى الغرب الذى يتكلم عربى مكسر
وكنت أصرف مدخ شديد والألف الجميع . واتصلت بالسيد الصديق المهدي وطلب
مى أن أنزل عندهم وألح على وجاء شخصيا وأخذنى الى الدائرة وفى اليوم الثانى وصل
أهلى من مدنى وجاءوا الى الفندق وعندما لم يجدونى جاءوا الى فى الدائرة ونزلوا
معى وأقاموا مدة طويلة وكان السيد الصديق يقيم لهم الولائم ويكرمهم كعادته دائما .
وذهبت الى مدنى وأقيمت مع أهلى وكانت العادات والتقاليد السودانية جديدة على
ولم أستطع التعود عليها الا بعد حين ورجعت الى الخرطوم وأنا سعيد برؤية بلدى



تلاميذ مدرسة واد مدني في سنة ١٩٤٦

ثم أشار على أهلي بريرة محام شهير فزره وقابلني بابهاج وسرور وأهداني كتابا ألفه اسمه « كفاح جيل » وقد أشار فيه إلى ذهبت إلى البرازيل . ذلك هو السيد أحمد خير وزير الخارجية اليوم .

وأهلي ولكن كان على أن أعود إلى أمريكا لأنني بقية أعمالي . ولكن واجهتني مشكلة وهي أنني صرفت كل ما كان في يدي ولم يكن معي حتى أجرة الطائرة فلجأت إلى أصدقائي واقترضت منهم مبلغا يكفي أجرة السفر إلى السودان الفرنسي حيث سكنتني من هناك أن أطلب تحويل مبلغ من حسابي في باريس .

يدهشي أن الكثيرين من مواطني يقولون اليوم «مطر دائما يذهب إلى الفندق الكبير» ولكن القاري قد يحدوني إذ علم أنني دخلت هذا الفندق وكنت أدخله قبل أن يناء أي سوداني فلا عجب إذا داومت حتى اليوم على ارتياده ...

قوم سسم

في المرة الأولى كان الناس يؤمنون ببسائر زرافات وكان الحاج يوسف عشان قد نسيبي يقول « قوم سسم » ولما رأيت المسألة صالت ولم أجد وقتا لمراحة سألته : الحكاية ايه فقالت النساء : « اجي ماحو بيدركو بيك العودة بالسلامة » وطعنا لم يكن لي عهد بمثل هذه المحملات فكنت أعقب ثم أدخلت لكني أنسريح وكأنا يهولون للمباركين نه ذيم لي أن هربت من واد مدني من كثرة الروار وعدت لخرطوم .
لم أكد أعود لخرطوم حتى شرعت في مواصلة رحلاتي من حديد . وكما يلاحظ القاري من قائمة سفرياتي فقد حسب السجودن لأول مرة في الرابع من فبراير عام ١٩٤٩ وعادته في ٢٥ فبراير ميمما صوب جنوب افريقيا

ثم فسب برحلة طفت خلالها ابلاد العربية كمراسل لصحف البردين في الفترة الواقعة بين ١١ مارس ١٩٤٩ و ١٨ ابريل . ثم ردت غرب افريق في المرة الثانية في حوالي ٣٠ ابريل ١٩٤٩ ثم الى باريس ولندن ونيويورك التي وصلت في ١٩ اكتوبر عام ١٩٤٩

وهناك أكملت صم كتيبي دلس العرب في غرب افريقيا وقفلت راجعا الى باريس بعد أن فرعت من حضور جلسات هيئة الأمم المتحدة .

وعظت الدين باللغة الانجليزية

ثم سافرت لعرب افريقيا لكي أفرع توزيع كتابي . ومن صريف ما أذكره في هذه الحصة ان لفيقا من علماء الدين في لاغوس صلبوا سي أن أحاصرهم عن ظهور هلال رمضان المبارك فلم أحد بدا من أن أقف خطيب بينهم أتحدث عن ظهور الهلال وفصائل الصوم وأركانها باسعة الانجليزية .

وقد لاقب محاصرتي بجحا وترحيبا بالعا فأفلو نحوي شاكرين مقدرين وألح بعضهم على تقبيل يدي ودعني الحاكم العام لنساول التاي على مائده وشكرني لأنني - حسيما قل - قد أنقذتهم من مشكلة تعسر عليهم حلها . وقد أخذنا صورة

تذكارية مع كبار علماء الدين نشرتها في كتيب ولكن مع الأسف ليس عندي من نسجه
لأشره اما قد رآها الكثيرون في الخرطوم .

أساطير . . . !!

وبدأت أسمع بالاستقرار في السودان حتى كثرت معافي وأخذ المارة
يحيونني في الطرقات وأرد لتحية أحسن منها دون أن أميز شخصياتهم. وكثيرا ما يقبل
على بعضهم ويقصون على تاريخنا يرجع لي ثلاثين عاما مضت بأنهم كانوا زملائي في
البوسطة أو في شركة خزان مكور عندما شردت . وكل هؤلاء وأولئك في مستوى
عمري أي ياهزون لخمسين . .

وهناك حيل أهل منهم سنا يروون لي بأنهم كانوا صغار يفاعا في المدرسة عندما
كانوا يسمعون ان مطرا قد سافر الى امريكا ويقرأون أنباء في الجرائد فكان كل
ذلك يتمثل لهم كأعمال السحر أو الأساطير . وهم في ذلك محقون لأن السفر في ذلك
الوقت الى أوروبا كان عملا حارقا للعاده . . . بله السفر الى امريكا . . . والى جنوبها
. . . لقد كن ذلك يومذاك جونا ومغامرة كبرى . . . واليوم أفخر بأنني أول سائح
سوداني بحق وحقيق ، بل ومن أعظم سواح العالم .

أقاربى بشر أشكال وأوان ومن مختلف الاحجام

وبارحت السودان في يوم ٢٥ فبراير ١٩٥٥ بعد أن أمضيت احدى عشر يوما
منتقلا بين الخرطوم وواد مدني ولقد وجدت من الأحياء بين أهلى واندنى وشقيقى
زين العابدين وبعض أبناء عمى وخالى . اما الباقون فقد وسعتهم رحمة الله
والغريب انى وجدت أشقاء لي جدد بعضهم متزوج وله أولاد واكتشفت شبكه
عائمة تمت لي بأواصر اقربى لم أعرف واحد منهم . فقدمونى اليهم فردا فردا . . .
واقضح ان هذا أخى وتلك أختى ووجه فلان . . . وتعرفت على فلان هذا وفلان ذاك
فقدموا لي أنجالهم وهم خميط من الألوان والأعمار . واضطرت أن أحمل بين
درعى تشكيلة منهم من اللون الأصفر والبني والسيكولاتى والأزرق الغامق الذى
يكاد أن يكون جنوبيا قحا . . .

وكل هؤلاء بعد أن اتضح أنهم أهلى وأقاربى لهم مصاب لا يمكن أن يحققها
 سوى .. فمهم من يريد اكمال دراسته .. ومنهم من شوى الزواج .. ومنهم من
 تود أن تقوم بحتن أنجالها .. وهكذا وجب نفسى فى مشاكل متعددة لا حصر لها .
 ثم جربت أن أبحث عن عمل راجع أجنى منه ما يوارى ما كنت أريجه من
 محاصراتى وكنتى فى امريكا الانليسية وغيرها أى ما يعادل ٥٠٠ جنيه شهريا .. ففعل
 لى .. . لك مجنون .. فهذا مرتب الحاكم العام !!
 ولهذا تركت اسودى لأقوم بمشروع محاضرات جديدة وكتاب جديد ووجهتى
 جنوب افريقيا .

نصف مليون ميل

بلغ عدد الأميال التى قطعتها بعد حساب دقيق ما يزيد على نصف مليون ميل
 ويعتبر هذا رقم قياسى قطعه شخص ، باستثناء أشهر ملاحى الطائرات .

محطات مرور للراحة من وعناء السفر

ثم عرجت على ليوبولد فىل مرة ثانية محاولا دخول جنوب افريقيا فمرزمبيق
 وعدت لخرطوم فى ١٨ ابريل ١٩٥٠ وعاد بها الى مصر فباريس ونيويورك وواشنطن
 وعدت ادراحي الى بروكسل وباريس ووصلت الخرطوم للمرة الثانية فى ٥ يوليو
 عام ١٩٥٠

ولجدير بالذكر ان باريس ولدن وروما لم تكن بي الا محطات مرور استريح
 فيها من عناء العمل ووعناء السفر .

رحلة حول العالم للترفيه عن النفس

ثم زرت اثيوبيا فى ٢٩ سبتمبر ١٩٥٠ كما يتصح من قائمه الرحلات الذى تظهر
 فيه جليا أسماء البلدان وتواريخ زياراتى ومن الغريب حقا أن يلاحظ القارىء تعدد
 عوداتى للخرطوم التى بلغت أكثر من سبع مرات ما بين ٤ فبراير ١٩٤٩ و ١٧ ديسمبر
 عام ١٩٥١

وأذكر انى عدت اليها رأسا من بورس أيرس ما بين ١٥ مارس ١٩٥١ وأول
 مارس ١٩٥٤ نحو ست مرات وهى المرة التى قضيتها موفعا بالسبب المصرية
 بالأرجنتين .

ونصف قائمة الرحلات لعاية ١٢ ديسمبر ١٩٥١ اذ لم أعد أهتم بتسجيل رحلاتي بعد ذلك التاريخ ولو عنيت حقاً برصدها لبلغت مايشوف عن مائة رحلة . وعلى رغم كثرة الرحلات تؤسفني أن كتب أحدهم للجمارك من جدة يقول « كثرت رحلات مطر واني أشبهه انه يهرب أموالاً بفضل حصانه الدبلوماسية » فاهمس في أذن هذا قائلاً « ابى أسافر قبل أن تولد » وليس لدى حصانه دبلوماسية كسوداني في بلدي . اما رحلتي حول العالم فقد كانت للترفيه .

السودانيون في الخارج

ولما مررت بلندن لأول مرة سررت جداً عندما التقيت فيها بعدد كبير من



السيد أحمد الطيب مبدون وصديق وصديقة في باريس

السودانيين وكنت أحس بالزهو وتتناسى العزة القومية كلما وجدت نفسي بينهم . وكان يسعدني أن أدفع عنهم مصاريفهم اذا تواجدنا في أي مكان عام وأذكر ذات مرة أن لحلت مطعماً وجدت فيه واحداً وعشرين سودانياً فسارعت بدفع حسابهم كلهم وخرجت راضى النفس قرير العين

كما كنت أحرص على إهداء الصبح والارشاد للكثيرين منهم وتوطيد عرى الصداقة بيني وبين عدد غير قليل ممن التقيت بهم في الخارج . ومن بينهم الصديق



الممثل الأمريكى المعروف مكي رونى يعمل نجمل عبد الله عباس
ووقف والده يباسم

مأمون بحيرى الذى كان قد استشارنى فى أمره وكما سوره فى السجوداذ فعمل
بصبيحتى ويحج مسماه نجاحا باهرا وهو لا زال يذكرنى بهذه النصيحة وياديني
يا « عم مطر » شكرا على نصيحتك مما يسعدنى ويدعونى للفخر بصديق مأمون
وبأمثاله من الشباب انهض لمشاعر الذى حقق آماله .

محاضرتى التى أصبحت مثالا

وكان المشرف على البعثات الاسناد نصر الطاح قد كلفنى ذات يوم أن أحضر
جائبا من وقتى لأحاضر الطلبة عن طرف من رجالنى ومشاهداتى ولم يدبر بخلدى
أنهم كانوا يريدون أن يسمعو شيئا عن الطب وانفك والفقه . فقصصت عليهم بعض
فكاهاتى فاندھشوا وأخذ الطلبة ينظرون لى بعيون واسعة مليئة بالحيرة . اما نصر
فقد لاحظ ان لونه قد تغير كأنه الدم قد هرب من وجهه وبات عليه علامات اندهول
كان لسان حانه يقول لى : لا ياشيخ !!

فتوقف عن الحديث واسف اليه قائلا Allnight وغيرت مجرى

حديثى .

ولكن هذه الواقعة لم تنته عند هذا الحد . فقد تداولتها الألسنة وشوھتها
وسموا الحديث محاصرة وأحدوا يضربون الأمثال بمحاصرة مطر الأمريكانى .

عمر الخيام في هوليوود

والثقيف في لوس انجلوس بالشرق عند الله عباس ابدى فقد والده في الحدى
اصطدامات العراق لقبيلة بعد الحرب العالمية الاولى . وكان قد نبهه امريكاني وهو
يعمل اليوم مدانكا لافهر الممثلين والممثلات في هوليوود ويخصص في اندليث شركة
ديبلث يكتشر السيمائية و به فصر فحم في مصانع السينث أطلق عليه «عمر الخيام»



المدلك عبد الله عباس بدنت حليم سميرارت

٤٥٦٠٠ دولار صرفتها على هواية السياحة

بلغت تكاليف سفري منذ تركت السودان ٤٥٦٠٠ دولارا وذلك على حساب متوسط قيمة خمسة رحلات • فإذا قدرنا أن ارحلة تتكلف ٢٠٠ دولار والثانية ١٠٠ والثالثة ٥٠ والرابعة ٢٠ والخامسة ١٠ فإن مجموع قيمة الرحلات الخمس يصبح ٣٨٠ دولار أى أن متوسط قيمة ارحلة الواحدة ٧٦ دولارا
فإذا صرنا هذا الرقم في ٦٠٠ رحلة لبلغت قيمة الرحلات ٤٥٦٠٠ دولارا مع العلم أن عدد الرحلات الغير مسجلة جاوز لمائة ولم تحسب

جنوب افريقيا

في عام ١٩٤٩ غادرت السودان في رحلة الى جنوب افريقيا وفي مطار ليروبي بكينيا حاولت دخول البلد حتى يحين موعد الطائرة ، ولكن ضابط التأشيرة عد بعد دقائق وأخبرني أن اسمي في « القائمة السوداء » وذلك فأنا ممنوع من دخول كينيا
وجلس في المطار حتى قيام الطائرة التي أخذتنا الى جنوب افريقيا مقصدي •
ولكن هناك منعت أيضا من دخول البلد مع أني أحمل تأشيرة ، واضطرت للرجوع الى السودان في نفس الطائرة ، ولما ملأوني بقيمة تذكرة الرجوع رفضت الدفع لأنني غير مسئول عن رجوعي الاضطراري ، فاضطروا بدفع التذكرة •
وفي عام ١٩٥٠ تمكنت من دخول « جوهانسبرج » ولكن « اللوكائنة » التي قصدتها امتنعت ادارتها عن قبولي زيلابها لأنني « ملون » ••• وتذكرت أنني أحمر بظاقتين لشخصين من أعضاء وفد افريقيا في هيئة الأمم المتحدة ، فأتصت بهم تلفونيا ، فأخبروني أنهم على بعد ٤٥ دقيقة بالسيارة من المكان الذي اتصلت فيه بهم

وجاءا بعد مدة وقابلاني بالترحاب ، وكان مدير اللوكائنة ، يرقب هذه الحفوة البالغة وعلى وجهه سيماء الدهشة والاستعراب ••• وحط الرجلان الى المدير ثم أخذاه جانبا وتحدثا معه ، فخصص لي لرجل حجرة محترمة في فندقه « قيقون »

وفي ظهيرة اليوم التالي سمعت طرقت منوالية على باب حجرتي دخل بعدها ضابط المهاجرة الذي طردني في المرة السابقة .. فسأله .
ما الخبر ... ؟

فقال : تعال معي الى مكتب المهاجرة .. وهناك قابلت الرئيس الذي أعطاني « الفورم » الذي ملأته بالأسى وأنا أدخل المدينة ، وقال لي انك لم تجاوب على سؤال واحد هنا أرجو أن تجيب عليه الآن .

وكان لسؤال : هل طردت أو هيت أو رفض قبولك في جنوب افريقيا ؟
وأجب على السؤال المكتوب :

نعم رفض قبولي في جنوب افريقيا لخطأ من ضابط المهاجرة .
فصحك الرجل وهو يقرأ لاجابة وقال « يمكنك أن تبقى ماشئت » ... و هيت

السودان القديم

أن السودان كقطر زراعي يعتمد سكانه في غذائهم الأساسي على الذرة التي بدورها يتوقف انتاجها على الأمطار . وعلى نسبة هطول هذه الأمطار من الكثرة والقلة في المناطق المختلفة يتوقف رخاء أو حذب المعيشة وقد لا تكون قلة الأمطار حذبا بل معاناة يشترك فيها الانسان والحيوان ، أذكر قبل رحيلي الى الخارج اكثرا بشور هذه المجاعات كالتى حدثت في عام ١٩١٤ أى بعد اندلاع الحرب الكبرى الأولى فقد حدث أن شحت السماء فمات الررع وييس اضرع فعملت الحكومة على استجلاب الذرة من الهند لانقاذ البلاد ورغم أننا كنا كنا نرى أفواجا من الأهالي القادمين من نواحي ومدنى تكاد لا تحملهم أرجلهم من الجوع يجوسون حلال السوق على غير وعى وكأهم سكارى وما هم بسكارى ولكن خلو البطون منى تحمل الأرجل هي المسئولة وقد فتكت هذه المعاناة بالكثيرين من السكان الذين لم يجدوا طريقهم الى المند وقد شاهدنا أدم كثيرين في لسوق من هؤلاء الازاحين من الخارج يقتاتون بالكسب المستخرج من معاصر الزيت وهو كالحجارة أو أشد قسوة

وهو مالا تحتمله معدة بشر وكثيرا ما كان سببا أخصى الى الموت في بعض الاحوال -
كما تحصرني مجاعة أخرى عقب انتهاء الحرب وفي عام ١٩١٩ بالذات وكذا في الحرصوم
وكانت الحكومة قد استجلبت أيضا كميات كبيرة من الذرة تباعها للاهلي في أماكن
متفرقة في المدينة كانت تجمع حولها السوء و لصييد والرجل كأنهم في يوم البعشر
للحصول على ما يقيم أودهم ويحتشون في سبيل ذلك صرب مياط البويس المكلف
يحفظ النظام أثناء صرف الذرة فكانت مناظر تنفتت لها القلوب وتنفطر لها الأئدة .

أما عدا هذين السنتين كان الرخاء عذما وتكاليف المعيشة منخفضة بدرجة لا تقدر
فيكفي للرجل أن يشتري جلبابا من الدورية لا تكلفه سبعة قروش ومن الدبلان
ليس أكثر من خمسة عشر قرشا ومن أجود أنواع الدبلان و التيل أو أن يستعمل
بخمسة قروش - أما كماليات السكر والشاي فقد كان رأس اسكر ويرد
 $3\frac{1}{4}$ - $3\frac{1}{2}$ رطل يباع ثلاث قروش أما المواد الغذائية فيكفي العائلة لموسم
لطبخها اليومية من الخصار ما بين ٢ - ٥ مليات ربما دخلتها اسطة . وأقصة لحم
الصدى ٢٥ مليا والفرى ١٥ مليا - والسجاجة فرش و حور الحمام فرش و درص
المسلى بخمسة عشر ميا وهكدا . وعلى ذلك أترك تقدير الفارق بين تلك الأيام في
سودانا القديم وبين ما هي عليه لحالة الآن وأترك الفارى . المحترم ليصار و يوارد
أى نعيم كنا نحى فيه أما الآن فقد وجدت بالسودان رغم اعتماده على لدوة الله
تتجها الأمطار الكثيرة من الوسائل الأخرى ما يكفل زراعة الذرة لسهولة على
الأقل بعض السكان دون وسيلة الأمطار - كما ان سكان المدن قد أخذوا بأساليب
الحياة المتحضرة فصاروا يسبدلون القمح بالذرة أو الدقيق المسنورد كعروض عن
الذرة وبذلك تتوفر الذرة لمن لا يزالون يعتمدون عليها - كما ان لماشية وهي جزء
من ثروة البلاد أمت الاقراض عن طريق الجذب وقلة المرعى بوجود مساحات كثيرة
في المشاريع الزراعية تزرع ذرة وأنواع من الحبوب كالفاصوليا والفول وغيرها
ويمكن الاعتماد عليها في إيجاد لعلف للحيوان في مناطق المرعى .

أما عن المسوجات والمبوسات فرغم ارتفاع مستوى أسعارها بنسبة كبيرة جدا
عن دى قبل فيمكن الاستعانة عن استيرادها بأفمنة مصانع لعزل و لنسيج ها سنج

على لأقل حاصه الأقمشة الشعبية لتصبح في ميسور سواد السكان ليختفى تمام
« الثوب الذي يسه لرجل ويعطل من حركته لعدم ملائمة للعمل » .

أما لبوسات التقيدية التي كانت سائدة في سودانا لتقدم كاستعمال « الرهط »
لنفتت فقد اختفى تمام وقد كانت الفتولا تفارقه إلا عندما تتزوج وحتى ذلك الوقت
لا بد له من ملازمها حتى بعد نقصاء أيدي الزوج الأولى حتى تستعير عنه
« بالقرقاب » الذي يرمز إلى أنها أصبحت امرأة وهو عبءه عن قطعة من القمصان
لا تقل عن ٣ - ٤ أمتار تلبسها المرأة حول وسطها أي حديها كلف لمومياء ويشل من
حركتها في مشيها أو مما كانوا يسمونها « التنورية » وهي تشابه « القرقاب » ولكنها
محاولة حول الخصر تلبس دائما كالسر ويل بدلا من « القرقاب » الذي يلف دائما
ومن وقت لآخر وكنت أحييت في رمتي يلبس الرهط فقط ولا شيء « فوقه أو تحته »
إلى أن تبلغ الرابعة عشر فنعمل على سنر نصفها الأعلى وبلعة أخرى لم يبلغ درجة
« الثوب » كما أن الحفاء كان منقشيا في الصغر أولادا وبنات . وابنت إلى أن تبلغ
مرحلة الزواج لا تفكر في أن « تنص » - أما الصبيبة - غير المتزوجة بزي خاص
كتلاميذة المدارس يقولون كذلك هي مائتاء الله - ما عن لبس الشبان فلا يفكر فيه
إلى بعد السن السابعة على لأقل وبعدها يلبس « الثوب » وخصوصا في الأرياف أما
في المدن فيلبس « جبب » إذا كان من بين متوسطي الحال عائلا والا فحريانا بما
وقد نعلم الحال لأن وأصبحنا لا نرى هذه المناظر إلا لما في بعض المدينت المتخلفة -
أما العادات القديمة التي كانت تلازم الأعراس فقد تغيرت أيضا في بعض الأماكن
وخصوصا المدن وقد احتفت عادة اضرب « بالسوط » في الأعراس أثناء « اسيرة »
وتجريح الأيدي بالسكين يقطر منها الدم فوق لدوكة « وصاحبة الدلوكة » ون
يحمل بنات من العريس « محة » دعابتهن طيلة الأسبوع الأول واد يلبسوه
اخز في عنقه ويعصبون رأسه سديين بعد أن يتقلن « رأسه » « بالضريرة » ويربطن
على يديه حرمة من خيوط الحرير الأحمر ويبسوته سوار امرأة تتكحل عينيه صباحا
ومساء أيضا سار ولا يسمح له أن يقص هذا « الطاقم » الذي يلبسه ويحمله إلا بعد
الأسبوع الأول كما يدهن جسمه في الصباح والمساء أيضا فما ان ينقضي الأسبوع

الا وتراه قد أصبح كتله من الأوساح المتراكمة في جسمه وثوبه .

وقد كست الأعاني في عهدنا وفي الأفراح بالذات تحلفه كل اختلاف عن ماهي عليه الآن - فأعاني « لدلوكة » التي تمتدز بأعني البطولة والحماس والعروسية تشير المستمع العادي فينقد أعضائه ويتعرض لمصرب بالسوط وتجرير ساعد اليد اليسرى بالسكين في خطوط عيقه لي أن يتعرف منها الدم وكثيرا ما شهدت صبيانا يفعلون كل ذلك وهم في حالة عيوبة تامة كد لرد لا يتمك أن يقف على قدميه وهو في هذه الاشوه التي أسبغها عليه أعاني عانية « لدلوكة » فيحتمل عثرات من صرمان اسوط على ظهره لي أن تسييل لدماء سي قدميه وهو لا يحرك ساكنا ولا تظرف له عين وقد أصبحت للكثيرين منهم عادة لعرص لهذا الضرب في كل الأفراح حتى أن ظهورهم يصبح ولا موضع فيها يد - لو من جرح - اما أعاني لرقص الدي تقوم به البنات فيحترقن معون من مصدا ويتلف الصائم من معن ومساعدة وثلاثة من « انطبارة » على لأفل وجميعهم يهفون عندما تبدأ الست في لرقص « والطبارة » هؤلاء يخرجون أصواتا من حناجرهم تشي مع ارقصة لسط لنعن ويصففون بأنهم تصنيفا مورورا مع الأغنية ويختف مابين « قهيل » « وخفيف » كبجور اشعر وهكذا ترقص است وتقدم أول « شبال » للعريس وهذا معناه أن يطأطأ العريس رأسه أمام ارافصه في مستوى رأسها نصب شعر رأسها على رأسه وهو نوع من الاعتراف له بمكاته كعريس يدخل الحية الزوجية لأول مرة وان طاسة لمراهبه راجب مقدس - وهكذا يستمر العرح سبعة أيام هارا ديلا وتقام هذه لمرافص في كل وقت ولماق الزوار الحق في أخذ « الشبال » من اراقصات الآخر .

السودان في ربيع قرن

ترك السودان عام ١٩٢٣ وعذب اليه عام ١٩٤٩ أي ربيع قرن من الزمان فوجدت تغييرا محسوسا في شتى مراقي احياء فقد أخذت لبلاد تسير قدما في طريق المدنية وتأخذ بأسانيها - لقد عم لوعي القومي البلاد فانظمها من شمالها و جنوبها وشرقها وغربها - تقدمت الررعة في هذه انصرة بتشكيلة حزان سندر لدى تركه في طور البناء وذلك بزراعة أراسى الجزيرة الشاسعة قتنا ومحصولات عدائية كما تقيم حزان جبل الأولياء كما قامت مثب المشاريع الررعية منها السرح لكبرى كشرير

الجريزة أبا ومشروع البساطة وجميعها تنتج قطعا مما زاد في ثروة البلاد كما مد
الخط الحديدي من سار المدمه عبر احرا الى سهول القضايف العنية بترتتها
وامتد الى كسلا ومها الى محطة عبا عند تقاطع خط الخرطوم - بور سودان .

وقد ساعد التوسع في استقطن ليكانيكي على ربط مديرية دارفور في غرب
لسودان بباقي اجزاء السودان عن طريق الأبيض حيث ينتهي الخط الحديدي من
الخرطوم ويربط أنحاء مديرية كردفان بعضها البعض وخصوصا جال اسوبة لقديمة
حيث نجحت أيضا زراعة القطن في موسم الأمطار في مناطق الدنج وكادوجلي
وتلودي كما اخترقت السيارات أيضا مديرية أعالي ليل عن طريق جبال النوبة
ومديرية بحر بحر عن طريق جنوب كردفان وجنوب دارفور وقد كانت وسائل النقل
القديمة في جميع هذه المناطق هي الجمال والبغال هذا عدا استعمال القن اميكانيكي
في لمديريات انجويية بين البلاد بعضها البعض مما ساعد على تنشيط الحركة التجارية

وقد زاد عدد مدارس الأولية و لوسطى والثوية زيادة ملحوظة كما أصبحت
هناك جامعة سودانية على عرر جامعة العالم وورد عدد المستشفيات و لشفخانات
و رداد الاقبال عليها بعد أن كان الأهليون يحجمون عن طلب لعلاج فيها . وقد أفادت
بعض المدن من لادرة بالكهرباء وبقية مياه شرب كود مديني والأبيض وكوستي
وعطبرة وبورتسودان وغيرها وقد كانت قاصرة على المدن الثلاثة في ذلك الوقت

كما أصبح للسودان قوة عسكرية قائمة بذاتها وهي في طور اسمو والزيادة كما
ارتفعت الصناعة وصار في السودان بحروب مصانع للعرل واستخراج السكر بطرق
الحديثة ومصاصر للزيوت بدلا عن الطرق البدائية التي كانت تسعمل قديما ومصانع
للصابون والمدابع للمخلود ومصانع اللحوم المعبأة في كوستي .

هذا قليل من كثر مما وصلت اليه البلاد من تقدم هذا بعلاف العمران وتحسين
المساكن وارتفاع مستوى المعيشة بين لأهالي وأحد سكان المدن بما تقدمه المدينة
من وسائل المنفعة كالسيماز وعمرها كما أقبل شباب اسلا على الرياضة البدنية وأقيمت
الأندية الرياضية في جميع مدن اسودان تقرب مما يساعد على خلق جيل جديد

صحيح لحسم سليم اخفق بناء سودان المستقبل وترك مدينة الخرطوم وليست بها سيارة واحدة وكانت وسائل التنقل الوحيدة داخل المدينة هي مركبات الحيل وكانت بعد على الأصم والحجير - كما كان ترام البخارى هو وسيلة الاتصال بين مدينتى الخرطوم ابهرية وأم درمان الأخيرة قبل قيام كبرى أم درمان كان اتصالها عن طريق المعبدة لهرية التى تنخر بين لمدينتين عند المقرن الى الموردة فى أم درمان حيث يأخذ الراكب الترام البخارى من شطىء الموردة الى داخل مدينة أم درمان عن نفس الطريق الحالى الى أبى روف وقد حل الترام الكهربائى الآن محل الترام القديم وأصبحت المدن الثلاثة مرتبطة تمام الارتباط هذا زيادة على لاونوييسات وسيارات الأجرة التى لا حصر لها .

واتسعت مدينة الخرطوم ذاتها فى رقعتها بعد ان كانت تنحصر من خط السكة الحديد جنوبى المدينة والنهر وقامت المباني الجميلة والمناجر الوسعة وحطت الميادين العامة الخضراء وترامت أطرافها خارج محيطها لقديم جنوب الى قرب شجرة غردون حيث أقيمت المصانع ومناطق أخرى لسكن امتدت شرقا على طول المدينة القديمة وبها لدور الأنيقة وميادين اجنبية حتى أصبحت العاصمة تضارع بعض لعواصم فى افريقيا .

اما واد مدنى المدينة الثانية التى رأيتها بعد عودتى فقد كان نصيبها من المدينة وأساليها الحديثة وافر أيضا اذ أصبحت تار المدينة بالكهرباء وبها الماء النقى لشرب وقمت فيها المباني الفخمة والأندية والميادين والمتنزهات الجمية وهى عاصمة الجزيرة التى تنتج القطن فى المشروع الزراعى الكبير ادى يستمد ريه من ترعة حزان سمار وبذلك اقتنشت تلك الرقعة من البلاد وقد كانت حرة بلقعا فى عام ١٩٢٣ الا فى أيام الخريف حيث كانت تزرع بالذرة لاسنهلاك لاقيسى - اما اليوم فهى غيرها بلأسس وقد ارتفع مستوى المعشة بين اسكان وأخذ البعض منهم بأساليب احياة الحديثة وأقاموا المساكن الجميلة بدلا من المباني الطينية العتيقة والأكوخ التى كانوا يعيشون فيها وزودها بوسائل المتعة كما أقيم فى بعض القرى مرشحات للماء النقى وأنشئت

المدارس والشفحات ومراكز تعميم الكبار ومحو الأمية وهكذا تسير عاصمة الجزيرة ونواحيها نحو مستقبل باسم مشرق وخصوصا بعد أن آل أمر البلاد في حكمها الى بنينا فنأمل أن يتم على أيديهم الكثير مما تحتاج اليه بعض المدن في السودان من تقدم وخصوصا تلك المناطق المتخلفة في دارفور وجبال النوبة ومديريات الجنوب التي كان حظها ضئيلا بالنسبة الى بقية البلاد والعمل على ربطها بالشمال بخطوط حديدية حتى يتم نمشها اقتصاديا واجتماعيا لتسير في ركب بقية أجزاء البلد الأخرى وتيسر مواردها بالوسائل لحدثة بعد أن بقيت تلك الحقبة لكثرة وهي في شبه معزل عن بقية أجراء القطر الأخرى .

مغامرات قلبي

أفنى قد لا أكون معاليا إذ فنت ان قلبي لم يعرف للحب سيلا - باستثناء حبي الأول في السودان هيين اليونانية - وأعسى ذلك الحب العذري الذي كتب عنه الكتاب وما زالوا يكتبون - ولو في أبسط درجاته ، اما حبي الأول ، ان صح أن يسمى حبا - وأنا أسميه نزوة صبيانية ، عمرتني في مطلع صباى وكانت حليقة بأن تتصور فتصبح حبا جارفا لو لم يعمل والدها على ابعادها عن محيطى بعد أن انكشف أمرنا - لقد بدأت فعلا تظهر على كل الأعراض التي تنتاب المحب المدله - وكنت قد عرفتها وهي طالبة صغيرة لم يبلغ الرابعة عشر من عمرها وكنت موظف صغيرا في مصلحة البريد أكبرها بخمس سنوات وكنت قصيرا مبعا في مصر لا أكاد أبن أكثر من طالب مازال في سنها - مبتلىء الحسم وكنت هي كذلك وكنت جريث مقداما ما عنت لى فكرة الا أسرع في تنفيذها ولكنى كنت أرعى تقاليد بلادنا فاحترت ان أسير بحذر - رأيتها ذات يوم فوفعت من قلبى موقعا لم أدر كنهه - وكان لها أخون يصغرانها بقليل يذهبان معها للمدرسة اليونانية فصرت أخرج من منزلنا مبكرا لاراها قبل أن تركب هي وأخوها السربة (الكارته) الى المدرسة وكان منبرهم في طريق منزلنا ناحية السوق فما أن أتملى باسظر ايها حتى آخذطريقى لى مكتب البريد حيث أعمل وبعد الظهر عقب خروجى من المكتب أمر على منزلهم محاولا عهد صداقة مع



المؤلف في المكسيك

أخويها مستحيل بدراجة في بعض الأوقات (بالأجرة) ليركباها بالتساوب أمام المنزل بعد أن علمتهما وأخيرا جاء دورها لتعلم ركوب الدراجة وهكذا قام يساحب كانت نتيجة أن رفت من لخدمة وهاجرت من بلادي ولولاها لبقيت موظف الى يومنا هذا وعلى أبواب الاحاطة على المعاش •

اما بعد أن هاجرت الى أوروبا وأمريكا فاد كثره تجاربي في المحيطين السياسي والاجتماعي لم أجد فيها متسما من الوقت لأحب حب صحيحا لأتزوج وفي بدء حياتي اسيسيه كنت أرفض الزواج حتى من اللاتي طلبن يدي من ربات المال والجمال أولا لأنني كنت أعشق لسياسية ووهبتها حياتي وإن الزواج ينعارض وهذه لرغبة وثانيا كنت أرى أنه من العار قبول طلب امرأة تريد الزواج أو أن أعيش عائلة على امرأة وهكذا ضاعت مني الكثير من الفرص •

فكم من مرة حدث بعد أن انتهى من القاء محاضرة أن يقبل على عدد من المهتمات ويتبرين في دعوتي الى منزلهن فسرعان ما تبري احدهن وتحدثني عن ماها من أموال وأمالك وما دالك الا لا أقدم ولكن لا ألت أن أبقي يوما أو يومين في تلك المدينة حتى أبرحها لبلد آخر لأقوم بالدعاية كما قلنا — ولكني لا أنكر انني أحببت نساء



عائلة صديقة من السودان التي بها المذهب في بيورك

حب حاطما أذكر من خوليا و نفوس براريلين في عام ١٩٣٣ وايضا من هاملين
عاصمة برمودا لم أكن في مدينتها سوى ٤٨ ساعة وكلايس وهي اسرة مليونير
عرفتها في الطائرة وكاتب نطس بحايبي من سان فرانسيسكو الى بوس انجلوس عام
١٩٤٧ وتبادلنا نوع من الاعرام ثم افرعها وكان العداية الالهية قصت ان تم حديثا د
قابقتها بعد ساعين فقط في ردة فعلي هير أويل وهو أهم صديق في مدينة السينا
يقصه أرباب الملايين وكبار المثالات و مشين وجلت وقصت على نفسها وتدخلت في
انها تعشق ان تصبح مثلة وسألت من والديها في قضية شعر من الاحارة المدرسية
تجرب فيه حبها على انفراد وكنت قد دعوت روبرت ويرموير (طردان) معناه وكنت
على مسافرت صباح اليوم الذي ولعها تحمل مخلوقه رأيتها في حياتي .

وفي عام ١٩٥٠ تعرفت على سيد انكسيكاية ولها من العمر ٢٢ عاما وبعد ليلة
من لقائنا عرضت بل ولحنت على ان تزوجني ولكي كنت مسافرا الى غواتيمالا
والاحيرة الجيرية عرفتها عام ١٩٤٩ وكان عمرها ثني عشر عاما وكنت كلما

ورت نندن أراه تكير وترعرع وقبضتها في عام ١٩٥٤ ددا بها شابة بلغت اسابعة عشر ودعنتني اني حبل شدي في منزله وأجسسي اني جاسها و بنات تدكرني بالماضي وتقول أتذكر في مصر كيف كنت أعاكسك وأخرى وراءك وكان يوم وصولك عدى



مصر مرور وحفيدتها وقد دعا هما المؤلف من لندن إلى باريس لما قام به بحود من اكرام



أبم الشباب في الرازيل سنة ١٩٢٥

يوم عيد - ولكني ودعتها لأشي كبت مسار اني حبيب وهكدا اتسع قلبي لكل هؤلاء ولم تنلح مهن و حدة في صدي و لحمد الله .

من انا

خرجت الى هذه الحياة كما يخرج عادة أبناء عامة الشعب من طبقة الصناع — لم تتميز نشأتى بمال وفير أو جاه عريض ولا حبتى الطبيعة بذكاء خارق ولا ذهن متوقد — فقد كنت — كما قيل عنى — دون الوسط فى الذكاء فى أيام دراستى وقد ذقت فيها مرارة الفشل والاختفاق لرسوبى فى امتحان احدى السنين حتى أقدمت على محاولة الانتحار غرقا فى النيل لضياح جهود سنة دراسية بحالها وقد كتب على أن أمضى سنة أخرى فى نفس العرفة وأن أستقبل القادمين الجدد الناجحين من الفرقة التى دون فرقتى وأن أزاملهم كما زاملت قبلهم من خلفونى ورائهم وانتقلوا الى فرقة أعلى — أكملت التعليم الأوسط ولما كنت لم أستشعر رغبة فى مواصلة تعليمى العالى فقد فضلت الاستخدام فى الحكومة كما حاولت أن أجدر طريقى الى المدرسة الحربية بعد أن أمضيت فترة قصيرة فى الخدمة ولكن حال قصر قامتى دون طلبى وهكذا قبعت فى العمل الحكومى الى أن أختتم بتلك المأساة التى سبق ذكرها .

فكان الأيام والأحداث تعاوتتا على أن أسلك طريقا غير الذى سلكه غيرى من أبناء السودان وكأنها تعدنى لما خبىء لى فى عالم النيب من سر ومناورات ومخاطر مما لم يكن فى الحسبان لولا ذلك لكنت قضيت العمر فى الخدمة ولكنت الآن على أبواب الاحالة على المعاش .

وهكذا قدر لى أن أخرج الى هذا العالم وأن أزرعه شرقا وغربا وشمالا وجنوبا — طفت القارات الخمس ، أوروبا بأسرها — بما فى ذلك امريكا الشمالية والجنوبية من القطب الشمالى الى القطب الجنوبى — افرقيا بأسرها — شبه الجزيرة العربية — آسيا الهند — ايران — ومكثت فى أفغانستان لصعوبة مواصلاتها الجوية التى لا تصلها الا كل أسبوع مرة ولرداءة طقسها وجزء من الصين — استراليا — نيوزيلاندا واليابان وجزر المحيط الهندى الشرقية والغربية — وجزر الاطلانطى . والملايو وفيتنام وهونج كونج وشنهاى .

تعرفت الى جميع شعوب العالم أشكالا وألوانا ، آدابا وأخلاقا بما فيهم
الاسكيمو في الاسكا فيما عدا أجناس اللابس والسمويدز - استعملت كل وسائل
النقل وقطعت مئات الآلاف من الأميال على الطائرات كلفتني عشرات الآلاف من
الجنيهات - تقلبت بي الظروف والأحوال فبعد أن التلحفت السماء وتوسدت الغبراء
نمت في أعلى فاطحات السحاب - كسبت كثيرا وبددت أكثر - صادقت الأخيار
والأشرار من الرجال - وخالطت العظماء والفقراء وزاملت ونازلت وانهمزت -
ذقت حلاوة النجاح أو مرارة الفشل - جربت السجون وحياة التشرد القاسية
واشتركت في انقلابات ومؤامرات عالية خطيرة كنت أحمل رأسي بين كفى - شارفت
على الموت في عدة مناسبات كدت للنساء وكادت لى النساء ولكنى خرجت من مغاركهن
بدون حواء •

وأنتى فرص الثراء الضخم أكثر من مرات وفرص الاستقرار مرات أيضا ولكنى
ركلتها لأنعم بحريتي وحياتي الطليقة التى لا قيود فيها ولا توجيه • عرفت النفوس
البشرية والطبائع البشرية • عرفت من هو مثال الانسان ومن هو أخط من أنواع
الحيوان - خرجت الى هذا العالم وأنا غرور ساذج بهرنى سحره على الخرائط وبين
كتب التاريخ ودروس الجغرافيا فألقيت بنفسى فيه دون علم أو وعى • طرقت أبواب
السياسة عن غير فهم وإدراك - وأبواب الوطنية دون سابق تجارب وأبواب الديانات
والمبادئ الاجتماعية دون معرفة وهكذا كل الأبواب فى هذه الحياة مادخلت بابا الا
خرجت منه الى آخر وأخيرا وبعد أن سلخت أكثر من ربع القرن أكسبتنى تجارب
العمر وقهرتنى حوادث الزمن وعواديه فصرت لا أقيم للحياة وزنا وسيان عندي ان
أكون ثريا أو معدى - شبعنا أو مغمصا - أسير فيها لا ألوى على شيء قلنا راضيا
عمافات وغير مبال بما هو آت - هكذا أرادت الأيام أن تسيرنى وفق مشيئتها بعد
أن سطرت فى كتابها ما قدر لى من نصيب وأن أعود الى مسقط رأسي ومن حيث
بدأت فى الوقت الذى أرادت الظروف أن أعود فيه لأننى وقد حاولت كثيرا هذه العودة
من قبل كان دائما نصيبى الفشل بما وضع أمامى من عقبات وموانع ••• فهل قدر لى

أن ينتهي بي المطاف. وأنعم بالاستقرار كغيري من أبناء جلدتي أم غير ذلك فمن
أكون أنا .

أول سائح سوداني ومن القلائل في العالم

وأول من أبرق رامزي ماكدونالد سنة ١٩٢٤ رئيس الوزارة البريطانية في لندن
يطالب باستقلال مصر والسودان ونفيت على اثر ذلك .

أول من أسس جمعية مكافحة الاستعمار .

أول سوداني نظم مسابقة جمال أوروبية أمريكية الخ .



قضى احمد حسن مطر شيخوخته في الخرطوم وتوفي في أواخر عام ١٩٨٤م
عن اثنين وثمانين عاما .

